شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

تفسير القرآن الكريم (ج1)

المؤلف

عبدالله بن عمر بن محمد (البيضاوي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير

الجزء الأول من تفسير القرآن العظيم

للإمام القاضي ناصر الدين البيضاوي

عدد صفحات ١٠٤٠

ناقص من أوله ابتداء من آية (١٢٥) الآية الرابعة السورة (١٦٥)

تفسير سورة الأنعام

٨٤ ٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا. فتحدى بأقصر سورة من
سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء
فلم يجد به قديرا. وألجم من تصدى لمعارضته
من فصحاء عدنان. وبلغاء قحطان حتى حسبوا
انهم سحروا تسحيرا. ثم بين للناس ما نزل
اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم. ليدبروا
آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا.
فكشف لهم قناع الاغلاق عن آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا. وابرز
عوامض الحقايق. ولطايف الدقايق ليتجلي
لهم خفايا الملك والملكوت. وخبايا قدس
الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا. ومهد لهم
قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات
والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
تطهيرا. فمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد. ومن

لم يرفع

لم يرفع البيد راسه. واطفي ينراسه يفش
ذميما وسيصلي سعيرا. فيا واجب الوجود
ويا قابض الجود. ويا غاية كل مقصود
صلي عليه صلاة تواري عناه وتجازي
عناه. وعلي من اعانه وقرر تبيانه تقريرا.
وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسلك
كرامتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا
اما بعد فان اعظم العلوم مقدارا
وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي
هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبني
قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه
والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم
الدينية كلها اصولها وفروعها ووقف في الصناعات
العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما
ما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن
كتابا يحتوي على صفوة ما يلقفني من عظما
الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من
السلف الصالحين ويطوي علي نكت بارعة
ولطايف رايعة استنبطها انا ومن قبلي

من افاضل المتاخرين واماثل المحققين
ويعرب عن وجوه القراءات المعزية
الى الايمة الثمانية المشهورين والشواذ
المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور
بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني
عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح
لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على
الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته
ناويا ان اتممه بعد ان اتممه بانوار التنزيل
واسرار التاويل فهانا الان اشرع وبحسن
توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي
كل سؤل **سورة فاتحة الكتاب**
وتسمى ام القران لانها مفتتحه ومبدوه
فكانها اصله ومنشاه ولذلك تسمى اساسا
او لانها تشتمل على ما فيه من الثنا على الله
تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده
ووعيده او على جملة معانيه من لكلم النظرية
والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق
المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل

الاشقيا

الاشقيا وسورة الكنز والوافية والكافية
لذلك وسورة الحمد والشكر والدعا وتعليم
المسئلة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب
قرائتها واستحبابها فيها والشافية والشفا
لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفا لكل
داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق
الا ان منهم من عد البسملة دون انعمت عليهم
ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة او الانزال
او لانها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة
وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها
مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني وهو مكي بالنص **بسم الله الرحمن الرحيم**
من الفاتحة وعليه قرا مكة والكوفة
وفقاوهما وابن المبارك رحمه الله تعالى
والشافعي وخالفهم قرا المدينة والبصرة
والشام وفقاوهما ومالك والاوزاعي ولم
يثبت ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بتمي
فظن انها ليست من السورة عنده وسيل
محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين

كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه
الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع
ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول
ام سلمة رضي الله تعالى عنها قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
اية ومن اجلها اختلف في انها اية برأسها
او مما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين
كلام الله والاتفاق على اثباتها في المصاحف
مع المبالغة في تجريد القران حتى لم تكتب
امين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله
اقرا الان الذي يتلوه مقروء وكذلك بضمير
كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى
من ان يضمر ابدا لعدم مايطابقه ومايدل
عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم
المعمول ها هنا كما في بسم الله مجراها وقوله
اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص
وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان

اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد
جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا
يقتدي به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى
لقوله عليه الصلاة والسلام كل امر ذي
بال لا يبدأ فيه باسم الله تعالى فهو ابتر
وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم
الله اقرا وهذا وما بعده الى اخر السورة تقول
مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك
باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله
وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان
تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما
كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على
المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء
والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء
التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت
اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ
بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا
بالمتحرك على الساكن ويشهد له تصريفه
على اسماء واسامي وسمي وسميت وممجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمي كمدي لغة فيه قال

والله أسماك سمي مباركا ٭ اثرك الله به
ايثارا ٭ والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه
من السمو لانه رفعة للمسمي وشعار له ومن
السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت
الواو وعوضت عنها همزة الوصل لثقل اعلاله
ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ماحذف
صدره في كلامهم ومن لغاته سِم وسُم قال
باسم الذي في كل سورة سِمه ٭ والاسم ان
اريد به اللفظ فغير المسمي لانه يتالف من
اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى
والمسمي لا يكون واذا اريد به ذات الشيء
فهو المسمي لكن يشتهر بهذا المعني وقوله
سبح اسم ربك الاعلي المراد به اللفظ لانه كما
يجب تنزيه ذاته تعالي وصفاته عن
النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة
لهما عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم
كما في قول الشاعر ٭ الي الحول ثم اسم السلام عليكما ٭

وان

وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن
الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الي
ما هو نفس المسمي والي ما هو غيره والي ما ليس
هو ولا غيره واما قال بسم الله ولم يقل بالله
لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه والفرق
بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف علي
ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت
الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت
الهمزة وعوضت عنها الالف واللام ولذا
قيل يا الله بالقطع لانه يختص بالمعبود بالحق
والاله في الاصل لكل معبود ثم غلب علي المعبود
بالحق واشتقاقه من اله الههة والوهة
والوهية بمعني عبد ومنه تاله وابيتا له
وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير
في معرفته او من اله الهت الي فلان اي سكنت
اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح
تسكن الي معرفته او من اله اذا فزع من امر
نزل عليه والهه غيره اجاره اذ العايذ
يفزع اليه وهو بحيرة حقيقة او بزعمه او من

الله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع
اليه في الشدايد ومن وله اذا تحير وتخبط
عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لانه
لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه
وقيل اله كاعراب واشاح وبرده الجمع على الهة
دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه
ليهلوها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه وتعالى
محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء
وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر
كلفتني ذنب ابي رباح يشهدها الاله الكبار
وقيل علم الذات المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف
به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته
ولا يصلح له ما يطلق تسواه ولانه لو كان وصفا
لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا
الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف
في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل
في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري
مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف
به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان

ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او
غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه
بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص
لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات
معنى صحيحا ولا تم معنى الاشتقاق هو كون
احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب
وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل
اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا
انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا
وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد
به صريح اليمين وقد جا للضرورة الشعر
الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال
والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم
كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة
في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي
التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها
على ما فيها واسما الله تعالى انما تؤخذ باعتبار
الغايات التي هي افعال دون المبادي التي

تكون الفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
المبنا تدل على زيادة المعني كما في قطع وقطع
وكبار وكبار وذلك اما بوخذ تارة باعتبار الكمية
واخري باعتبار الكيفية فعلي الاول قيل
يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم
الاخرة لانه يختص بالمومن وعلي الثاني قيل
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم
الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية
فجليلة وحقيرة وانما تقدم الرحمن لان القياس يقتضي
الترقي من الادني الي الاعلي لتقدم رحمة
الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف
به غير الله لان معناه المنعم الحقيقي المبالغ
في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق علي غيره
لان من عداه مستفيض بانعامه ولطفه
من جزيل ثواب او جميل ثنا او مزيح رقة
الخسة او حب المال عن القلب ثم انه
كالواسطة في ذلك لان ذات المنعم ووجودها
والقدرة علي ايصالها والداعية الباعثة عليه
والتمكن من الانتفاع بها والقوي التي يحصل

الانتفاع

الانتفاع الي غير ذلك مما خلقه لا يقدر عليها
احد غيره او لان الرحمن لما دل علي جلايل النعم
واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها
فيكون كالتتمة والردف له او للمحافظة علي
رؤس الاي والاظهر انه غير مصروف
وان حظر اختصاصه بالله تعالي اذ لكونه
له مؤنث علي فعلا او فعلانة الحاقا له
بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه
الاسما ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان
به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي
الذي هو مولي النعم كلها عاجلها واجلها
جليلها وحقيرها فينوجه بشراشره
اليه جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق
ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن
غيره الحمد لله الحمد هو الثنا علي الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا
علي الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا علي علمه
وكرمه ولا تقول حمدته علي حسنه بل مدحته
وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة

قوله قولا وعملا واعتقادا العطف بالواو يشعر بان المراد بالشكر المعرف هنا هو الشكر الاصطلاحي وهو صرف العبد جميع ما انعم به وادّاه الى ما خلق لاجله والشكر بهذا المعنى مجموع مركب من مجموع الافعال الواردة في الموارد الثلاثة المذكورة في اللغة اعني القلب وسائر الجوارح فيكون ما صدر منها واحدة منها او اكثر حقيقة الشكر لا جزئيا لها لعدم صدق المجموع المركب على شيء منها اجاب بانه اكتفى بما ذكره على هذا التعريف وهو قوله انواع الخ يقتضي ان يكون المراد بالشكر المعرف الشكر اللغوي المعرّف بانه فعل يشعر بتعظيم المنعم سواء كونه بفعل القلب او فعل اللسان او فعل القلب وفعل سائر الجوارح فيكون كل واحد منها جزئيا من جزئيات الشكر اللغوي المعرف واجيب ايضا بانه يقتضي ذلك لكن العموم والخصوص حيثيتي التصادق فقد يتصادق هذا الطرف بهذه الحيثية على المجموع المركب لا يصدق عليه بهذه الحيثية ويصدق على الفعل الذي هو احد افعال القلب وقد يتصادق ذلك الطرف بهذه الحيثية على المجموع المركب لا يصدق عليه بهذه الحيثية ويصدق على الفعل الذي هو احد افعال القلب فالنسبة بينهما عموم من وجه

قوله قولا وعملا واعتقادا اقال الخ

افاد تكلم اللهم في ثلاثة يدي ولساني والضمير المجيبا
فهو اعم منها من وجه واخص من وجه اخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشتمل للتنفية وادل على مكانها لخفا الاعتقاد ومافي ادب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلاة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتدا وخبره لله واصله النصب وقد قرىء به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لانكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال سبحانه وتعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه سبحانه

وتعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرىء الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس شزبلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت مرتجل بربه فهو رب كقولك ثمم ينم فهو ثم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره سبحانه وتعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلا منهم بجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملايكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستتباع وقيل عني به الناس هنا فان كل
واحد منهم عالم منحيث انه يشتمل على نظاير
ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم
بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك
سوى بين النظر فيهما وقال سبحانه وتعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين
بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل
عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما
هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها
فهي مفتقرة اليه المبقي حال بقائها الرحمن
الرحيم كرره للتعليل على ما يستدعيه مالك
يوم الدين قراءة عاصم والكسائي ويعقوب
ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك
وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله
سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من
التفخيم والملك هو المتصرف في الاعيان
المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو
المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك

وقرئ

وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل
وملكا بالنصب على المدح او الحال ومالك
بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف
وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين
يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراله مجرى
المفعول به على الاتساع كقولهم
يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك
الامور يوم الدين على طريقة وناديا صحاب
الجنة اصحاب النار وله الملك في هذا اليوم
على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية
مؤقتة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين
الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء
الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم
او لتفرده بنفوذ الامر واجراء هذه الاوصاف
على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا
للعالمين موحدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها
ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا

لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة علي
انه سبحانه وتعالي الحقيق بالحمد لاحراحق
به منه بل لا يستحقه علي الحقيقة سواه
فان ترتب الحكم علي الوصف يشعر بعليته له
اولا للاشعار من طريق المفهوم علي ان من
لم يتصف بتلك الصفات لا ينبغي ان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا
علي ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو
الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية
والثاني والثالث للدلالة علي انه متفضل
بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب
بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق
الاعمال حتي يستحق به الحمد والرابع لتحقيق
الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه
بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد
للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين
ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات
عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم
بمعلوم معين خوطب بذلك ايه يا من هذا

شانه

سبحانه تخصص بالعبادة والاستعانة ليكون ادل
علي الاختصاص والتوقي من البرهان الي العيان
والانتقال من الغيبة الي الشهود كان المعلوم صار
عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بين اول
الكلام علي ما هو مبادي حال العارف من الذكر
والفكر والتامل في اسمائه والتطرق للاية والاء
ستدلال بصنايعه علي عظيم شانه وباهر
سلطانه ثم قضي ما هو منتهي امره وهو ان
يغوص لجة الوصل ويصير من اهل المشاهدة
فيراه عيانا فيناجيه شفاها اللهم اجعلنا
من الواصلين الي العين دون السامعين للاثر
ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول
من اسلوب الي اخر بطريقة له ونشيط السامع
فيعدل من الخطاب الي الغيبة ومن الغيبة
الي التكلم وبالعكس كقوله تعالي حتي اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وقوله تعالي والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه وقول امرء القيس
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد

وباتوا وباتت له ليلة كليلة ذى العايذ الهرمد
وذلك من نبإ جاءنى وخبرته عن ابى الاسود

وايا ضمير منصوب منفصل وما لحقه من الياء والكاف
والهاء وقد زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة
لا محل لها من الاعراب كالتاء فى انا والكاف فى رايتك
وقال الخليل اياما مضاف اليها واحتج بما حكاه عن
بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه
الشواب وهو شاذ لا يعتد به عليه وقيل فى الضمائر
واياعمدة فانها لما انفصلت عن العوامل تعذر
النطق بها مفردة فضم اليها ايا التى يستقل به وقيل
الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهيالد
بقلب الهمزة هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع
والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب
ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك لا
تستعمل الا فى الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب
المعونة وهى اما ضرورية او غيرها والضرورية
ما لا يتأتى الفعل دونها كاقتدار الفاعل وتصوره
للفعل وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند
استجماعها يصح ان يوصف الرجل بالاستطاعة

ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل
ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة فى السفر للقادر
على المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحمله عليه
وهذا القدر لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد
طلب المعونة فى المهمات كلها او فى ادا العبادات
والضمير المستكن فى الفعلين للقارئ ومن معه
من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة او له
ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف
عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل
ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم
المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر
ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه نعبدك
ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم فى الوجود
والتنبيه على ان العابد ينبغى ان يكون نظره
الى المعبود اولا بالذات ومنه الى العبادة ثانيا من
حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث
انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين المولى فان
العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة
جناب القدس وغاب عما عداه حق عنه

انه لا يلاحظ نفسه واحوالها
الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه
ولذلك فضلى ما حكى الله عن حبيبه حين
قال ما اخبرنا الله معنا على ما حكاه عن
كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر
الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير
وقدمت العبادة على الاستعانة لتتوافق
رؤس الاي ولتعلم منه ان تقديم الوسيلة
على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما
نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا
واعتدادا منه بما يصدر عنه فنبه بقوله
واياك نستعين ليدل ايضا على انه العبادة
لا تتم ولا تستتب له الا بمعونة منه وتوفيق
وتيسير الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك
ونقرء بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم
يكسرون حروف المضارعة غير الياء اذا لم
ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان
للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا
اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية

دلالة

دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم
ومنه الهدية وهو ادنى الوحي لقد ما نقا
والفصل منه هدى واصله ان يعدي باللام او
الى فعومل معه معاملة اختار في قوله تعالى
واختار موسى قومه وهداية الله تنشرح
انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها لكنها تنحصر في اجناس مرتبة
الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من
الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس
الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل
والصلاح والفساد واليه اشار حيث
قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال
الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان

يكفي على تلو بعد الدراري وبعد الأشياء
كما هي بالوحي والإلهام والمشاهدة الصادقة
وهذا قسم يخص بسبيله الأنبياء والأولياء
وإياه عنى بقوله أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فإذا قال العارف الواصل
عنى به أرشدنا طريق السير فيك لنجوا عن
ظلمات أحوالنا ونقيط خواسي إذا تناقضي
بنور قدسك فنراك بنورك والمراد الدعاء
بتيسر كان لفظا ومعنى وبتيقاوتات بالاشتغال
والتشغل وقيل بالرتبة والصراط من سرط
الطعام إذا ابتلعه فكأنه يسترط السالكة
ولذلك سمي لقما لأنه يلتقم والصراط من قلب
السين صادا ليطابق الطاء في الإطباق
وقد تتم الصاد صوت الزاي ليكون
أقرب إلى المبدل عنه وقرئ بينا عن ابن
كثير ورويس عن يعقوب بالإصمار وحمزة

بالإشمام

بالإشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش
والنابتة في الإمام وجمعه سرط كقلب وهو
كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي
والمراد به طريق الحق وتقبل ملة الإسلام
صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الأول بدل
الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من
حيث أنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد
والتنصيص على أن طريق المسلمين هو
المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه
وأبلغه لأنه جعل كالتفسير والبيان لذلك فكأنه
من البين الذي لا خفاء به أن الطريق المستقيم
ما يكون طريق الموصوفين وقيل الذين أنعمت
عليهم الأنبياء وقيل أصحاب موسى وعيسى
عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط
من أنعمت عليهم والإنعام إيصال النعمة وهي الحال
التي يستلذها الإنسان فالمطلقة لما يتفضله
يستلذه من النعمة وهي الدين ونعم الله
وإن كانت لا تحصى كما قال تعالى وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين هـ

دينوى واخروي والاول قسمان موهبي
وكسبي والموهبي قسمان بدني كتفخ الروح
فيه واشرافه بالعقل وما يتمه من القوى
كالفهم والفكر والنطق وجماني كتخلق
البدن والقوى المحالة فيه والهيئات
العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء
والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها
بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين
البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة
وحصول الجاه والمال والثاني ان يقرعا فرطه
منه ويرضى عنه ويثيبه في اعلا عليين مع
الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هم القسم
الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر
فان ما عدا ذلك يشترك فيه المومن والكافر
غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين
على ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
او صفة له مبينة او مقيدة على معنى ان هداية
جميع اين النعمة المطلقة وهي
الايمان وبين نعمة السلامة من الغضب

والضلال

والضلال وذلك انما يصح باحد تاويلين اجرا
الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود
كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم ان الامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل
غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له
ضد واحد وهو المنعم عليه فيتقيد نفي الحركة
من غير الكون وعن ابن كثير نصبه على الحال
من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني
او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين
والغضب نور ان النفس بارادة الانتقام فاذا
اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية
على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب
الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير
من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم
ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب
كما جاز انا زيدا الا ضارب وان امتنع انا زيدا
مثل ضارب وقرئ وغير الضالين
والضلال العدول عن الطريق السوي
المسلوك عمدا او خطاء وله عرض عريض

والتفاوت مابين ادناه واقصاه كثير
قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فبؤ
من لعنه الله وغضب عليه والضالين
النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا السبيل وقد روى مرفوعا ونيجة
ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين
الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق
الجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل
به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه
العاقلة والعاملة والمخل بالعلم فاسقه
مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب
الله عليه والمخل بالعلم جاهل قال لقوله تعالى فما
ذا بعد الحق الا الضلال وترى ولا الضالين بالهمز
على لغة من حد في الهرب من التقاء الساكنين
امين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه
فقال افعل بني على الفتح كاين من التقاء الساكنين
وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال امينا
وقال اخرا امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من

القران

القران اتفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله
عليه الصلاة والسلام علمني جبريل عليه السلام
امين عنه فراغي من قراة الفاتحة وقال انه
كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله
عنه امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده
يقول للامام ويجهر به في الجهرية لما روى عن
وائل ابن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان
اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته
وعن ابي حنيفة رحمه الله انه يقوله والمشهور
انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس
والمامموم يؤمن سمعه لقوله عليه الصلاة
والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين
امين فان الملائكة تقول امين وان الامام
يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم
ينزل في التوراة ولا في الانجيل مثلها قال بلى
يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها

السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه ملك
فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي
قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
لن تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته وعن حذيفة
ابن اليماني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب
حتى ما يقضي فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب
الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع
عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وست وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم وسائر الملفوظ التي يتهجى بها أسماؤه
سميناها الحروف التي تتركب منها الكلم لدنو لها
في حد الاسم واعتوارها ما يختص به التقريب
والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك علما
عليها وبذلك سماها الخليل وأبو علي وما روي
ابن مسعود رضي الله عنه أنه عليه الصلاة

واللام

والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى
فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم
حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد
به غير المعنى الذي اصطلح عليه فإن تخصيص
الحرف به عرف مجرد بل المعنى اللغوي ولعله
سماه باسم محله لوقوعه وإذ كانت مسمياتها حروفا
وحدانا وهي مركبة صدرت بها السور تنبيها
بالمسمى أول ما يقرع السمع واستغربت الميزة
مكانا لم يغلب تقدمها إيماء وهي عالم تلتها
العوامل موقوفة حالية عن الإعراب لفقد
موجبه ومقتضيه لكنها قابلة إياه معرضة
له إذ لم تناسب مبنى الأصل ولذلك قيل آ
وزن مجموعها بين الساكنين ولم يعامل معاملة
أين وهؤلاء لأن مسمياتها لما كانت عناصر
الكلام وبسائطه التي يتركب منها انقسمت السور
بطائفة منها إيقاظا لمن تحدى بالقرآن
وتنبيها على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما
يتكلمون منه كلامهم فلو كان من عند
غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع فطنة

نظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يماثله
بدانيه وليكون اول ما يقرع السماع مستقلا
بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف
مختص بمن خط ودرس تاما من الهادي الذي
لم يخالط الكتاب فتستبعد مستغربة خارقة
العادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى
في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق
في فنه وعنوانه اوردني هذه الفواتح
اربعة عشر اسماهي نصف اسامي حروف
المعجم اذ لم تقع فيها الالف فاذا اسقطتها
في نيف وعشرين سورة لعددها اذا عددتها
الف مشتملة على انصاف انواعها قد كثر من
المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجها
ويجمعها ستشحثك خصفة نصفها الحاء والهاء
والصاد والسين والكاف ومن البواقي
المجهورة نصفها يجمعها لن يقطع امر دمن لديه
الثمانية المجموعة في احدث طبقة
اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي
الرخوة المجهورة عشر يجمعها حسن على نهره زمن

الطبقة

المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظا
نصفها ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن
القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها
ويجمعها قد طبج نصفها الهاتم للقلقلتها ومن
اللينتين اليائم نهاتا نقلا ومن المستفلية
وهي التي ينحصر بها الصوت في الحنك الاعلى
وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء واللين
والضاد والظا نصفها الهاتم ومن البواقي
المنخفضة نصفها ومن حروف المد وهي
احرف على ما ذكره سيبويه واختاره ابن
جني ويجمعها اجد طويت فيها الستة السابعة
المشهورة التي يجمعها هطمين وقد زاد
بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال.
والصاد والزاي في صراط كما تقدم
وزراط والفا في جدف والعين في اعن
والنا في نزوع الدلو والياء في ياء اسمه
حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها
تسعة الستة المذكورة واللام والنون
والعين ومما يدغم في مثله ومما يدغم

ة المقاربة وهي خمسة عشر الهمزة والهاء
والعين والصاد والطا والميم واليا والخاء
والغين والضاد والقاف والظا والنون والزاي
والراو ونصفها الاقل ومما يدغم فيها وهي
الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء
والقاف والكاف والراء والسين والنون واللام
لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن
الاربعة التي لا تدغم فيما تقاربها ويدغم
فيما يقاربها وهي الميم والراو والنون
والفا نصفها ولما كانت الحروف الذلقية
التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة
يجمعها رب من فل والحادية التي هي الحاء والخاء
والغين والهاء والهمزة كثير الوقوع في الكلام
ذكر نيفا ولما كانت ابنية المزيد فيها تتجاوز
عن الساعية ذكر من الزوائد العشرة التي
يجمعها اليوم تنساها سبعة احرف منها تنبيها
على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها
وجدت الحروف المتزولة من كل جنس كمجموعة
بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثانية

وثلاثية

وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان
المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات
مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى خمسة وذكر
ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في اتمام
الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات
لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف
كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كم في تسع
سور لتوعدني كل واحدة من اتمام الثلاثة
على ثلاثة اوجه نفي الاسم من واذ وذر وفي
الافعال قل وربع وحق وفي الحروف ان ومن
ومذ على لغة من جرها وثلاث ثلاثيات لمجيئها
في اقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيها
على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر
عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال رباعيتين
وخماسيتين تنبيها على ان لكل منها اصلا
كجعفر وسفرجل وملحفا كقردد وجحنفل ولعلها
ترتبت على السور ولم تعد باجمعها في اول ه
القرآن لفهذه الغايدة مع ما فيه من اعادة
التحدي وتكرير التنبيه والبالغة فيه والمعنى

ان هذا المتحدى به مولف من جنس هذه
الحروف او المولف منها كذا وقيل هي اسماء
السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا
بانها كلما تصعروفة التركيب فلو لم تكن
وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدورا لهم
دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم
تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب
بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن
القران باسره بيانا وهدى ولما امكن تحدي
المتحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد
بها السور التي هي مستهلها على انها اسامي لها
او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان
يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب
وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل
لان القران نزل على لغتهم لقوله تعالى
بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم
ولقال لم يجز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة
على انقطاع كلام واستيناف اخر كما قاله قطرب او
اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها

اقتصار

اقتصار الناظر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
الم انا الله والالام لطفه والميم ملكه وعنه
انا الرحمن وعنه ان الم
معناه انا الله اعلم وكذلك في سائر الفواتح
وعنه ان الم الف من الله واللام من جبريل
والميم من محمد اي القران نزل من الله بلسان
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم او الى مدد
اقوام واجال حساب الجمل كما قاله ابو العالية فانها
مما روي انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه
اليهود تلى عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف
ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وانها
غير فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا
فلا ندري بايها نأخذ فانا نلاوته
اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم
على استنباطهم دليل على ذلك وهذه
الدلالة وان لم تكن عربية لكنها
لما اشتهرت فيما بين الناس حتى ه

العرب تلحقها بالمعربات كالمكاتبة والسجيل
والقسطاس دالة على الحروف المبسوطة
مقسما بها شرفا من حيث انها بسائط اسماء
الله تعالى ومادة خطابه هذا واذ القول
بانها اسما السور يخرجها الى ما ليس في لغة
العرب اذ التسمية بثلاثة اسما فصاعدا
مستنكر عندهم ويودي الى اتحاد المسمى
ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث
ان المسمى تاخر عن المسمى بالرتبة اما نقول
منه الفاظ لم تعهد تزيدة التنبيه
والدلالة على الانقطاع والاستئناف
يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح
السور وما يقتضي ذلك ان لا يكون
لها معنى في غيرها ولم تستعمل للاختصار
من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر
فساذ واما قول ابن عباس رضي الله
عنهما فتنبيه على ان هذه الحروف منبع
عنها فتنبيه على ان هذه الحروف منبع
الاسما ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة

المتزي

الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تغيير
وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا تخصص
لفظا ومعنى ولا لحساب الجمل فتلحق بالمعربات
والحديث لا دليل فيه لجواز ان تبسم تعجبا من جهلهم
وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج
الى اضمار اشيا لا دليل عليها والتسمية بثلاثة
اسما انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا
على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسما
العدد فلا وناهيك بنسوية سيبويه بين
التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطايفة
من اسما حروف المعجم والمسمى هو مجموع السور
والاسم جزوها فلا اتحاد وهو مقدم من
حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما
فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق
واوفق للطايف التنزيل واسلم من لزوم
النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع
واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود
العلمية وقيل انها اسما للقران ولذلك اخبر
عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسما لله

تعالي ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول
يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما
وقيل الالف من اقصي الحلق وهو مبدء الخارج
واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم
من الشفة وهو اخرها جمع بينها ايما الي ان
العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه
واخره ذكر الله تعالي وقيل انه سر استاثر
الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها
اسرار بين الله تعالي ورسوله ورموز لم
يقصد بها افهام غيره اذ بعيد الخطاب بما
لا يفيد فان جعلتها اسما الله تعالي او القرآن
او السور كان لها حظ من الاعراب إما الرفع
علي الابتدا او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم
علي طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره ٥
كاذكر او الجر علي اضمار حرف القسم وبتاتي
الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او
موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية
ليست إلا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره

مفصلا

مفصلا ان شا الله تعالي وان ابقيتها علي ما بنيتها
فان قدرت بالمولف من هذه الحروف كان في حيز
الرفع بالابتدا او الخبر علي ما مر وان جعلتها
مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا
علي اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة
قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض
كلمات او اصوات منزلة منزلة حروف التهجي
لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتداة والمفردة
المعرودة ويوقف عليها وقف التام اذا قدرت
بحيث لا تحتاج الي ما بعدها وليس شي منها اية
عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها
والمص وكهيعص وطه وطسم وحم وبس
اية وحم عسق اثنتان والبواقي ليست
بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك
الكتاب ذلك اشارة الي الم ان اول بالمولف
من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه
لما تكلم به وتقضي او وصل من المرسل الي المرسل
اليه صار مباعدا او تذكيره متيما اريد بالم
السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته

الذي هو هو او الي الكتاب فيكون صفته والمراد
به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالي انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا او نحوه او في الكتب
المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة
او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق علي المنظوم
عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب
الجمع ومنه الكتيبة لاريب فيه معناه انه
لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب
العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا
حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا تري الي
قوله تعالي وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا
الاية فانه مما لا يعد عنهم الريب بل عرفهم
الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة
نجم من نجومه ويبذلوا فيه غاية جهدهم حتي
اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال
للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب
فيه للمتقين وهدي حال من الضمير المجرور
والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب
في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك

الريبة

الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي
بذلك الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة
وفي الحديث دع ما يريبك الي ما لا يريبك فان
الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب
الزمان لنوائبه هدي للمتقين يهديهم الي
الحق والهدي في الاصل مصدر كالسري والتقي
ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الي
البغية لانه جعل مقابل الضلال قال تعالي
لعلي هدي او في ضلال مبين ولانه لا يقال
مهدي الا لمن اقتدي به الي المطلوب واختصاصه
بالمتقين لانهم المهتدون به المنتفعون بنصبه
وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم وكافر
وبهذا الاعتبار قال هدي للناس او لانه
لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله
في تدبير الايات والنظر في المعجزات وتعرف
النبوات فانه كالفقد الصالح لحفظ الصحة
لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه
اشار بقوله تعالي وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا

ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدي
لما لم ينفك عن بيان يتعين المراد منه والمتقي اسم
فاعل من قولهم وقاه فاتقي والوقاية فرط
الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي
نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب
الاولي التوقي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالي والزمهم كلمة
التقوي والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
من فعل او تركه حتي الصغاير عند قوم وهو
المتعارف بالتقوي في الشرع وهي المعني
بقوله ولو ان اهل القري امنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوي الحقيقي
المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد
فسر التقوي هدي للمتقين علي الاوجه الثلاثة
واعلم ان الاية تحتمل اوجها من الاعراب ان
يكون الم مبتدا علما انه اسم القران او السورة
او مقدرا بالمولف مطلقا والاصل ان الاخص
لا يجعل علي الاعم لان المراد به المولف الكامل في

تاليفه

ناقص

تاليفه البالغ اقصي درجات الفصاحة وعراتب
البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم
خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا
والكتاب صفته وريب في المشهورة مبني
لتضمنه معني من منصوب المحل علي انه اسم لا
النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها
ولازمة للاسم لزومها وفي قراة ابي الشعثا
مرفوع بلا التي بمعني ليس وفيه خبره ولم يقدم
كما في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص
نفي الريب به من بين سايرالكتب كما قصد تم
او صفته وللمتقين خبره وهدي نصب علي
الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف
علي لاريب علي ان فيه خبر هدي تقدم عليه
لتنكيره والتقدير لاريب فيه هدي وان يكون
ذلك مبتدا والكتاب خبره علي معني انه
الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمي كتابا
او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم
والاولي ان يقال انها الربع جمل متناسقة الثلاث
اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف

شبكة الألوكة www.alukah.net

بينها فاكم جملة دلت علي ان المتحدي به هو
المولف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك
الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي
ثم سجل علي كيا له بنفي الريب عنه لانه لاكمال اعلي
مما للحق واليقين وهدي للمتقين بما يقدر
له مبتدا جملة رابعة تؤكد كونه حقا لايجوم
الشك حوله بانه هدي للمتقين او تستتبع
السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل
للمدلول وبيانه انه لما نبه او لا علي اعجاز
المتحدي به من حيث انه من جنس كلامهم
وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه
الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان
لايتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص
مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك
كان لامحالة هدي للمتقين وفي كل واحدة
منها نكتة ذات جزالة ففي الاولي الحذف
والرمز الي المقصود وفي الثانية فخامة
التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا
عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف

ولا ريب فيه جملة ثالثة مستتبعة لما قبلها
بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال مع

بالمصدر

بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم مع
وتخصيص الهدي بالمتقين باعتبار الغاية
وتسمية المشارف للتقوي متقيا ايجازا
وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما
موصول بالمتقين علي انه صفة محررة مقيدة
له ان فسر التقوي بترك ما لا ينبغي مترتبة
عليه ترتب التخلية علي التحلية والتصوير
علي التصقيل او موضحة ان فسر بايهم فعل
الطاعة وترك المعصية لاشتماله علي ما هو
اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة
والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية
والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر
الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الاتري
الي قوله تعالي ان الصلاة تنهي عن الفحشا
والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة
عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام او مسوقة
للمدح وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلاة
وايتاء الزكاة بالذكر اظهارا لفضلها علي سائر
ما يدخل تحت اسم التقوي او علي انه مدح منفرد

او مرفوع بتقدير اعني اوهم الذين واما مفصول
عنه مرفوع بالابتدا وخبره اولئك علي هدي
فيكون الوقف علي المتقين تاما والايمان في
اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان
المصدق أمن المصدق من التكذيب والمخالفة
وتعديته بالباء لتضمنه معني الاعتراف وقد
يطلق بمعني الموثوق من حيث الواثق صار
ذا أمن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا
الوجهين حسن في يومنون بالغيب واما
في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه
من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة
والبعث والجزا او مجموع ثلاثة امور اعتقاد
الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور
المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل
بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل
بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق
وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان
عتبر داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل
علي انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالي

اضاف

اضاف الايمان الي القلب فقال كتب في قلوبهم
الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل
الصالح في مواضع لانجمعي وقرنه بالمعاصي
فقال وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في
القتلي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الي الاصل
وهو مشعر بالارادة في الاية اذ المتقدم بالباء
هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد
التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود
ام لابد من انضمام الاقرار به للممكن منه
ولعل الحق هو الثاني لانه تعالي ذم المعاند
اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان
يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب
مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله
تعالي عالم الغيب والشهادة والغرض تسمي
المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية
غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي

لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو
قسمان لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم
نصب عليه دليل كالصانع ووصفاته واليوم
الاخر واحواله وهو المراد به في الاية هذا
اذا جعلته صلة للايمان واما وقعته موقع
المعقول به وان جعلته حالا على تقدير
ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفي
والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كما
لمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم او عن المؤمن به كما روي ان ابن مسعود
قال والذي لا اله غيره ما من احد افضل
من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل
المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون
بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى
الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة
ويقيمون الصلاة اي يقدلون اركانها

ويحفظونها

ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام
العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت
السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها
نافقة قالما اقامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ
عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا
ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او
يتشمرون لاداءها من غير فتور ولا توان من
قولهم قام بالامر اذا جد فيه وتجلد وضده
قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الادا
بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها با
لقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول
اظهر لانه اشتهر والي الحقيقة اقرب
وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق
بالمدح من راعي حدودها الظاهرة من الفرايض
والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال
بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم
عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق
المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم

فويل للمصلين والصلاة فعلة من صلي الداعا
كالزكاة من زكي كتبتا بالواو علي لفظ المفخم
وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله علي
الدعاء وقيل اصل صلي حرك الصلا لان المصلي
يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا
اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره
في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي
مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد
ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة
الحظ قال تعالي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان
وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما
استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه
منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا
الحرام ليس برزق الا تري انه تعالي اسند
الرزق ههنا الي نفسه اذ انا بانهم ينفقون
الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب
المدح وذم المشركين علي تحريم بعض ما رزقهم
الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق

فجعلتم

فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا
الاستدلال للتعظيم والتحريض علي الانفاق والذم
للتحريم مالم يجرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال
للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق له بقوله
عليه السلام في حديث عمرو بن فرة لقد رزقك
الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من
رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه
لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالي وما من دابة
في الارض الا علي الله رزقها وانفق الشيء واتقده
اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت بالموافقة
في الفاء والعين والاعلي معني الذهاب والخروج
والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل
الخير فرضا كان او نفلا ومن فسر بالزكاة ذكر
افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها
لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول
للاهتمام به والمحافظة علي رؤس الاي وادخال
من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي
عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون

التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة وبوبه
قوله عليه السلام انه علم لا يقال به كمنز لا ينفق
منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به
من انوار المعرفة يفيضون والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مومنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه
معطوفون على الذين يومنون بالغيب داخلون
معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت
اعم اذ المراد بالموصول الذين امنوا عن شرك
وانكار وبهولا مقابلوهم فكانت الاتيان تفصيلا
للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
او على المتقين فكانه قال هدي للمتقين عن
الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان
يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف
كما وسط في قوله الى الملك المعظم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف
زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على
معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل
جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات

البدنية

والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي
انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما
يشاركه في الفاء واللام والعين نحو فلق وفلذ وفلى
يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغوا اقصى المفلحون
في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل واحد
من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه
تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين
بنيل ما لا ينال له احد من وجوه شتى بنا الكلام
على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره
وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار
قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت
به الوعيدية في خلود الفساق من اهل
القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين
الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح
لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح له راسا
انا الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة
اوليايه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح
عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع

فيهم الهدي ولا يغني عنهم الايات والنذر ولم
يعطف قصتهم على قصة المومنين كما عطف
في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم لتباينهما في الغرض وان الاولى سيقت
لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة
لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان
من الحروف التي شابهت الفعل في عدد
الحروف والبنا على الفتح ولزوم الاسما واعطا
معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على
اسمين ولذلك اعملت عمله الغرعي وهو
نصب الجزء الاول ورفع الثاني اذا انا بانه
فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون
الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي
بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب
فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضا الخبرية
الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان
وقد زال بدخولها فينتفين اعمال الحرف وفايدتها
تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يكثر بها
القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض

الشك

الشك مثل ويسيلونك عن ذي القرنين قل
سانلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين قال المبرد قولك عبد الله قايم اخبار
عن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل عن
قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه
وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس
باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن
المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا
من ضمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين
بما اسند اليه وهو سوا عليهم والكفر لغة
ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر
ومنه قيل للزراع وللبيل كافر وللكمام الثمرة كافور
وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول
به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما
كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق
الرسول عليه السلام لا يجترئ عليها ظاهرا
لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة
بما جا في القران بلفظ المضي على حدوثه لاشتماله

سابقة المخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق
وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء
اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر
قال نفاي الب كلمة سواء بيننا وبينكم برفع بانه
خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه
قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه
او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه
سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه
اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد
به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
على الانشاع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد
اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم
ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر
الب الفعل الحاقيه من ابهام التجدد وحسن دخول
الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده
فانها جردتا عن معنى الاستفهام بمجرد الاستواء
كما جرد حرف النداء عن الطلب بمجرد التخصيص

في

البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه
غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين
السبيلين او طايفة منهم وهم مؤمنوا اهل
الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر
جبريل وميكايل بعد الملايكة اشادة بذكرهم
وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشيء من اعلى
الب اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط
لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل تنزيل
الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه
من اللوح المحفوظ فينزل به ويلقيه على
الرسول والمراد مما انزل اليك القرآن باسره
والشريعة عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ
الماضي وان بعضه منزل فما تقليبا للموجود
على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة
الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا فان الجن لم يسمعوا
جميعه ولم يكن الكتاب حينيذ منزلا كله وبما
انزل من قبلك سايرالكتب السابقة والايمان

تغاير الفعلين

تغليبا لشانهم

بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا
من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن
على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج
وتبشوش المعاش وبالاخرة هم يوقنون
اي يوقنون اتيانا زال معه ما كانوا عليه
من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او
نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم
الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي
تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض
بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم
في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان
والبيقين اتقان العلم بنفي المشبه عنه
نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم
القديم ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث
الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك
الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه
خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم

ما قبلها

ما قبلها اجرا لها مجرى المضمومة في وجوه ٥
وقتت وتطيره لحب الموقدان الى موسى
وجوده اذ اضاهما الوقود اولئك على هدى
من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد
الموصولين مفصولا عن المتقين خبره وكانه
لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك
فاجيب بقوله الذين يومنون الى اخر الايات
والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام
والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما
للموصفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى
وتطيره احسنت الى زيد صدقت القديم
حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا
كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو
ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده
لما فيه من بيان المقتضي والتخصيص فان ترتب
الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى
الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه
وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل وغوى

واقتعد عادب الهوي وذلك انما يحصل باستفراغ
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج
والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرر
هدي للتعظيم فكانه اريد ضرب لايبلغ كنهه
ولايقادر قدره وتنبيره قول الهذلي فلا واي
الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت
على لحم واكد تعظيمه باذ الله ماخه والموقوف
له وقد ادغمت النون في الرابغة وبغير غنة
واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة
تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي
كل واحدة من الاثنتين وان كلا منهما كاف في
تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف
مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان
التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد
فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى طالبة لتناسب
العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويوكد
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند
اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك

والمفلح

في قوله اللهم اغفر لنا اينما العصابة والانذار
التخويف اريد به التخويف من عقاب الله
وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد
تاثيرا في النفس من حيث ان رفع الضرر اهم
من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة
بعدم النفع اولى وقرئ انذرتهم بتحقيق الهمزتين
وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا
وهو لحن لان المتحركة لاتقلب ولانه يودي
الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الف
بينها محققتين وبتوسطها والثانية بين
بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء
حركتها على الساكن قبلها لايومنون جملة مفسرة
لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها
او حال موكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة
قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما
احتج به من جوز تكليف مالايطاق فانه
سبحانه اخبر عنهم بانهم لايومنون وامرهم
بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشمل
ايمانهم الايمان بانهم لايومنون فيجتمع الضدان

والحق انا التكليف بالممتنع لذاته وان جاز
عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا
سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء
والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة
عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد
باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه
لا يجب الزام الحجة وحيازة الرسول عليه
السلام فضل الابلاغ ولذلك قال سواء
عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي
الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد
بالموصول اشخاص باعيانهم مثبت من المخبرات
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان
ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق
من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ
آخره نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احرازه
والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت
لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة والختم

ولا تغشية

ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بها ان يحدث في
نفوسهم هيئة تمنعهم عن استحسان الكفر
والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب
غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر
الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها
الحق واسماعهم بحيث لا تعيه فتصير كانها
مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تخلي الايات
المنصوبة في الانفس والافاق كما كانت تخليها عين
المستبصرين وتصير كانها غطي عليها وحيل
بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة
ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم
الممانعة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين
الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن
احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا
قلبه وبالافساد في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة
اليه تعالى واقعة بقدرته استدت اليه ومن حيث

انها مسببة بما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله
عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع
فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة
صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة
فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول انا القوم
لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى
صار كالطبيعة لهم تشبه بالوصف الخلقي المجبول
عليه الثاني انه المراد به تمثيل حال قلوبهم
بقلوب البهايم التي خلقها الله خالية
عن الغطن او قلوب مقدرة ختم الله عليها
ونظيره سال به الوادي اذا اهلك وطارت
به العنقا اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك
في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان
صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه
اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراضهم
لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق
الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر لم
يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه
بالختم فانه سد لابوابهم وفيه اشعار عليه تراي

امرهم

امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال
والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما
واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الاية
السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بلفظ الماضي
لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما السابع ان
المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة يعرفها الملايكة
فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلى هذا المنهاج
كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من
طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على
قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه واللوائق
على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك
من جميع الجوانب جعل ما بينهما من خاص فعلهما
الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار
لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها
الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون
ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال

كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار
الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع
او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم
والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق
مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع
ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة
للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد
يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز
اما لتضامن الصاد لان الراء المكسورة تقلب
المستعلية لما فيها من التكرير وعشاوة رفع بالابتدا
عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ
بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة
او على حذف الجار وايصال الختم اليه والمعنى
وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع
والفتح والنصب وهما لغتان فيهما وغشوة
بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة
وعشاوة بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب

عظيم

عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال
بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء وتكل عنه
اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش
ويبرد غلته ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع
فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي
عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما
وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة
العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض
الحقير والكبير نقيض الصغير فكان الحقير
دون الصغير والعظيم فوق الكبير ومعنى
التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه
قصر عنه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير
في الاية ان على ابصارهم غشاوة ليس مما تعارفه
الناس وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام
العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر لما افتتح
سبحانه بشرح حال الكتاب وساق ببيانه ذكر
المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت
فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محضوا الكفر ظاهرا و باطنا و لم يلتفتوا الفتنه
راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين
وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى
الله لانهم موهوا الكفر فخلطوا به خداعا
واستهزاء لذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم
واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم
وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقصتهم عند اخرها معطوفة على قصة المحقين
والناس اصله اناس لقولهم انسان وانسي وانسي
فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها
حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله
ان المتايا يطلعن على الاناس الامتينا شاذ
وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية
الجمع ما خوذ من انس لانهم يستانسون بامثالهم
او انس لانهم ظاهرون منصبرون وبذلك سموا
بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس
ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس

ناس

ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين
كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه
وتظاهرة فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق
دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم
بزيادة زادوها على الكفر لاباتي دخولهم تحت
هذا الجنس فان الاجناس تتنوع بزيادات
تختلف فيها ابعاضها واختصاص الايمان بالله
واليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود
الاعظم من الايمان وادعائهم اختيار الايمان
من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم
منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه وكيف
بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا
وكانوا يومنون بالله واليوم الاخر ايمانا كالايمان
لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة
لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة وغيرها ويرون المومنين انهم امنوا
مثل ايمانهم وبياذ لتضاعف خبثهم وافراطهم
في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا

كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم
وفي تكرير الباء ادعا الايمان بكل واحد على الاصالة
والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ونظائر
بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس
المعبر عنه باللفظ وللراي والمذهب مجازا
والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا
ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة
وما هم بمومنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا
اثباته وكان اصله وما امنوا بطابق قولهم
في التصريح باسناد الفعل دون الفاعل لكنه
عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج
ذواتهم من عداد المومنين ابلغ من نفي الايمان
عنهم في ما ضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء
واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان
في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه
والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف
قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مومنا لا ان
من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه

اويناقيه لم يكد مومنا والخلاف مع الكرامية في
الثاني فلا تنتهض حجة عليهم يخادعون الله
والذين امنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف
ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده
من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره
وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله
عليه ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه
المخدع للمخزانة والاخدعان لعرقين خفيين
في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم
مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية
ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة
رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة
الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته
كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان
صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان
الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك
الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول

والمومنين امر الله في اخفا حالهم واجراحكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المتحا
ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان
ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه
الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة
لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان
ابلغ منه اذا جا بلا مقابلة معارض ومبارز
استصحبت ذلك وبعضده قراة من قرا يخدعون
وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم
ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل
بهم ما يفعل بالمومنين من الاكرام والاعطا
وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ثم
ويذيعوها الى ما يذيبهم الى غير ذلك من
الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم
قراة نافع وابن كثير وابي عمرو والمعنى ان
دابرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق
بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم حيث
حدثتهم بالامانى الفارغة وحملتهم على مخادعة
من لا يخفى عليه خافية وقرا الباقون وما

يخدعون

يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين
وقري يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون
ويخدعون ويخادعون على البنا للمفعول
وتصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات
الشي وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي
به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم
لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللراي
في قولهم فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها
او بشبه ذاتا تامره وتشير عليه والمراد
بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على
ارواحهم وادراكهم وما يشعرون لا يحسون
بذلك لتنادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع
ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس
الذي لا يخفى الا على مأوف الحواس والشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله
الشعور ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن
ويخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب
الخلل في افعاله ومجازفي الاعراض النفسانية

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي تحل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد
والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل
الفضايل او مودية الى زوال الحياة الحقيقية
الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت
متالمة تحرقا على ما فاتت عنهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات الرسول واستقلا
شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلا
امره واشاعة ذكره ونفوسهم كانت موقنة
بالكفر وسوء الاعتقاد ومعادات التي عليه
السلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد
النكاية وتكسر الوحي وتضاعف النصر
وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث
انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة
في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل
ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن
والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد
الله لهم بالملايكة وقذف الرعب في قلوبهم
وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة
على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم

اي

اي موجع يقال الم فهو اليم كموجع فهو وجيع وصف
به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب
وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا
يكذبون قرا اهل عاصم وحمزة والكسايي والمعنى
بسبب كذبهم او بدله جزاء لهم وهو قولهم
امنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم
كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا
الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او
التكثير مثل بين الشي وموت البهايم او من
كذب الوحشي اذا جري شوطا ووقف
لينتظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد
والكذب هو الخبر عن الشي على خلاف
ما هو به وهو حرام كله لانه علل به
استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما
روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث
كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه
الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون
او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه

الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهل
ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد
من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها
بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشي
عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعم
كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض
هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وربما
لأت الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان
ذلك يودي الى فساد ما في الارض من الناس
والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي
والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع
والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج
ويخل بنظام العالم والقابل هو الله تعالى
او الرسول او بعض المومنين قالوا انما نحن
مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل
المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا
بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان
حالنا متمحضة عن شوايب الفساد لان
انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد

منطلق

منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم
تصوروا الفساد بصورة الصلاح كما في
قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين
سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد
للاستيناف به وتصديره بحرف التاكيد
والتنبيهة على تحقق ما بعدها فان همزة
الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على
النفي افادت تحقيقا وتقريرا ليس ذلك
بقاذر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها
الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما
التي هي من طلايع القسم وان المقترنة للنسبة
وتعريف الخبر وتوسط الفصل لرد ما في
قولهم انما نحن مصلحون من التعريض
للمومنين والاستدراك بلا يشعرون واذا
قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد
فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض
عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا
والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله

امنوا كما امن الناس في حيز النصب على المصدر
وما مصدرية او كافة مثلها في زمانا واللام في
الناس للجنس والمراد به الكاملون في
الانسانية العاملون بمقتضية العقل فان
اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل
لما ينتجم المعاني المخصوصة به والمقصودة
منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال لزيد
ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى
صم بكم وخوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذم
الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد
به الرسول ومن معه او من امن من اهل
جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا
ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على
قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان
ايمان والالم يفد التقييد قالوا انؤمن كما
امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار
بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون
فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد

رايهم

رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المومنين
كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او
للتجلد وعدم المبالات بمن امن منهم اذ فسر
الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه
خفة وسخافة راي يقتضيها نقصان العقل
والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله
الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة
واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله
فانه رجا يعذر وتشعر الايات والنذر وانما
فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف
على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما
يفتقر الى نظر وتفكر فاما النفاق وما فيه من
الفتن والفساد فامر يدرك بادنى تفطن وتامل
فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا بيان معاملتهم مع
المومنين والكفار وما صدرت به القصة
فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس

بنكر بن روي اذا بن ابي واصحابه استقبلهم
نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف
اردهولا السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر
وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ
الاسلام وثاني رسول الله في الغار
الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول
الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن
عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله فنزلت واللقا المصادقة
يقال لقيته ولا قيته اذا صادقته
واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته
فانك بطرحه جعلته بحيث يلقي واذا
خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان
واليه اذا انفردت معه او من خلال ذم
اي عداك ومضي عنك ومنه القرون
الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه
وعديه بالي لتضمين معنى الانتهاء والمراد

بشياطينهم

بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم
وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للتمالؤ
في الكفر او كبار المنافقين والقائلون
صغارهم وجعل بسيبويه قوله تارة اصلية
على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن
الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى
زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمايه
الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد
خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية وانشياطين
بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا
بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية
تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانهم لم
يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة
فيما خاطبوا به المومنين ولا توقعوا راج ادعاء
الكمال في الايمان على المومنين من المهاجرين
والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن
مستهزءون تاكيد لما قبله لان المستهزئ
بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل
منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر

او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا
انا معكم ان صح ذلك فما كم توافقون المومنين
وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء
السخرية والاستخفاف يقال هزات واستهزات
بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة
من الهز وهو الفتل السريع يقال هزا
فلان اذا مات على مكانه وناقة تهزا به
اي تسرع وتخف الله يستهزي بهم يجازيهم
على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه
كما سمي جزاء السيئة سيئة للمقابلة
اللفظية او لكونه مماثلا له في القدر او الوجه
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزي
بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي
هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم
معاملة المستهزي اما في الدنيا فباجراء احكام
المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال
والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان
واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار
بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه

سد

سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون واما استهزاء
به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى
مجازاتهم ولم يحوج المومنين ان يعارضوهم
وان استهزاءهم لا يوبه به في مقابلة ما يفعل
الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزي بهم
ليطابق قولهم ايمانا بان الاستهزاء يجدث
حالا فحالا وينجدد حينا بعد حين وهكذا
كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم
في طغيانهم يتمادون من مد الجيش وامده
اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج
والارض اذا استصلحتها بالزبل والسماد
لا من امد في الشر فانه يعدي باللام كما ملي له
ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة
لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا
لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المومنين
وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد لهم
طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه

قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المومنين انشراحا
ونورا ومكن الشيطان من اغوايهم فزادهم طغيانا
اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى
المسبب واضاف الطغيان اليهم ليدل بتوهم
ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق
ذلك انه لما اسند امداد الى الشياطين اطلق
الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان
اصله يمدلهم بمعنى يملي ويمد في اعمارهم كي
يشتهوا ويطبعوا فما زادوا الا طغيانا وعداها
فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في
قوله واختار موسى قومه او التقدير يمدهم
استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في
طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالقيان
والقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في
الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال
تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة
كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال
رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال
اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين

اشتروا

اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها
عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن
لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان
احد العوضين ناضا متعين من حيث انه لا يطلب
لعينه ان يكون ثمنا ويذله اشتراء والا فاي
العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله
مشتر وآخذه بايع ولذلك عدت الكلمتان من
الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا
به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان
ومنه اخذت بالحمة راسا زعراء وبالثنايا
الواضحات الدرر وبالطويل العمر عمرا
جيدرا كما اشتري المسلم اذ تنصرا ثم
اشعر فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا
في غيره والمعنى انهم اخلوا الهدى الذي
جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس
عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها
او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى
فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل
الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لخسارهم ونحوه ولما رأيت النسر عز أبدا يعيش
في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح
بالبيع والشري والربح الفضل على راس المال
ولذلك سمي بيعا وشراء واسناده الى التجارة وهو
لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او
لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح
والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة
فان المقصود منها سلامة راس المال والربح
وهو لاقد اضاعوا الطيبتين لان راس مالهم
كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما
اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون
به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين
ابسين عن الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا اما حا بحقيقة حالهم
عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد
لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا
ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال ونشت

في

ومثيل ص

في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى التطير
يقال مثل ومثل كشبه وشبه وشبيه ثم
للقول السايرا لممثل مضربه بموردة ولا يضرب
الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان
وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم
العجيبة الشان كحال من استوقد نارا
والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي
خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم واما جاز
ذلك ولم يجز وضع القايم موضع القاعدين لانه
غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلة
وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس
باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع
اخوانه ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين
جمعه المصحح بل ذو وزيادة زيدت لزيادة
المعنى لذلك حاليا ابدا على اللغة الفصحى
التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف ولذلك يوقع فيه فحذفت

ياوه ثم كسرته ثم اقتصر علي اللام في اسم الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين
او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب
الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع
النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار
ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا
فلما اضات ماحوله اي النار ماحول المستوقد
ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون
مسندة الي ما والتانيث لان ماحوله اشيا
واماكن او الي ضمير النار وما موصولة بمعنى
الامكنة نصب علي الظرف او مزيدة وحولته
ظرف وتانيث الحول للدوران وقيل للمقام
حول لانه يدور ذهب الله بنورهم
جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل علي
المعني وعلي هذا انما قال بنورهم ولم يقل
بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف
اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت
حالهم بحال مستوقدا تطفئت ناره او بدل
من جملة التمثيل علي سبيل البيان والضمير

علي

علي الوجهين للمنافقين والجواب بحذوف
كما في قوله تعالي فلما ذهبوا به لدلالة وامن
الالتباس واسناد الاذهاب الي الله تعالي
اما لان الكل بفعله او لان الاطفا حصل
بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة
ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما
فيها من معني الاستصحاب والاستمساك
يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه
وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك
عدل عن الضوء الذي هو مقتضي اللفظ
اليه النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم
احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة
ونقاء ما بسمي نورا والغرض ازالة النور
عنهم راسا الا تري كيف قرر ذلك واكده
بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر
الظلمة التي هي عدم النور والطاسه
بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها
ظلمة خالصة لا يتراي فيها شعاع وترك
في الاصل بمعني طرح وخلي وله مفعول

واحد فضمن معنى صير فجرى افعال القلوب مجرى ظن
كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته
جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم
ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم
القيامة يوم تري المومنين والمومنات
يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وكلها
وظلمات العقاب السرمد او ظلمة شديدة
كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون
من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل
غير متعد الاية مثل ضربه الله لمن اتاه
ضربا من الهدي فاضاعه ولم يتوصل به
الي نعيم الابد تبقي مسخرا تقريرا وتوضيحا
لما تضمنته الاية الاولي ويدخل تحت عمومه
هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت
به السنتهم من الحق باستيطان الكفر
واظهاره حين خلوا الي شياطينهم ومن

ومن اثر الضلالة على الهدي المجعول له
بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن
صح له احوال الارادة فادعي احوال المحبة
فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور
الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود
عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار
الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس
نوره باهلاكهم وافناد عالمهم باطفاء الله تعالى
اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا
مسامعهم عن الاصاخة الي الحق وابوا ان
ينطقوا بالسنتهم ويبصروا الايات بابصارهم
جعلوا كانما ايفقت ملكات عرهم وانتفت
قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
واذا ذكرت بسوء عندهم اذنوا وكقوله اصم
الشيء الذي لا اريده واسمع خلقة الله حين
اريد واطلاقها عليهم على سبيل التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر
المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار

منه لولا القرينة كقولك رميت لدي اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
ومن ثم تري المحققين السحرة يضربون عن
توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد
حتي يظن الجهول بان له حاجة في السما
وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه
في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي
الحروب نعامة فتخا تنفر من صفير الصافر
هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين علي
ان الاية قد لكنة التمثيل وبنيجته وان
جعلته للمستوقدين فهي علي حقيقتها
والمعني انهم لما اوقدوا نارا اذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات هايلة ادهشتهم
بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم
وثلاثتها فريت بالنصب علي الحال من
مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من
الكتاز الاجزاء ومنه قيل لحجر اصم وقناة صما
وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة
السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا

لاتخويف فيه يشتمل علي هواسمع الصوت
بنفوجه والبكم الخرس والعمي عدم البصر
عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة
فهم لايرجعون لايعودون الي الهدي الذي
باعوه وضيعوه اوعن الضلالة التي اشتروها
او فهم متحيرون لايدرون اينقدمون ام يتاخرون
والي حيث اتندوا منه كيف يرجعون والفا
للدلالة علي ان اقصاهم بالاحكام السابقة
سبب لتخيرهم واحتباسهم اوكصيب من
السما عطف علي الذي استوقد اي كمثل ذوي
صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم
واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها
فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس
الحسن او ابن سيرين وقوله تعالي ولاتطع منهم
اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في جنس
المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله
اوكصيب من السما ومعناه ان قصة المنافقين
مشبهة بها بين القصتين وانهما سواي صحة
التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او

بها شبت والصيب فيعل من الصوب وهو
النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ
واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الاية
بجمعهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر
شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام
مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افق
يسمى سماء كما ان كل طبقة منها تسمى سماء
قال ومن بعد ارض بيننا وسماؤها مدة ما في
صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء
والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام
لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق
اذا اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة
تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة
الليل وجعله معانا للرعد والبرق لانهما في
اعلاه ومنحدره ملتبسين به واذا اريد به
السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع
ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا
لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع
من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب

اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها
الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب
من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل
ولذلك لا يجمعان يجعلون اصابعهم في اذانهم
الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف
لفظا واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق
فيجوز ان يعود عليه كما عاد حسان في قوله
يشقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق
بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان
المعنى ما بردي والجملة استيناف فكانه
لما ذكر ما يوذن بالشدة والهول قيل فكيف
حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق
الاصابع موضع الانامل للمبالغة من
الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها
يجعلون كقولهم سقاه من الغيمة والصاعقة
قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا
اتت عليه من الصقق وهو شدة الصوت
وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته

بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع
وهو لين يقلب من الصواعق لاستواء كلا
المبانين في التصرف فيقال صقع الديك ه
وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة وهي
في الاصل اما صفة لقصعة الرعد او للرعد
والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية
والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله
واغفر غور الكريم ادخاره واصفح عن شتم
اللئيم تكرما والموت زوال الحياة وقيل عرض
يضاد ها لقوله خلق الموت والحياة ورد
بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة
والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل
والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق
يخطف ابصارهم استئناف ثاني كانه جواب
لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد
من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر
من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما
لفقد شرطه او لعروض مانع وعسى موضوعة

لرجايه

لرجايه تهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة
بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون
فعلا مضارعا تنبيها على ان المقصود بالقرب
من خبر ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال
وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها
بالحذف عن خبرها لمشاركتها في اصل معنى
المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف
بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت
فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف
بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم
قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون
في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب
بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف
بمعنى كلما انار لهم تمشي احدوه اولازم
بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذا
اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل
ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول
ابي تمام ها ما اظلما حالي بثثت اجليا ظلامتيهما

عن وجه أمرد أشيب فانه وان كان من المحدثين
لكنه من علما العربية فلا يبعد ان يحمل ما يقوله
بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاة كلما ومع
الاظلام إذ الانهم حراص على المشي فكلما صادفوا
منه فرصة انتزعوها ولا كذلك التوقف ومعنى
قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا كدت
وقام الماجد ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وأبصارهم اي لو شاء الله ان يذهب بسمعهم
بقصيف الرعد وابصارهم بومبيض البرق
لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب
عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لايكاد
يذكر الا في المشي المستغرب لقوله ولو شئت
ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء
الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه
وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله
ولا تلقوا بايديكم وفايدة هذه الشرطية
لابد المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع تمام
بقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب

في

في مسبباتها مشروط بمشيته تعالى وان
وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله
إن الله على كل شيء قدير كالتصريح به فهو
والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في
الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائا وهو
يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر
شهادة قل الله وبمعنى مشيء احرى اي مشيء
وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في
الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير
الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مشوبة
والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد
وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص
بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة
هي التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة
تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة
بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن
نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شا فعل
وان شا لم يفعل والقدير الفعال لما يشا على

ما يشاء ولذلك لا يوصف به غير الباري تعالى
واستحقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع
الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما
تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان
الحادث حال حدوثه واجب حال بقائه
مقدور لان مقدور العبد مقدور لله
لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان
التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة
وهو ان تشبه لبقية منتزعة من مجموع ٥
تخلص من اجزاءه وتلاصقت حتى صارت
شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فانه
شبه حال اليهود في جهلهم بما معهم من
التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمله من
اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال
المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده من
طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال
من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق

ويمكن

٢ البا

ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان
تاخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف بان تشبه في الاول ذوات
المنافقين المستوقدين واظهارهم الايمان
باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن
الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك
باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك
عنهم على القرب باهلاكهم وافتضاحهم وابقائهم
في الخسار الدائم والعذاب المسرمد باطفاء
نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم
باصحاب الصيب واما تهم المخالط بالكفر والخداع
بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه
وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه
الصورة مما تنفعه ضرارا ونفاقهم حذرا عن
نكايات المؤمنين وما يتطرقون به من سواهم
من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق

حذر الموت من حيث انه لابد من قضاء الله شيا
ولا يخلص ما بريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة
الامر وجعلهم بما يتون ويذرون بانهم كلما
صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة
مع خوف ان تخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة
ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متحيرين لاحراك
لهم وقيل شبه الايمان والقران وسايرما اوتي
الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة
الابدية بالصيب الذي به حياة الارض
وما ارتكبت به من الشبه المبطلة واعترض
دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات
وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها
من الايات الباهرة بالبرق وتضامهم عما
يسمعون من الوعيد بحال من يجعل الرعد
فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه
لاخلاص لهم منها وهو معنى قوله والله
محيط بالكافرين واضطرارهم لما يلمع لهم من رشد
يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم يمشون
في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم

وتوقفهم

وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبه او تعنت
لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه
بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم
صرفوها الى الخطوظ العاجلة وسدوها عن
الفوايد الاجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة
التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها
الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر
خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا
له وادهاما بامر العبادة وتفخيما لشانها
وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا
حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول
الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو
له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة
مفيدة لانه نايب مناب فعل واي جعل وصلة

الي ند المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر
لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين ع
واعطي حكم المنادي واجري عليه المقصود بالنداء
وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه
المقصود وانجمت بينهما التنبيه تاكيدا
وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما
كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله
بوجه من التاكيد وكل مبتدا ما ناديه الله له
عباده من حيث انها امور عظام من حقها
ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها وهو
واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادي له بالاكد
الابلغ والمجموع واسماؤها المجلاة باللام
للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء
منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال
الصحابة بعمومها شاهد بهذا يا ايها الناس
يعم الموجودين وقت النزول لغظا ومن سيوجد
لما ثبت ان خطابه عليه السلام اذ مقتضى
خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثبت الي

قيام

قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن خلقه
والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي
ويا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا
يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو المشترك بين بدئي العبادة
والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من
الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما
يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان
من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به
وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة في الكسل
لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال
بها عقيبه ومن المومنين ازديادهم وثباتهم
عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة
هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت
عليه للتفخيم والتفليل ويحتمل التقييد والتوضيح
ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب
اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها
ارباباً والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء
واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها

وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول
لكل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان
معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة
اعترضت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم
به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به
بادني نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول
الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم
جرير في قوله باتيم تيم عدي لا ابا لكم
بينما الثاني بين الاول وما اضيف اليه
لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا اي
راجين ان تخرطوا في سلك المتقين الفائزين
بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله
تعالى تنبيه على ان التقوى منتهى درجات
السالكين وهو التبري عن كل شيء سوى
الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر
بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومن جود رحمته

ويخافون

ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف
عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في
صورة من يرجى منه التقوى لترجيح امره
باجتماع وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم
جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية
تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى
والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة هو
النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان
العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها
لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم
السابغة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل
الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح
منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا
لله وجعل من الافعال العامة تجيء على ثلاثة
اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله قد
جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها

قريب وبمعني اوجد فتتعدي الي مفعول واحد
كقوله تعالي وجعل الظلمات والنور وبمعني
صير فتتعدي الي مفعولين كقوله تعالي جعل
لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة
وبالقول اوالعقد اخري وبمعني جعلها فراشا
انه جعل بعضها جوابها بارزا عن الماء ما في
طبيعة من الاحاطة بها وصيرها متوسطة
بين الصلابة واللطافة حتي صارت مهيأة
لان يقعدوا وينامواعليها كالفراش المبسوط
وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية
شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابي
الافتراش والسماء بناء قبة مضروبة عليكم
والسما اسم جنس يقع علي الواحد والمتعدد
كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبنا مصدر
سمي به المبني بيتا كان اوقبة اوخبا ومنه
بنيٰ علي امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
عليها خبا جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم عطف علي جعل وخروج
الثمار بقدرة الله تعالي ومشيئته ولكن جعل

الما الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة
لها كالنطفة للحيوان باذن اجري عادته بافاضة
صورها وكيفياتها علي المادة الممتزجة منهما
او ابدع في الما قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة
يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر
علي ان يوجد الاشيا كلها بلا سبب ومواد
كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في
انشايها مدرجا من حال الي حال صنايع وحكما
يحدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الي
عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن
الاولي للابتدا سواريد بالسما السحاب
فان ما علاك سما او الفلك فان المطر يبتدي
من السما الي السحاب ومنه اليه الارض علي ما دلت
عليه الظواهر ومن اسباب سماوية تثير
الابخرة الرطبة من اعماق الارض الي جو الهوا
فتعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض
بدليل قوله تعالي فاخرجنا به ثمرات والكتان
المنكيرين له اعني ما ورزقا كانه قال وانزلنا
من السما بعض انما فاخرجنا به بعض الثمرات

ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من
السما الماكله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات والاجل
كل المرزوق او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى
المرزوق كقوله انفقت من الدراهم الفا وانما
ساغ الثمرات والموضع موضع المفرد لانه اراد
به جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة
بستانه وبويده قراءة من قرا من الثمرة
على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها
موقع بعض كقوله لم تركوا من جنات
وكقوله ثلاثة قروء او لانها كانت محلاة
باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة
ورزقا ان اريد به المرزوق ومفعول به
ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم
فلا تجعلوا لله انداد امتعلق باعبدوا علي
انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار
ان جواب له او يكفل على ان نصب تجعلوا نصب
فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع اكما قالها بالاشيا
المستة لاشتراكهما في انها غير موجبة

والمعني

والمعني ان تتقوا لا تجعلوا له انداد او بالذي
جعل اذا استانفت به علي انه نهي وقع خبرا
علي تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفا للسببية
ادخلت عليه لتضمن المبتدا معني الشرط
والمعني من حقكم بهذه النعم الجسام والايات
العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل
المساوي قال جرير انيما تجعلون الي يذا
وما تيم لذيم حسب نديد من ندد ورد اذ ا
نفر ونادت الرجل خالفته حض بالمخالف
المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل
في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من
دون الله انداد او ما زعموا انها تساويه
في ذاته وصفاته ولانها تخالفه في
افعاله لانهم لما تركوا عبادته الي عبادتها
وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد
انها ذوات واجبة بالذات قادرة علي ان
تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما يرد الله بهم
من خيرة تهكم بهم وتشنيع عليهم بان جعلوا
انداد الممتنع ان يكون له ند ولهذا قال

موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارباً
واحداً ام الف رب اذين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الرجل
البصير وانتم تعلمون حال من ضمير
فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطرح ائي
وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة
الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم
الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب
الذات متعال عن مشابهة المخلوقات
او سنوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل
ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمخصوص منه
التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه
فان العالم والجاهل الممكن من العلم سواء في
التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر
بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة
الى ما هو العلة والمقتضي لها وبيانه انه
رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية
اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبية

بانه

بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه
في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم
والملابس فان المثمرة اعم من المطعوم والرزق
اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور
لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته
رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله
سبحانه اراد من الاية الاخيرة ما دل عليه
الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى
تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من
المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل
البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء
وما افاض عليه من الفضايل العلمية والنظرية
المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس
وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات
المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة
والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار
فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا
وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ لما قرر وحدانيته وبين الطريق

الموصل الي العلم بما ذكرعقيبه ما هو الحجة
علي نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وهو القران
المعجز بفصاحته التي بدت فصاحة كل منطيق
والجمامه من طولب بمعارضته من مصاقع ٥
الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم
في المضادة والمضارة وتهالكهم علي المعارضة
والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه يتبين انه
من عند الله كما ندعيه وانما قال مما نزلنا
لان نزوله نجما نجما يحسب الوقايع علي
ما جري عليه اهل الشعر والخطابة مما
يرتبهم كما حكي الله عنهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكانت
الواجب تحديهم علي هذا الوجه ازاحة
للشبهة والزاما للحجة واضافة العبد الي
نفسه تنويها بذكره وتنبيها علي انه مختص
به بمقتضي تحكيمه وتقريب عباده بريد محمدا
وامته والسورة الطايفة من القران المترجمة
التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت ٥
راوها اصلية منقولة من سور المدينة

لانها

لانها محيطة بطايفة من القران معترة
محوزة علي حيالها او محتوية علي انواع من
العلم احتواء سور المدينة علي ما فيها او من
السورة التي هي الرتبة قال ولرهط
حراب وقد سورة في المجد ليس عن بعلها
بعلها لان السور كالمنازل والمراتب يترفع
فيها القاري اولها مراتب في الطول والقصر
والفضل والشرف وثواب القراة وان
جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة
التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة
في تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق
الاشكال وتجاوب النظم وتشويق القاري
وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم
سورة تفرس ذلك منه تاما فراد علم الله
فطع بيلا او طوي بريدا والحافظ متي
حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا
تاما وفاز بطايفة محدودة مستقلة فغظم
ذلك عنده وابتهج به الي غيرها من الفرايض
من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او
للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للمقرآن في البلاغة وحسن النظم او
لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كائنة ممن
هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب
ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد
والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا
بسورة مثله وليس بين ايات التحدي ولا ان
الكلام فيه لانا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك
عنه ليتسق الترتيب والنظم لان مخاطبة
الجم الغفير بانيا توا بمثل ما اتى به واحد
من ابنا جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال
لهم ليات بنحو ما اتى به هذا اخر مثله ولانه
معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى
قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان رده
الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن
على صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهدآكم
من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من
ينصرهم

ينصرهم ويعينهم والشهدا جمع شهيد بمعنى
الحاضر او القايم بالشهادة او الناصر او الامام
وكانه سمي به لانه يحضر النوادي وتبرم
بحضوره الامور اذ التركيب للحضور اما
بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في
سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه
او الملايكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان
من الشي ومنه تدوين الكتب لانه ادنا البعض
من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى
مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون
عمرا اي في الشرف ومنه الشي الدون ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي
امر الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا من دون المومنين اي لا يتجاوزوا
ولاية المومنين الى ولاية الكافرين وقال
امية يا نفس مالك دون الله من واق اي
اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن
متعلقة بادعوا او المعنى وادعوا الى المعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم

والهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله
الا الله وادعوا من دون الله شهداء تشهدون
لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا الا الله
فانه من ربوبيته المبهوت العاجز عن اقامة
الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دونه
اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم
القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي
الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى
من دونها وهي دونه اذا اذا قرها من ذاقها
يتملق ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا
بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت
والتهكم بهم وقيل من دون الله ابى من دون
اولياءه يعني قضى العرب ووجوه المشاهد
ليشهد والكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل
لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح
فساده وبان اختلاله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ان
من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما
قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع
اعتقاد المخبر انه كذلك عند دلالة او امارة

لانه

لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انكم لرسول
الله لما لم يعتقدوا مطابقته وردد بصرف
التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة
اخبار عما علم وهم ما كانوا عالمين به فَإِنْ لَمْ
تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عاجزين لهم ما يتعرفون به
امر الرسول وما جاء به وتميز لهم الحق عن
الباطل رتب عليه ما هو كالنتيجة له وهو
انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا
عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر
انه معجز والتصديق به واجب فاستوجبوا
واتقوا العذاب المعد لمن كذب وقصر عن الاتيان
المكلف بالفعل الذي يعم الاتيان المكلف وغيره
ايجازا وترك لازم الخبر المتزلة على سبيل
الكناية تقريرا للمكلفين عنه وتهويلا لشان
العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر
الشرطية باذا التي للشك والحال يقتضي اذا
الذي للوجوب فان العاقل يسعه ان لا يكون شاكا
في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط

والخبر انتم بهم او خطاب لهم علي حسب ظنهم
فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا
جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا
صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل علي
المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك
ساغ اجتماعهما ولن كلا بي نفي المستقبل غير
انه ابلغ وهو حرف منتصب عند سيبويه
والخليل في احدي الروايتين عنه وفي الرواية
الاخري اصله لا ان وعند الفراء ابدلت
الفها نونا والوقود بالفتح ما توقد به النار
وبالضم المصدر وقد جا المصدر بالفتح قال
سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار
وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي
به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قري
به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر
فعلي حذف مضاف اي وقود لها احتراق
الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل
وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي

نحتوها

نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها
طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع
المضار عنهم وبدل عليه قوله تعالي انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا
بما هو منشا جرمهم كما عذب الكافرون بما كنزوه
او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم
وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونهما
ويفتخرون بهما وعلي هذا لم يكن للتخصيص
اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه
وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير
دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها
وتفاقم امرها بحيث تتقدم بما لا يتقدم به
غيرها والكبريت تتقد به كل نار واذا ضعفت
فان صح هذا عن ابن عباس فلعله عني به ان
الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر
النيران وما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل
بمكة قوله تعالي في سورة التحريم نارا وقودها
الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار
ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة

معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت
عدة لعذابهم وقرئ أعتدت من العتاد بمعنى
العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من
النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلت
مصدر للفصل بينهما بالخبر وفي الايتين دليل
على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي
والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على
عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من
سور القرآن مع انهم مكثوا فيهم واستهارهم
بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
لمعارضته والتجؤوا الى جلاء الوطن وبذل
المهج والثاني تضمنهما الاخبار عن الغيب
على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع
خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من
الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه
السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة
بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض
حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار

مخلوقة

مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أن لهم جنات عطف على الجملة السابقة
والمقصود به عطف حال من امن بالقرآن ووصف
ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على
ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع هو
الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي
وتثبيطا على اقتراف ما يردي لاعطف الفعل
نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من
امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم
اذا قيل اتقوا ما يعارضه بعد التحدي ظهر عجزه
واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العذاب
ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي
ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء فامر الرسول
عليه السلام او عالم كل عصر او كل احد بقدر
على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم
لبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا
بانهم احقاء بان يبشروا وبشارة ما اعد لهم
وقرئ ويبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت
فيكون استيناف والبشارة الخبر السار فانه

يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقها
البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده
من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه
فرادي عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا
جميعا واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فعلى
التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات
الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال
الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل
لأم بظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال
ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل
الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف
العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان
السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع
الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي
هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل
الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه
ولذلك قلما ذكر امقرونين وفيه دليل على
انهما خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء

لا يعطف

لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم
مضوب بنزع الخافض وافضا الفعل اليه او مجرور
باضماره مثل الله لاكيدن واصنامكم والجنة المرة من
الجن وهو مصدر جنه اذا ستره وسمي الترس
على الستر سمي بها الستر المظلل لالتفاف
اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته ستره
واحدة قال زهير كان عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا
طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة
المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل
سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها
للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها
لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة
الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة
منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب
تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل

الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا
من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل
الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل
بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مومن
لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت
وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى
لنبيه عليه السلام لين اشركت ليحبطن عملك
واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيدها هنا
استغنا بها تجري من تحتها الانهار اي من
تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار
الثابتة على شواطيها وعن مسروق انهار
الجنة تجري في غير اخدود والالف في الانهار
للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري
او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله
تعالى انهار من ماء غير اسن الاية والنهر
بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول
ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة
والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او الجاري
انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله

تعالى

تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة
ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة
كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع
اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فاجيب
بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به
ومن الاولى والثانية للابتدا او اقتعان موقع
الحال والتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا
مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد
الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداوه
منها بابتدايه من ثمرة فصاحب الحال الاولى
رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المستكن في
الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم
كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة
الى انواع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار
هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين
المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بشتاقيع
جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى
هذا مثل الذي ولكن لما استحكم التشبيه

بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو
حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل
ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس
اليه اول ما ترى فان الطباع مايلة الى المالوف
متنفرة عن غيره وليس لها مزيد وكنه
النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون
الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه
الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يأتي
بالصحف فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها
مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل
فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه
عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد
بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة
ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله
مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة
الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لما قضته
على عمومه كلما فانه يدل على تردديهم هذا القول
كل مرة رزقوا اتوا الذي لهم على ذلك فرط
استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت

العظيم

العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة
واتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك
والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين
فانه فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي
رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الغنى هو
والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه
هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات
الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاخرة كما
قال ابن عباس ما الاسماء قلت التشابه بينهما
حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون
المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا
وان للاية محملا اخر وهو ان مستلذات اهل
الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها
فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه
ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف
والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد

نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم
فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النسا
ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع
وسوء الخلق فان المطهر يستعمل في الاجسام
والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما
لغتان فصيحتان يقال طهرت وفعلت
وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذاري
بالدخان تقنعت واستعجلت نصب علي
القدور فملت فالجمع علي اللفظ والافراد تاويل
الجماعة ومطهرة بتشديد الطا وكسر الهاء بمعني
متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار فان مطهرا طهرن وليس هو
الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى
وهو في الاصل حالة قرين من جنسه كزوج
الخف فان قيل فايدة المطعوم هو التغذي
ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد
وحفظ النوع وهو مستغني عنها في الجنة قلت
مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها امثالها
نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبار

وتسمي

وتسمي باسمايها علي سبيل الاستعارة والتمثيل
والاشتراكها في تمام حقيقتها حتي تستلزم
جميع ما يلزمها وتفيد عين فايدتها وهم
فيها خالدون دايمون والخلود في الاصل
الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي
والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقي من الانسان
علي حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام
كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها
ابدا لغوا واستحاله حيث لا دوام كقولهم وقف
مخلد بوجب اشتراكا او مجازا والاصل بنفيها
خلافه والوضع لا يمنع منه فاستعمل فيه بذلك
الاعتبار كاطلاق الجسم علي الانسان مثل قوله
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به
الدوام ههنا عند الجمهور بما يشهد له من الايات
والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الي
الي الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها
في الجنان قلت انه سبحانه وتعالي يعيدها
بحيث لا يعتروها الاستحالة بان يجعل اجزاءها

مثلا متقاومة بالكيفية متساوية في القوة لايقوي
شيء منها علي احالة للاخر متعانقة متلازمة
لاينفك بعضها عن بعض كما يشهد في بعض
المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله
علي ماتجده ونشاهد من نقص العقل وضعف
البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسة
مقصورا علي المساكن والمطاعم والمناكح علي مادل
عليه الاستقراء وكان مدار ذلك كله الثبات
والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال
كانت منقصة غير صافية من شوايب الالم بشر
المومنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بايهي
مايستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات
بوعد الخلود ليدل علي كمالهم في النعيم والسرور
ان الله لايستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من
التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وماهو الحق
له والشرط فيه وهو ان يكون علي وفق الممثل
له من الجهة التي تعلق بها التمثيل انما يصار
اليه لكشف المعني الممثل له ورفع الحجاب عنه

وابرازه

وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه
الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعني الصرف
انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من
طبعه ميل الحس وحب المحاكات ولذلك شاعت
الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات
البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل
العظيم بالعظيم وان كان اممثل اعظم من كل عظيم كما
مثل في الانجيل علي الصدر بالنخالة والقلوب
القاسية بالحصاة ومخاطبة السفها باشارة
الزنابير وحيا في كلام العرب اسمع من قراد واطيش
من فراشة واعز من مخ البعوض لاما قاله الجهلة
من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين
واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف
ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس
قدرا منه الله سبحانه وتعالي اعلي واجل من ان
يضرب له الامثال او يذكر الذباب والعنكبوت
وايضا لما ارشدهم الي ما يدل علي ان المتحدي به
وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد
من امن بعد ظهوره وعده شرع في جواب ما طعنوا

به فيه فقال ان الله لا يستحي اي ان يترك ضرب
المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بها
لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة
الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة
على القبايح وعدم المبالات بها والخجل الذي هو
انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من
الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية
فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل
نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا
وصف به الباري سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث
ان الله ستير يحب الستير من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه
ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه
ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا والمراد
به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من
رحمته وغضبه اصابته المعروف والمكروه هو
اللازمين لمعنييهما ونظيره قوله من يصف
البلاء اذا استحيى المابعرض نفسه كرعن
يسبت في انا من الورد فانما عدل به عن الترك
لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة

ان

ان يكون بجيئه عن المقابلة كما وقع في كلام الكثرة
وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع
شيء على اخر واذ بصلتها محذوف المحل عند
الخليل باضمار من منصوب بافضا الفعل اليه
بعد حذفها عند سيبويه وما ايهامية تزيد
النكرة ابهاما وشياعا وتشد عتها ظرف
التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان
او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله سبحانه وتعالى
فبما رحمة ولا تنفي بالمزيد اللغو الضايع فان
القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد
منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفيد له
وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح
فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب
ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولان
لتضمنه معنى الجعل وقريت بالرفع على انه
خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان
تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في
قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة
كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين

واستفهامية هي المبتدا كانه لما ورد استبعادهم ضرب
الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها
حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو اخس
من ذلك وتطيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار
وما دينار ان والبعوض فعول من البعض وهو
القطع كالبضع والقضب غلب علي هذا النوع
كالخموش فما فوقها عطف علي بعوضة او ما ان
جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب
والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه ه
والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا
عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه
مثلا وهو الصغر والحقارة تجانسها فانه عليه
الصلاة والسلام ضرب به مثلا للدنيا وتطيره
في الاحتمالين ما روي ان رجلا ممن خرز علي
طنب فسطاط فقالت عايشة رضي الله عنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها
درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل
ما يجاوز الشوكة في الالم كالخدش وما زاد عليها

في

في القلة لتخية النملة لقوله عليه السلام ما اصاب
المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى تحية
النملة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم
اما حرف يفصل ما اجمل ويوكد ما صدر به ويتضمن
معنى الشرط ولذلك يجاب بالفا قال سيبويه اما
زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد
ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة
وكان الاصل دخول الفا علي الجملة لانها الجزا لكن
كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر
وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصوير
الجملتين به احمال لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم
وذم بليغ للكافرين علي قولهم والضمير في انه
للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا ينبغي
انكاره بهم الاعيان الثابتة والافعال العجائبية
والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت
ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا
فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا
يعلمون ليطابق قرينة ويقابل فيسمة لكن
لما كان قولهم دفعا دليلا واضحا علي كمال جهلهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدل اليه علي سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه
ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون
ما استفهامية واذا بمعني الذي وما بعده صلته
والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا
بمعني اي شيء منصوب علي المفعولية مثل ما اراد
الله والاحسن في جوابه الرفع علي الاول والنصب
علي الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة ـ
تروع النفس وميلها الي الفعل بحيث يحملها عليه
ويقال للقوة التي هي مبدا التروع والاول مع
الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور
اتصاف الباري سبحانه وتعالي به ولذلك اختلف
في معني ارادته سبحانه وتعالي فقيل ارادته
لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا مغفل غيره
امره بها فعلي هذا لم تكن المعاصي بارادته
وقيل علمه بانتظام الامر علي النظام الاكمل والوجه
الاصلح فانه يدعو القادر الي تخصيله والحق
انه ترجيح احد مقدوريه علي الاخر وتخصيصه
بوجه دون وجه او معني يوجب هذا الترجيح
وهو اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي

هذا

هذا استخفاف واسترذال ومثلا نصب علي التمييز
او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال
كثير وهدي كثير وضع الفعل موضع المصدر ـ
للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين
بما وتستحيل باذ العلم لكونه حقا هدي وبيان
واذ الجهل بوجه ابرازه والانكار لحسن مورده
ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلتين
بالنظر الي انفسهم لا بالقياس الي مقابليهم فان
المهديين قليلون بالاضافة الي اهل الضلال
كما قال وقليل من عبادي الشكور اذا عد واكثيرا
اذا شد وا وقال اذ الكرام كثير في البلاد واذ قلوا هم
واذ كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي بما
الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالي اذا المنافقون
هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن
قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن
القصد وقال اوبوة فواسقا عن قصدها جوابر
والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله سبحانه
وتعالي بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولي

ويحتمل ان يكون كثرة الضالين
من حيث العدد وكثرة
المهديين باعتبار
القصد والشرف كما قال
قليل ص

التقابي وهو اذ يرتكبها احيانا مستقبحا اياها
والثانية الانهماك واذ يعتاد ارتكابها غير مبال بها
والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها
فاذا اشارف هذا المقام وتخطى خطاه خلع ربقة
الايمان من عنقه ولابس الكفر ما دام وهو في
رتبة التقابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن
لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله
تعالي وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة
عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب
الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا لا بين منزلتي
المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض
الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا علي
صفة الفسق يدل علي انه الذي اعدهم للاضلال
واديهم الي الضلال به وذلك لانكفارهم
وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت
وجوه افكارهم عن حكمة المثل الي حقارة الممثل
به حتي سخروا له جهالاتهم وازدادت ضلالا بهم
فانكروه واستهزوا به وقري يضل بالبناء للمفعول

والفاسقون

والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله
صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض
فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله
في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له
الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان
اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر
مع العهد كان رمزا الي ما هو من روادفه وهو
ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين
كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه
الناس فان فيه تنبيها علي انه اسد في شجاعته
بحر في العلم بالنظر الي اقرانه والعهد الموثق
ووضعه لما من شانه ان يراعي ويتعهد كالوصية
واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعي بالرجوع
اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد
الماخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة علي عباده
الدالة علي توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله
صلي الله عليه وسلم وعليه اول قوله تعالي
واشهدهم علي انفسهم الست بربكم واما ماخوذ بالرسل علي الامم
بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات

صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه والبه
اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلاثة عهد
اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته
وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين
ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان
يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير
للعهد والميثاق اسم لما وقع به الوثاقة وهي
الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهوده
من الايات والكتب او ما وثقوا به من الالتزام
والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن
للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها
الله سبحانه وتعالى كقطع الرحم والاعراض عن
موالاة المومنين والتفرقة بين الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والكتب في التصديق وترك
الجماعات المفروضة وسايرما فيه رفض خير
او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين
العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل

والامر

والامر هو القول المطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل
مع الاستعلاء وبه سمي الامر هو احد الامور
تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يومر به كما
كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت
شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب
والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني
احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع
من الايمان والاستهزا بالحق وقطع الوصل التي بها
نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين
خسروا بازاء ما هملوا العقل عند النظر واقتناص
ما يفيدهم الحياة الابدية واستدال الانكار
والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في
حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض
بالوفاء والعناد بالصلاح والعقاب بالثواب
كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب
لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة
فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها
التزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ وآكد في النكار

الكفر منكم تكفرون واوفق لما بعده من الحال
والخطاب مع الذين كفروا الموصوفين بالكفر وسوء
المقال وخبث الفعل خاطبهم علي طريقة
الالتفات وبخهم علي كفرهم مع علمهم بحالهم
المقتضية خلاف ذلك والمعني اخبروني علي اي
حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي اجساما
لاحياة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا
ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** بخلق
الارواح ونفخها فيكم وانما عطف بالفاء لانه متصل
بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي
ثم يميتكم عند تقضي اجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم
نفخ الصور او للسوال في القبور **ثم اليه ترجعون**
يوم الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من
قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم
هذه فان قيل انما علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم ثم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون
قلت تمكنهم من العلم بها لما نصب لهم من
الدلايل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر
سيما وفي الاية تنبيه علي ما يدل علي صحتها

وهو

وهو انه سبحانه وتعالي لما قدر انشاءهم اولا قدر
ان يحييهم ثانيا فان بدو الخلق ليس باهون
عليه من اعادته او مع التفاوت فانه سبحانه
وتعالي لما يبد لا يبل التوحيد والنبوة ووعدهم
علي الايمان واوعد علي الكفر اكد ذلك بان عدد
عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور
الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم المقتضية
للشكر قلت لما كانت وصلة الي الحياة الثانية
التي هي الحياة الحقيقية كما قال سبحانه وتعالي
وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم
العظيمة مع ان المعدة عليهم نعمة هو المعني
المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا
هو العلم بها لان كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض
وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او
مع المومنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد
الكفر عنهم علي معني كيف يتصور منكم الكفر وكنتم
امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان
ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية
ثم اليه ترجعون فيثيبكم ما لا عين رات ولا اذن

سمعت ولا خطر علي قلب بشر والحياة حقيقة في القوة
الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا
ومجاز في القوة النامية لانها من طلايعها وتقدماتها
وفيما يختص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم
والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت
بازايها يقابل علي ما يقابلها في كل مرتبة قال
سبحانه وتعالي هو الذي يحييكم ثم يميتكم وقال
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس واذا وصف به الباري سبحانه وتعالي
اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة الدائمة
لهذه القوة فيناسبه معني قايم بذاته يقتضي
ذلك علي الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح
التاني في جميع القران هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا بيان نعمة اخري مرتبة علي الاولي فانها
خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخري وهذه
خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم
ومعني لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم بانتفاعكم
بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط او دينكم

بالاستدلال

بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من لذات
الاخرة والامها لاعلي وجه القرض فان الفاعل
لغرض مستكمل به بل علي انه كالغرض من حيث انه
عاقبة الفعل وموادة وهو يقتضي اباحة الاشيا
النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب
عارضة فانه يدل علي ان الكل للكل لا ان كل واحد
لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد
به جهة السفل كما يراد بالسما جهة العلو وجميعا
حال عن الموصول الثاني ثم استوي الي السما
قصد اليها بارادته من قولهم استوي اليه
كالسهم المرسل اذا قصده قصدا سويا من غير
ان يلوي علي شي واصل الاستواء الطلب السوي
واطلاقه علي الاعتدال لما فيه من تسوية وضع
الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام
وقيل استوي استولي وملك قال قد استوي
بشر علي العراق من غير سيف ودم مهراق والاول
اوفق للاصل والصلة المعدي بها والتسوية
المرتبة عليها بالفاء والمراد بالسما هذه الاجرام
العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلقين وفضل خلق السما علي خلق الارض كقوله
ثم كان من الذين امنوا للمتراخي في الوقت فانه
يخالف ظاهر قوله تعالي والارض بعد ذلك دحاها
فانه يدل علي تاخر دحو الارض المتقدم علي خلق
ما فيها عن خلق السما وتسويتها الا ان تشاقه
بدحاها مقدر النصب الارض فعلا اخر دل
عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض
وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر
فسواهن فعل لهن وخلقهن مصونة من
العوج والفطور وهن ضمير السما ان فسرت
بالاجرام لانه جمع او في معني الجمع والا فانهم
يفسرونه بما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات
بدل او تفسير فان قيل اليس اصحاب الارصاد
اثبتوا ثمانية افلاك قلت فيما ذكروه شكوك
وان صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه انضم
اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل
شي عليم فيه تقليل كانه قال ولكونه عالما بكنه
الاشيا كلها خلق ما خلق علي هذا النمط الاكمل
والوجه الانفع واستدلال ان من كان فعله

علي

علي هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان
عالما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها
بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من حاكم عليم
رحيم وازالة ما يختلج في صدورهم من الابدان
بعد ما تفتتت وبددت اجزاها وانفصلت بما
يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية
بحيث لا يشذ ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد
منها كما كان ونظيره قوله سبحانه وتعالي وهو
بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية
علي ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين
الايتين اما الاولي فهي ان سواد الابدان قابلة
للجمع والحياة واشار الي البرهان عليها بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تفاقد الاتصاف
والاجتماع والموت والحيا عليها يدل علي انها
قابلة لها بذاتها وما بالذات لا يجب ان يزول
ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها
وبمواقعها قادر علي جمعها واحيايها واشار
الي وجه اثباتها بانه سبحانه وتعالي قادر
غلب ابدايهم وابدا ما هو اعظم خلقا واعجب

صنفا فكان اقدر علي اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما
خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال
مراع فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل
علي تناهي علمه وكمال حكمته جعلت قدرته ودقت
حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي لها
الوها من نحو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة
ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله
علي اهل ملكوته بان امرهم بالسجود العام يعم ذريته
واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه
اخري كما وضع اذ الزمان نسبة مستقبلة يقع فيه
اخري ولذلك تجب اضافتها الي الجمل كحيث في
المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل
والمجازات ومحلها النصب ابدا بالظرفية فانهما
من الظروف الغير المتصرفة كما ذكرناه واما قوله
واذكروا اذ عاد ونحوه فعلي تاويل اذكر الحادث
اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه
وعامله في الاية قالوا اذكر علي التاويل المذكور
لانه جامع ولانه صريح في القران كثيرا ومضمر

دل

دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ
قال وعلي هذا فالجملة معطوفة علي خلق لكم داخلة
في حكم الصلة وعن عمر انه مزيد والملائكة
جمع ملأك علي الاصل كالشمائل جمع شمأل والتا
لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي
الرسالة لانهم وسايط بين الله تعالي وبين
الناس فهم رسل الله سبحانه وتعالي او كالرسل
اليهم واختلف العقلا في حقيقتهم بعد اتفاقهم
علي انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذكر
اكثر المسلمين الي انها اجسام لطيفة قادرة
علي التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة من النصاري
هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكما انها جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الي
قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق
سبحانه وتعالي والتنزه عن الاشتغال بغيره
كما وصفهم في محكم تنزيله فقال سبحانه وتعالي
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والملايكة المقربون وقسم يدبرون الامر من السما
الي الارض علي ما سبق به القضا وجري به القلم
الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية
علي تفصيل اشتمل في كتاب الطوالع والمقول لهم
الملايكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل
ملايكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في
محاربة الجن فانه سبحانه وتعالي اسكنهم في الارض
اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند
من الملايكة فدمرهم وفرقهم في الجزاير والجبال
وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في
الارض خليفة عمل فيها لانه بمعني الاستقبال
ومعتمد علي مستند اليه ويجوز ان يكون بمعني
خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه
والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه السلام
لانه خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه
في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالي الي ان ينوب
بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي

امره بغير وسط ولذلك لم يبعث الينا ملكا كما قال سبحانه
وتعالي ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولالتبسنا
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لما فاقت قوتهم
واشتغلت قريحتهم بحيث يكاد ذريتها يغبي ولو
لم تمسسه نار ارسل اليهم الملايكة ومن كان منهم اعلي
مرتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسي في الميقات
ومحمد صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج وتظير ذلك
في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذا من
اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالي بحكمته
بينهما الغضروف المناسب لهما ليا خذ من هذا
ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله
او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف
بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغنا بذكره
عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في
قولهم مضر وهاشم او علي تاويل من يخلف
او خلفا يخلف وفايدة اخبار الملايكة تعليم
المشاورة وتفخيم شان المجعول بان يشير
بوجوده سكان ملكوته وتنبيه بالخليفة قبل
خلقه واظهار فضله الراجح علي ما فيه عن

المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي
ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل
الشر القليل شر كثير الي غير ذلك قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما تعجبوا منه ان
يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها
او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية ٥
واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت
تلك المفاسد والتفتيش عنها واستخبار عما يرشدهم
ويزيح شبههم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في
صدره وليس باعتراض علي الله تعالي ولا طعن
في بني ادم علي وجه الغيبة فانهم اعلي من ان
يظن بهم ذلك لقوله تعالي بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا
ذلك باخبار من الله او تلقى من اللوح او استنباط
عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس
لاحد الثقلين علي الاخر والسفك والسبك والسفح
والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم
والدم والسبك في الجواهر المذابة والسفح في
الصب من اعلي والشن في الصب من فم القربة

ونحوها

ونحوها وكذلك السن وقري يسفك علي البنا للمفعول
فيكون الراجع الي من سواء جعل موصولا او موصوفا
محذوفا اي يسفك الدما فيهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك
الخسن ابي احد ايك وانا الصديق المحتاج والمعنى
استخلف خليفة عصاة ونحن معصومون
احقا ذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم
مع ما هو متوقع منهم علي الملائكة المعصومين في
الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا
ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوي عليها مدار
امره شهوية وغضبية يود بان به الي الفساد
وسفك الدما وعقلية تدعوه الي المعرفة والطاعة
وتظر واليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه
وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة
ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة
العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما
عن معارضة تلك المفاسد وعقلوا عن فضيلة
كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطاوعة
للعقل متمرنة علي الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة

الهوي والاضاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر
عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط
الصناعات واستخراج منافع الكاينات من القوة
الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه
اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون
والتنبيح تبعيدا لله عن السوء وكذلك التقديس
من سبح في الارض والماء قدس في الارض اذا ذهب
فيها والبعد ويقال قدس اذا طهر لانه مطهر
الشيء مبعده عن الاقذار ونحمدك في موضع الحال
اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
لتسبيحك تدارکوا به ما اوهم اسناد التسبيح
الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن
الذنوب لاجلك كانهم قابلوا العناد المفسر بالشرك
عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال
الذميمة بتطهير النفس عن الاثام وقيل نقدسك
واللام مزيدة وعلم ادم الاسماء كلها اما بخلق علم
ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى
سابقة اصطلاح للتسلسل والتعليم فعل يترتب
عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم

وادم اسم اعجمي كازر وشالخ واشتقاقه من الادمة
او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادیم الارض
لما روي عنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى
قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها
فخلق منها ادم فلذلك يجي بنوه اخيافا او من
الادم او الادمة بمعنى الالفة تقسف كاشتقاق
ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس
من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون
علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ
والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ
الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا اخبر عنه
او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال
على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة
الثلاثة والمراد في الاية اما الاول او الثاني
وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث
الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه
تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة
مستعدة لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معرفة ذوات الاشيا وخواصها واسمايها واصول العلم
وقوانين الصناعات وكيفية الانتها ثم عرضهم على الملايكة
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير
اسما المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف
عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الراس
شيبا لان العرض للسوال عن اسما المعروضات فلا يكون
المعروض نفس الاسما الا سيما ان اريد به الالفاظ
والمراد به ذوات الاشيا او مدلولات الالفاظ وذكره
لتغليب ما اشتمل عليه من العقلا وقد يعرض
وعرضها على معنى عرض مسميا تهن او مسمياتها
فقال انبوني باسما هولا تبكيت لهم وتنبيه على
عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير
واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على
مراتب الاستعدادات وقد الحقوق محال وليس
بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانبا
اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحدة منهما
ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقا بالخلافة
لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم
لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم

مقالهم

مقالهم والتصديق كما ينطرق الى الكلام باعتبار
منطوقه قد تنطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله
من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاات
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف
بالعجز والقصور واشعار بان سوالهم كان
استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم
ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه
واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم عما اعتقل
عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه
وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري
على التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ وفي قوله
سبحانه منع علمه الفاخر وتصدير الكلام به
اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال
ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات
الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه
السلام سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت
العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم
لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت

فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت
وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه مالا يسوغ
في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز بالرجل
وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة خبران قال يا ادم
انبئهم باسمايهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة
ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبئهم باسمايهم قال
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون
لكنه جاء على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه
فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات
والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة
علم ما لا يعلمون وفيه تقريض لمعاتبتهم على ترك
الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين
لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم اخص
بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم
وقيل ما اظهروا من الطاعة واسروا من ابليس
من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد
فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات

تدل

تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على
العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان
التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وانه يصح
اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به
وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ
بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها
على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي
سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع
ممن كان قبل ادم فيكون من الله وان مفهوم
الحكمة زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله
انك انت العليم الحكيم وان علوم الملايكة وكالاتهم
تقبل الزيادة والحكماء سعوا ذلك في الطبقة الاعلى
منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وان ادم افضل من هولا الملايكة لانه
اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم
الاشيا قبل حدوثها واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم
لما انبئهم بالاسما وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود
له اعترافا بفضله واد الحقه واعتذارا عما

قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف
عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر
والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة
بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة
رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل
ومن ثم قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا
للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا
يعني البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع
الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما للمعنى
الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى
وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او
سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث
يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها
ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة
للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات
ووصله الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب
والدرجات امرهم بالسجود تذللا لاقداره واباته من

عظيم

عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم
بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان
اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن
او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما
المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحيته وتعظيما
له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد
بالسعي في تحصيل ما يتوطا به معاشهم ويتم به
كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة
كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان
يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه
بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه
والا بامتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل
نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع
وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم
باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا
بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يومر
بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به
قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
لا بترك الواجب وحد موالا يدل على ان آدم
افضل من الملايكة المامورين بالسجود له
ولو من وجه وان ابليس كان من الملايكة ولا
لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم
ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا
ومن الملايكة نوعا ولان ابن عباس روي ان
من الملايكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن
ومنهم ابليس ومن زعم انه لم يكن من الملايكة
اذ يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر الملايكة
وكان معمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن
ايضا كانوا ماموريين مع الملايكة لكنه استغنى
بذكر الملايكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر
ماموريين بالتذلل لاحد والتوسل به علم
ايضا ان الاصاغر ايضا ماموريين به والضمير
في سجدوا راجع الى القبيلتين فكانه قال
فسجد الماموريين بالسجود الا ابليس وان من
الملايكة ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم

العصمة

العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب
فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملايكة لا يخالفه
الشيطان بالذات وانما يخالفهم في العوارض
والصفات كالبيرة والغشتة من الانس والجن
يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك صح عليه التغيير
من حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله
تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر
ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملايكة خلقت
من نور وخلقت الجن من نار لما روت عايشة رضي
الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال خلقت
الملايكة من نور وخلق الجن من مارج من نار
لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر
المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر وعمود
بالدخان نحذر عنه بسبب ما يصحبه من فرط
الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة
كانت محض نور ومنفى تكمست عادت الحالة
الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفى نورها
وينفى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب

واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله سبحانه
وتعالي ومن فوايد الاية استفتاح الاستكبار
وانه قد يفضي بصاحبه الي الكفر والحث علي
الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر
للوجوب وان الذي علم الله من حاله ان يتوفي
علي الكفر هو الكافر علي الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم
وان كان بحكم الحال مومنا وهو الموافاة المنسوبة
الي شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالي
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
السكني من السكون لانها استقرار وليت
وانت تاكيد الكدبه المستكن ليصح العطف عليه
وانما لم يخاطبهما او لا تنبيها علي انه المقصود
بالحكم والمعطوف عليه تبعله والجنة دار
الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها
ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان
بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه
الله امتحانا لادم وحمل الاهباط علي الانتقال
منه الي ارض الهند كما في قوله سبحانه وتعالي
اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها

صفة

صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكانا من
الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر
في التناول من الشجرة المنهي عنها مذبين اشجارها
الغاية للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين مبالغات تغليظ النهي بالقرب الذي
هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه
ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها علي ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يخدج بجامع
القلب ويلهيه عما هو مقتضي العقل والشرع
كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم
حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه
وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي اي ينقص
حظهما بالاتيان بما يخل له والشجرة هي الحنطة
او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها
احدث والاولي ان لا تعين من غير قاطع كما لم
تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود
عليه وروي بكسر الشين وتقر بالكسر لتا وهذي
بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدرز لتهما عن

السجرة وحملها على الزلة بسببها ونظيرة في قوله
سبحانه وتعالى وما فعلته عن امري اوازلهما
عن الجنة بمعنى اذهبهما وبعضده قراءة
حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير
ان ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلي وقوله
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين وتقاسمهما اياهما
بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه
تمثل لهما فقال ولهما بذلك او القاه اليهما على
سبيل الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما
بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل
انه منع الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل
مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل لوسوسته ابتلاء
لادم وحوي وقيل قام عند الباب فناداهما
وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة
وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل
ارسل بعض اتباعه ازلهما والعلم عند الله
سبحانه وتعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي

من

من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب
لادم وحوي لقوله سبحانه وتعالى قال اهبطا
منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس
فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها
ثانيا بقوله ما كان لك ان تتكبر فيها فاخرج انك
من الصاغرين او دخلها للوسوسة او دخلها
سارقة او من السما بعضكم لبعض عدو حال
استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين
يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم في
الارض مستقر موضع استقرار واستقرار
ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت او
القيامة فتلقي ادم من ربه كلمات استقبلها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا
ابن كثير برفع ادم ونصب الكلمات على انها
استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال يا رب الم تخلقني
بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من

روحك قال بلي قال الم تسكني جنتك قال بلي قال
يارب اني تبت واصلحت اراجعي الي الجنة قال
نعم واصل الكلمة وهو التاثير لمدركك باحدي
الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة
فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة
وانما رتبه بالفاء علي تلقي الكلمات لتضمنه
معني التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم
عليه والعزم ان لا يعود اليه والتفي بذكر ادم
لان حوي كانت تبعاله في الحكم وكذلك طوي
ذكر التاب في اكثر القران والسنن انه هو
التواب الرجاع علي عباده بالمغفرة او الذي
يكثر اعانتهم علي التوبة واصل التوبة الرجوع
فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية
واذا وصف بها الباري اريد بها الرجوع من
العقوبة الي المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة
وفي الجمع بين الوصفين وعد التاب بالاحسان
مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد
او لاختلاف المقصود فان الاول دل علي ان
هبوطهم الي دار بتة يتعادون فيها ولا يخلدون

والثاني

والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن
اهتدي الهدي نجا ومن ضله هلك والتنبيه
علي ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين
وحدها كافية للجازم ان يبعوقه عن مخالفة حكم
الله تعالي تكليف بالمقترن بهما ولكنه سبحانه ولم
يجد له عزما وان كل واحد منهما كفي به نكالا لمن
اراد ان يتكرر وقيل الاول من الجنة الي سما الدنيا
والثاني منها الي الارض وهو كما تري وجميعا
حال في اللفظ تاكيد في المعني كانه قيل اهبطوا
انتم اجمعون وكذلك لا يتاتي اجتماعهم
في الهبوط في زمان واحد كقولك جاءوا جميعا
فاما يا تينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه
جواب الشرط الاول وما زايدة اكدت به ان ولذلك
حسن تاكيد الفعل بالنون ولم يكد فيه الطلب
والمعني ان ياتينكم مني هدي بانزال او ارسال
فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جي بحرف الشك
واتيان الهدي كاين لانه محتمل في نفسه غير
واجب عقلا وكرر لفظ الهدي ولم يضمر لانه

اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتي به الرسل
واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا
فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا
من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب
فيخرج الخوف على المتوقع والحزن على الواقع
ثم عمهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد
وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا
خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع
الى اخره فيم له كانه قال ومن لم يتبع كفروا
بالله وكذبوا بايات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور
والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال
للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود
الصانع وقدرته ولكل طايفة من كلمات القران
المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من
لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه
واصلها اية او اوية كثمرة فابدلت عينها
على غير قياس او اوية او ايية كرمكة

فاعلت

فاعلت او ابيه كقايلة فحذفت الهمزة تخفيفا
او المراد بايتنا المنزلة او ما يعمها والمعقولة
تبنيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
من وجوه الاول على ان ادم عليه السلام كان
نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب عاص
الثاني جعل بارتكابه من الظالمين والظالم
ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
الثالث انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع
عن الذنب والندم عليه الخامس اعترافه
بانه خاسر لو لا مغفرة الله اياه بقوله وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر
من يكون ذا كبيرة السادس انه لو لم يذنب لم
يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول
انه لم يكن نبيا حينيذ والمدعي مطالب بالبيان
الثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا
لانه ظلم نفسه وحرمها بترك الاولى له واما
اسناد الغي والعصيان اليه فيأتي الجواب
عنه في موضعه ان شا الله تعالى وانما امر

بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجري عليه ما جري
معاتبة له علي ترك الاولي ووفاقا لما قاله الملائكة
قبل خلقه الثالث انه فعل ناسيا لقوله سبحانه
وتعالي فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب
بتركه التحفظ علي اسباب النسيان ولعله
وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لعظم قدرهم كما قال عليه به
الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل اوادي فعله الي
ما جري عليه علي طريق السيئة المقدرة دون
المواخذة كتناول السم علي الحمل بشانه يقال
انه باطل بقوله تعالي ما نهاكما ربكما عن هذه
الا يتان لانه ليس فيهما ما يدل علي التناول
حين ما قاله ابليس فلعله مقالة اورث فيه
ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة
لحكم الله تعالي الي ان شيد ذلك وزال المانع
فحمله الطمع عليه الرابع انه عليه الصلاة
والسلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه
فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الي عين

تلك

تلك الشجرة فيتناول من غيرها من نوعها وكان
المراد بها الاشارة الي النوع كما روي انه عليه السلام
اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرام ان
علي ذكور امتي حل لاناثهم وانما جري عليه ما جري
تعظيما لشان الخطيئة ليتجنبها اولاده وفيها
دلالة علي ان الجنة مخلوقة وانها في جهة
عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدي
مامون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر
مخلد فيه وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله
هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل
التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم
العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث
انها حوادث محكمة تدل علي محدث حكيم له الخلق
والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار
بها علي ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن
لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب
معجز يدل علي نبوة المخبر عنها ومن حيث
اشتمالها علي خلق الانسان واصوله وما
هو اعظم من ذلك تدل علي انه قادر علي الاعادة

كما كان قادرا على الابدا خاطب اهل العلم والكتاب منهم
وامرهم ان يذكروا نعمة الله عليهم ويوفوا بعهده
في اتباع الحق واقتفا الحجج ليكونوا اول من امن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال
يا بني إسرائيل اي يا اولاد يعقوب والابن
من البنا لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع
الى صانعه فيقال ابو الحرب ونحت فكر واسرائيل
لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية
صفوت الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل
بحذف الياء واسرال بحذفها واسرايل بقلب
الهمزة يا اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد
النعمة بهم لان الانسان مغبور محسود بالطبع
فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيره
والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم
به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر
وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجا
من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل
وعليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ

اذكروا

اذكروا واالاصل اتتعلوا ونعمتي باسكان الياء
واستقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك
الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان
والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد
يضاف الى المعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل
والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم
بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال
الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفا
بها عرضين فاول مراتب الوفا منا هو الاتيان
بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدما
والاموال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد
بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن
الله تعالى الفوز باللقا الدايم ومما روي عن ابن
عباس رضي الله عنه اوفوا بعهدي في اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع
الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرايض
وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب اوفوا
بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة
والنعيم المقيم فلينظر الى الوسايط وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

كلاهما مضاف الي المفعول والمعني اوفوا بما
عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما
عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين
في سورة المايدة قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل الي قوله ولادخلنكم جنات تجري
اوف بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون
فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض
العهد وهو اكد في افادة التخصيص من
اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول
والفا الجزائية الدالة علي تضمن الكلام
معني الشرط كانه قيل اذ كنتم راهبين شيأ
فارهبون والرهبة خوف معه التحرز
والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة
علي وجوب الشكر والوفا بالعهد وان
المومن ينبغي ان لايخاف احدا الا الله
تعالي وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
اقر اذ الايمان بالامر به والحث عليه لانه
المقصود والعمدة للوفا بالعهود وتقييد
المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب

الالهية

الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها
او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعا
الي التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين
الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما
يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت
الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة
منها حق بالاضافة الي زمانها مراعي فيه
صلاح من خوطب بها حتي لو نزل المتقدم في
ايام المتاخر نزل علي وفقه ولذلك قال عليه
السلام لو كان موسي حيا لما وسعه الا اتباعي
تنبيه علي ان اتباعها لاينافي الايمان به بل
يوجبه ولذلك عرض بقوله ولاتكونوا اول
كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من امن
به ولامنهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم
بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه
واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير
اول فريق او فوج او بنا ويل لايكن واحد
منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فاذ قيل
كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم

مشركوا العرب قلت المراد التعريض لا الدلالة
على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست
بجاهل او لا تكونوا اول كافر به من اهل
الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران
فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي
مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال
من زال فابدلت همزته واوا تخفيفا غير
قياسي او اول من آل فقلبت همزته
واد غمت ولا تشتروا بايايتي ثمنا قليلا ولا
تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ
الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة
بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ
الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة
في قومهم ورسوم وهدايا فخافوا عليها
لو اتبعوا رسول الله كما اختاروها عليه وقيل
كانوا يأخذون الرشا فحرفون الحق
ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان والاتباع
الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية
السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي

لما

لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي
مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم
والمتقدامرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك
والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق
بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد
يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا
تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تختلقونه
وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق
ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في
خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق
جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا
بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال
بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم
يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع
اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه
وبعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون
اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار
بان استفتاح اللبس لما يصحبه من كتمان

الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لا بسونكاتمون
فانه افبح فان الجاهل قد يعذر واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة بعني صلاة المسلمين وزكاتهم
فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع
الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من
زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب
بركة في المال وينمي في النفس فضيلة الكرم
او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر
المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا
مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة
تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة
لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة
بالركوع احتراز اعن صلاة اليهود وقيل
الركوع للخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع
قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف على ك
ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون
الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر
التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع

ينتاول

ينتاول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في
عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في
معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت
في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من
نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا
يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم
تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون
اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد
وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون
قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم
عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل
الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه
عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها
النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية
على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه
وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع
او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما
نأبي عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ

على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم
بحقهم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال
باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال
بالاخر واستعينوا بالصبر والصلاة متصل
بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من
الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال
عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم
بانتظار النجح والفرج توكلا على الله او با
لصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه
من كسر الشهوات وتصفية النفس والتوسل
بالصلاة والالتجا اليها فانها جامعة لانواع
العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة
وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى
الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع
بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة
الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم
بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين
حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب
روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع

الى

الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي
الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برد
الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها امورا
من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها
لكبيرة لشقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين
والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة
المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك
يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه
راجعون اي يتوقعون لقاء الله وينزل
ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله
تعالى فيجازيهم ويويده انه في مصحف ابن
مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم
في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى المتوقع
قال اوس بن حجرة فارسلته مستيقن الظن
انه بخالط ما بين الشراسيف جايف وانما
لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم
مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها

ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها
ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني
في الصلاة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي**
انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكير التفضيل
الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد
الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها
واني فضلتكم عطف على نعمتي **على العالمين**
اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم
الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام
وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان
والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين
واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو
ضعيف **واتقوا يوما** اي ما فيه من الحساب
والعقاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي
عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون
نصبه على المصدر وقرئ لا تجزي من اجزا
عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون
مصدرا او ايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم
والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد

منها

منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومنهم يجوز
حذف العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه
الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف
من قوله اوما اصابوا **ولا تقبل منها شفاعة**
ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية
العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية
نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل
وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره
والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا
او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما
باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره
وهو ان يعطى عنه عدلا والاستشاعة من
الشفع كان المشفوع له كان فرد فجعله الشفيع
شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية
وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية
لانها سويت بالمفدي **ولا هم ينصرون**
يمنعون من العذاب والضمير لما دلت عليه
النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق
النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى

العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة
لاختصاصها بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة
بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر
واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات
والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
ان الخطاب معهم والاية نزلت رد المقالات
اليهود تزعم ان اباهم تشفع لهم **واذ**
نجيناكم من ال فرعون تفصيل لما اجمله في قوله
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على
نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة
وفتحي اخيتكم واصل ال اهل لان تصغيره
اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر
كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك
العمالقة كقيصر وقيصر لملكي الفرس
والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل
اذا عتى وتجبر وكان فرعون موسى مصعب
ابن ريان وقيل اسمه وليد من بقايا عاد
وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان
بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم**

يسومونكم

يسومونكم من ساءه خسفا اذا اولاه ظلما واصل
السوم الذهاب في طلب الشيء **سوء العذاب**
افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء
مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم
والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من
ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل
واحدة منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم**
بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وفتح ياء
يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان
فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد
منهم من يذهب ملكه فلم يزد احتهادهم
من قدر الله شيئا **وفي ذلكم بلاء** محنة اذ اشير
بذلكم الى صنيعهم وتسمية اذ اشير به الى الانجاء
واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله
عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما
ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به
الامتحان الشايع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم
او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما
عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب

العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه
ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليبلوه
من خير المختبرين **واذ فرقنا بكم البحر** فلقناه
وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت
فيه مسالك يسلوكم فيه او بسبب اجابيكم
او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم
والتربيا وفري فرقنا على بنا التكثير لان
المسالك كانت اثني عشر تبعا لاسباط
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون
وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان راضيا
به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول
اللهم صل على ال محمد اي شخصه واستغني
بذكره عن ذكر اتباعه **وانتم تنظرون** ذلك
اوغرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر
عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي
تذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا
روي انه تعالى امر موسى عليه السلام ان
يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فضبحهم فرعون
وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى

الله

الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق
فبدا اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا
يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم فنتج
الله فيها كوى فنظروا وتسامعوا حتى عبروا
البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراءه متعلقا
انتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم
اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم
الله به على بني اسرائيل ومن الايات الملجئة
الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ويخوفهم بذلك فهم معترفون في الغطسة والمناوسلامة
النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى
الله عليه وسلم مع اذ ما تواتر من معجزاته
امور نظرية دقيقة تدركها الاذكياء واخباره
عليه الصلاة والسلام عنها من جملة معجزاته
على ما مر تقريره في قصة ادم **واذ وعدنا**
موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد
هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه

التوراة وضرب له ميقات ذا القعدة وعشر ذي
الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور
وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي واعدنا لانه تقابلي وعده
الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى
الطور ثم اتخذتم العجل الها وتعبودا
من بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون
باشراكم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو
محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد
ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون اي لكي
تشكروا عفوه واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان يعني التوراة لجامعيتها لكونه كتابا
وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد
بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل
في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل
الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر
الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى
يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الايات

واذ قال

واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا
على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من
التفاوت ويميز بعضها عن بعض بصور
وهيات مختلفة واصل التركيب لخلوص
الشيء عن غيره اما على سبيل التقصي كقولهم
برئ المريض من مرضه والمديون من دينه
او الانشاء كقولهم برء الله ادم من الطين
او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما للتوبة بالنخع
او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه
لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحييها وقيل امروا
ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم
يعبد العجل ان يقتل العبدة وروي
ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم
تنجل عليه المضي لامر الله سبحانه وتعالى
فيه فارسل ضبابة وسحابة سوداء
لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة
الى العشي حتى دعا موسى وهارون
فكشف الله السحابة ونزلت التوبة فكان

القتلي سبعين الفا والفا الاولي للتنبيه والثانية
للتعقيب ذلكم خير لكم عند باريكم من حيث انه
طهرة من الشرك ووصلة الي الحياة الابدية
والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق
بمحذوف ان جعلته من كلام موسي عليه
الصلاة والسلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم
به فقد تاب عليكم او عطف علي محذوف ان جعلته
خطابا من الله تعالي لهم علي طريقة الالتفات
كانه قال فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم
باريكم وذكر الباري وترتيب الامر عليه
اشعارا بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة
وان من لم يوف حق منعمه حقيق بان يسترد
منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه
هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة
او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام
عليهم واذ قلتم يا موسي لن نؤمن لك لاجل
قولك او لن نقر لك حتي نري الله جهرة
عيانا وهي في الاصل مصدر لوكد جهرت
بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها علي

المصدر

المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل
او المفعول وقري جهرة بالفتح علي انها
مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فتكون حالا
والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسي
للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به
ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك وانك نبي
فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت
وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه سبحانه وتعالي
يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام
في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال
بل الممكن ادراكي رؤية منزهة عن الكيفية
وذلك للمؤمنين في الاخرة ولافراد من الانبيا
في بعض الاحوال في الدنيا فقيل جاءتهم نار من
السما فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود
سمعوا احسيسها فخروا صعقين ميتين
يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه
او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة
وقيل البعث لانه قد يكون عن اغما او نوم كقوله
تعالي ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث

او ما كفرتموه لما رايتم من باس الله بالصاعقة
وظللنا عليكم الغمام سخر الله سبحانه وتعالى
لهم السحاب يظلهم من الشمس حيث كانوا
في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين
والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج
من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم
السماني وينزل بالليل عمود نار يسير وزقيه
صوته وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا
من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما
ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا
هذه النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران
لانه لا يتخطاهم ضره واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا
به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا
ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا
الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا
يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس
في حياة موسى عليه الصلاة والسلام سجدا
منحنين مخبتين او ساجدين لله سبحانه

وتعالى

وتعالى شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا
حطة اي مسئلتنا حطة او امرنا حطة
وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ با
لنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه
الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي بخطاي
هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم
بسجودكم ودعائكم قرا نافع بالياء وابن عامر
بها على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطايئ
كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة
همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان
فابدلت الثانية ياء وعند الخليل قدمت الهمزة
على الياء فعل بهما ما ذكر وسنزيد
المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسي
وسيزيادة الثواب للمحسنين واخرجه
عن صورة الجواب على الوعد ايهاما بان
المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف
اذا فعله وانه يفعل لا محالة فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا امرا به

من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض
الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في
تقبيح امرهم واستشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم
بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان
تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها
رجزا من السما بما كانوا يفسقون عذابا
مقدرا من السما بسبب فسقهم والرجز في الاصل
ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهي
لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات
به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى
موسى لقومه لما عطشوا في التيه قلنا اضرب
بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان
حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل
وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول
الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر
اثني عشر ميلا او حجرا انحطه ادم من الجنة
ورثه الى شعيب فاعطاه موسى مع العصا
او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل
فبراه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه

جبريل

جبريل عليه السلام بحمله او للجنس وهذا اظهر
في الحجة فقيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه
ولكن لما قالوا كيف نبالوا فضينا الى ارض لا حجارة
بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه
اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فيبيس
فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا
فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك
لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان
ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول
موسى عليه الصلاة والسلام من آس الجنة
وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا منقلق بمحذوف تقديره
فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر
في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين
وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس
كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها
كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله
يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وما
العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويوكل ما ينبت

منه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تقتدوا احال
افسادكم وانما قيده به لانه وان غلب في الفساد قد
يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي
بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر
عليه السلام الغلام وخرقه السفينة ويقرب
منه العبث غير انه يقلب فيما يدرك حسا
ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله
بالله وقلة تدبيره في عجايب صنعه فانه لما
امكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر وينفر
الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله
حجرا يسخره يجذب الماء من تحت الارض او يجذب
الهواء من الجوانب وتصييره ما بقوة التبريد
وكقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من
المن والسلوى ويوحدانه انه لا يختلف ولا
يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد
يريدون انها لا تتغير الوانه ولذلك اجملوا
او ضرب واحد لانها معا طعام اهل التلذذ
وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا

ما اللغوه

ما اللغوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه ٥
يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب
فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض
من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام
الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع
الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته
الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي
تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه
قوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم
وهو لغة فيه قال اي الله او موسى استبدل
الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا
واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة
كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل
بعيد المحل بعيد الهمة وقريب ادنا من الدناة
بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه
خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي
اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال
هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج

منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد
بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه
لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه
غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل مصر ايتم
فغرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت
عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحايط
مجازاة لهم على كفرهم النعم والبهود في غالب
الامر اذلا مساكين اما على الحقيقة او على
التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤا
بغضب من الله رجعوا به وصاروا احقاء
بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا
بان يقتل به واصل البواء المساواة ذلك اشارة
الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم
بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق
البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى
وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة

كالانجيل

كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت
محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبيا
فانهم قتلوا اشعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير
الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون شبهه جواز
قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب
الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء
فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار
الذنوب سبب بودي الى ارتكاب كبايرها
كما ان صغار الطاعات اسباب مودية الى تكفير
كبايرها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان كلا منهم
كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم
المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة
الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوز الاشارة
بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر
او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قوله
روبة، فيها خطوط من سواد وبلق، كانه
في الجلد توليع البهق، والذي حسن ذلك
ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها

وثانيتهما ليست علي الحقيقة ولذلك جا الذي
بمعني الجمع ان الذين امنوا بالسنتهم يريد
بهذه المتدينين بدين محمد عليه السلام المخلصين
منهم والمنافقين وقيل المنافقين لاخراطهم
في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال
هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود
اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما
تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم
سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام هـ
والنصاري جمع نصران كالندامي والنديم في نصراني
للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا
المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها
نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها
والصابئين قوم بين النصاري والمجوس
وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل
هم عبدة الملايكة وقيل عبدة الكواكب وهو
ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده
بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا
مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الي دينهم

او

او من الحق الي الباطل من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ
مصدقا بقلبه بالمبدا والمعاد عاملا بمقتضي شرعه
وقيل من امن من هولا الكفرة ايمانا خالصا ودخل
في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم
الذي وعدلهم علي ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب
ويحزن المقصرون علي تضييع العمر وتفويت الثواب
ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفا تتضمن
المسند اليه معني الشرط وقد منع سيبويه دخولها
في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد
بقوله تعالي ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا
ميثاقكم باتباع موسي والعمل بالتوراة ورفعنا
فوقكم الطور حتي اعطيتم الميثاق روي ان
موسي عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فراوا ما فيها
من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها
فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتي

قيلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه
ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او
اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او
رجا منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة
ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا
واذكروا ارادة ان تتقوا ثم تولّيتم من بعد ذلك
اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل
الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد عليه
السلام يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من
الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي
او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في
الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل
على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت
غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره
واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب
مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة
للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا

عظمت

عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بما يجدوه
للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود
عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم
كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة
واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر
هناك واخرج خرطومه واذا انقرضت حضروا
حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان
تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين
صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد
وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم
فتمثلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل
الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ
لا قدرة لهم عليه وانما المراد سرعة التكوين
وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة
بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير هم فجعلنا
فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا
عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكال
للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها
وما بعدها من الامم اذا ذكرت حالتهم في زبر

الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين او
كما صرتهم ومن بعدهم او كما حضرتها من
القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية
وما حوالیها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم
ومآل تاخر منها وموعظة للمتقين من قومهم
او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة
قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما
ذكر عنه وقدم عليه لاستقلاله بنوع اخر
من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر الاستفساء
في السوال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته
انه كان فيهم شيخ موسر فقتل بنو اخيه طمعا
في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا
يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيي فيخبر بقاتله قالوا
اتتخذنا هزوا اي مكان هزء او اهله او هزوا
بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استعاذ
لما قاله واستجفاء به وقرا حمزة واسماعيل
عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم
وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون

من

من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه
نفي عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان
واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استعظاما
له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها
وصفتها وكان حقه ان يقال اي بقرة هي او
كيف هي لان ما يسئل به عن الجنس غالبا لكنهم
لما راوا انما امروا به على حالة لم يوجد بها شيء من
جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم
يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة
فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت
سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة
عوان نصف قاله نواعم بين ابكار وعون
بين ذلك اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك
اضيف اليه بين فانها لا تضاف الا الى متعدد
وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات
على بقرة بدل على ان المراد بها معينة وبلزمه
تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر
ذلك زعم ان المراد بقرة من شان البقر غير

مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسوالهم ه
ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال
للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويويد
الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه
السلام لو ذبحوا اي بقرة اراد والاجزاتهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله
فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى
تؤمرون به من قولك امرتك الخير فافعل
ما امرت به او امركم بمعنى مامورتكم قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع
نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر
فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى
اللون وهو صفة صفر الملابسته بها فضل
تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها
وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه
فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى تلك
خيلي منه وتلك ركابي هن صفر واذها

كالزبيب

كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها
من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة
وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد
بالفقوع تسر الناظرين اي تعجبهم والسرور
اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه
من السر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
تكرير للسوال الاول واستكشاف زايد وقوله
ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر
الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه
علينا وفتح ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر
والآباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وشابه
بطرح التاء واذغامها على التذكير والتانيث
وتشابهت بتخفيف ومشدد وتشبه بمعنى
تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة
ومشتبه ومشتبهة وانا ان شاء الله لمهتدون
الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث
لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج
به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى
وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد الامر معني والمعتزلة والكرامية علي حدوثه
الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث لم تذلل للكراب وسقي الحرث
ولا ذلول صفة لبقرة بمعني غير ذلول ولا في
الثانية مزيدة لتاكيد الاولي والمعقلان صفتا
ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ
لا ذلولَ بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل
لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي
من اسقي مسلمة سلمها الله من العيوب
او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له
كذا اذا اخلص لا شية فيها لا لون فيها
يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر
وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر
قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة وصف
البقرة وحقيقتها الناو قرئ الآن بالمد علي
الاستفهام والآنَ بحذف الهمزة والقاء حركتها
علي اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير
فحصلوا البقرة الممنوعة فذبحوها وما كادوا

يفعلون

يفعلون لتظويلهم وكثرة مراجعتهم او لخوف
الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها
اذ روي ان شيخا منهم صالحا كان له عجلة فاتي
بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني
حتي يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات
فساوموها اليتيم وامه حتي اشتروها بملي
جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة
دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر
حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه
الاثبات مطلقا وقيل ما فعل والصحيح انه
كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون
قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعني
ما قاربوا ان يفعلوا حتي انتهت سوالاتهم
وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجا
الي الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود
القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في
شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا
او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الي
صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في

الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج
ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه
حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية
حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم
وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير
على ارادة الشخص او القتيل ببعضها اي ببعض
كان وقيل باصغرها وقيل بلسانها وقيل
بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب
كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف
وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر
حياة القتيل او نزول الاية ويريكم اياته
دلايله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي
يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس
قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على
قضيته ولعله تعالى انما لم يجبه ابتداء شرط
فيه ما شرط لما فيه من التقرب وادا الواجب
ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة
على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة
والمتقرب ان يتحرى الاحسن ونجابي بثمنه

كما

كما روي عن عمر انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلثمائة
دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى
والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان
يوقف احدى عدوه الساعي في اماتته الموت
الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي
هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة
الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت سمجة
رابقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا سلسة
عند نفسها لا سمة بها من مفاتحها بحيث يصل
اثره الى نفسه فتحيي حياة طيبة وتقرب
عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل
والوهم من التباين والنزاع ثم قست قلوبكم
القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في
الحجر وقساوة القلب مثل في بنوه عن الاعتبار
وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني
احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها
مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها
او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة
مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها او مثل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وبعضه فراة الجر
بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسي
لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد
القسوتين واشتمال المفضل عليه زيادة واو
للتخيير او للترديد بمعني ان من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بما هو اقسي منها وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
من خشية الله تعليل للتفضيل والمعني ان
الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما يشقق
فينبع منه الماء وينفجر منه الانهار ومنها ما
يتردي من اعلي الجبل انقيادا لما اراد
الله به وقلوب هولا لا تتاثر ولا تنفعل عن
امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية
مجاز عن الانقياد وقري ان علي انها المخففة
من المثقلة وتلزمها اللام الفارقة بينها
وبين ان النافية ويهبط بالضم وما الله
بغافل عما تعملون وعيد علي ذلك وقرا ابن

كثير

كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء ضميرا الى ما بعده
والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب للنبي صلي
الله عليه وسلم والمومنين ان يومنوا لكم ان
يصدقوكم او يومنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طايفة من اسلافهم هم
يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه
كنعت محمد صلي الله عليه وسلم واية الرجم
او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هو لا
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين
كلم موسي بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول
في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا
فافعلوا وان شيتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه
اي فهموه بعقولهم ولم تبق لهم فيه ريبة
وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعني
الاية ان احبارهم هولا ومقدميهم كانوا علي
هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم
اذ كفروا وحرفوا قلهم سابقة في ذلك واذا
لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا
بانكم علي الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا خلي بعضهم الي بعض قالوا اي الذين لم
ينافقوا منهم عاتبين علي من نافق اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت
محمد صلي الله عليه وسلم او الذين نافقوا
لاعقابهم اظهار التصلب في اليهودية ومنعا
لهم عن البداء وجدوا في كتابهم نبينا فقون
الفريقين فالاستفهام علي الاول تقريع وعلي
الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا
محاجتهم لكتاب الله وحكمه محاجة عنده
كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه
وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين
يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة
وفيه نظر اذ لا حجاج لا يدفعها افلا تعقلون
اما من تمام كلام اللايمين وتقديره افلا تعقلون
انه يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله
للمومنين متصل بقوله افتطمعون والمعني
افلا تعقلون حالهم واذ لا مطمع لكم في ايمانهم
او لا يعلمون يعني هولا المنافقين او اللايمين

او

او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم
الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره
وتحريف الكلم عن مواضعه وتعانيه ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون
الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها
او التوراة الا اماني استثناء منقطع والاماني
جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان
في نفسه من تمنٍّ اذا قدر ولذلك يطلق علي
الكذب وعلي ما يتمني وما يقرا والمعني ولكن
يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين
او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة
لا يدخلها الا من كان هودا او ان النار لن تمسهم
الا اياما معدودة وقيل الا اماني يقرون قراءة عارية
عن معرفة المعني وتدبره من قوله • تمني كتاب
الله اول ليلة • تمني داود الزبور علي رسل
وهولا ينا سب وصفهم بانهم اميون وانهم الا
يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق
الظن بازاء العلم علي كل راي واعتقاد من غير

قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ
عن الحق بشبهة فويل اي تحسر وهلاك ومن
قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها
موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل ولعله سماه
بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له
وانما ساغ الابتدا به نكرة لانه دعا للذين يكتبون
الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه
من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقوله
كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من
اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة
الى ما استوجبوه من العقاب الدايم فويل
لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم
مما يكسبون بريا الرشي وقالوا لن تمسنا النار
المس اتصال الشي بالبشرة بحيث تنال الحاسة
به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا
اجده الا ايا ما معدودة محصورة قليلة روي
ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل
اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة

الاف

الاف سنة وانما يعذب مكان كل الف سنة يوما
قل اتخذتم عند الله عهدا خبر او وعدا بما تزعمون
وقرا ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون
بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط
مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره
محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام
معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كاين
على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة
بمعنى بل اتقولون على التقرير والتوبيخ بلى
اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا
ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان
على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من
كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة
انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة
تقلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطو والكسب
استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة
قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته
اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى

صار كالمحاط به لا يخلو عنها شيء من جوانبه
وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم
يكن له سوي تصديق قلبه واقرار لسانه
فلم تحط الخطيئة به ولذا فسرها السلف
بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم
يقلع عنه انشرح الي معاودة مثله والانهماك
فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتي تستولي
علي القلوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه
مائلا الي المعاصي مستحسنا اياها معتقدا
ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها
مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالي ثم كان
عاقبة الذين اساؤا السوءا ان كذبوا بايات
الله وقرا نافع خطيئاته وفتح خطيئته
وخطيآته علي القلب والادغام فيهما
فاولئك اصحاب النار ملازموها في الاخرة
كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها
خالدون دايمون ولا يثبون ليشاطر بلا
والاية كما ترى لا حجة فيها علي خلود صاحب
الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا

الصالحات

الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
جرت عادته سبحانه وتعالي ان يشفع وعده
بوعيده لترجي رحمته وتخشي عذابه وعطف علي
العمل علي الايمان بدل علي خروجه من مسماه واذ
اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله
اخبار في معني النهي كقوله سبحانه وتعالي لا يضار
كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه
من ايهام ان المنهي سارع الي الانتهاء فهو
يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا او عطف قولوا
عليه فيكون علي ارادة القول وقيل تقديره ان
لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له
بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه
المعني كانه قال حلفناكم لا تعبدون وقرا نافع
وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية
لما خوطبوا به والباقون بالياء لانه غيب وبا
لوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون
او احسنوا وذي القربي واليتامي والمساكين
السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرا

فلما حذف ان رفع كقوله الا ابيد الواجري
احضر الوغي وان عليه فرا فان لا تعبدوا
عطف علي لا تسفكون ويجوز ان يكون
وبالوالدين في محل نصب بفعل مضمر

حمزة والكسائي ويعقوب حسن بفتحتين وقري
حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنا
وصفي علي المصدر كبشر والمراد به ما فيه
تحلق وارشاد **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة**
يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم **ثم توليتم** علي
طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين
منهم في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومن قبلهم علي التغليب اي اعرضتم عن الميثاق
ورفضتموه **الا قليلا منكم** يريد به من اقام
اليهودية علي وجهها قبل النسخ ومن اسلم
منهم **وانتم معرضون** فتوم عادتكم الاعراض
عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب
عن المواجهة الي جهة العرض بالعين
المهملة **واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم**
ولا تخرجون انفسكم من دياركم علي نحو
ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا
بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل
غيره قتل نفسه لاتصاله به شبها او دينا
او لانه بوجيه قصاصا وقيل معناه لا تريقوا

ما يبيح

ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من ديارهم اولا
تفعلوا ما يريد بكم ويصرفكم عن الحياة الابدية
فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون
به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي
ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه **وانتم**
تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا
علي نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون
علي اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم
مجازا **ثم انتم هؤلاء** استبعاد لما ارتكبوه بعد
الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا
وهؤلاء خبره علي معني انتم بعد ذلك هؤلاء
الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل
كذا ترك تغيير الصفة منزلة تغيير الذات وعدم
باعتبار ما اسند اليه حضور او باعتبار ما يحكي
عنهم عيانا وقوله **تقتلون انفسكم وتخرجون**
فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها
معني الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء
تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعني الذين والجملة
صلته والمجموع هو الخبر وقري تقتلون علي التكثير

شبكة الألوكة www.alukah.net

تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من
فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر
التعاون من الظهر وقرئ عاصم والكسائي وحمزة
بحذف احدي التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون
بمعني تتظهرون وان يأتوكم اسارى
تفدوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس
والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل
فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء
اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له
حتي يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى
في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم
بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرئ
حمزة اسرى وهو جمع اسير كجرحي وجريح واسارى
جمعه كسكري وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير
وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو بحذف
عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض

والضمير

والضمير للشان او بهم وتفسيره اخراج او راجع
الي ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم
بدل او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني
الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة
والجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في
الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء
النضير وضرب الجزية علي غيرهم واصل الخزي
ذل يستحي منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم
القيامة يردون الي اشد العذاب لان عصيانهم
اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد
اي الله سبحانه وتعالي بالمرصاد لا يغفل عن
افعالهم وقرا عاصم في رواية المفضل ترددون
علي الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب
وعاصم يعملون علي ان الضمير لمن اولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اثروا الحياة
الدنيا علي الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقض
الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون
بدفعها عنهم ولقد اتينا موسي الكتاب اي
التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا علي

شبكة الألوكة www.alukah.net

اثره الرسل كقوله سبحانه وتعالى ثم ارسلنا
رسلنا تترى يقال فقاه اذا اتبعه من القفا
كخوذ نبه من الذنب وآتينا عيسى بن مريم البينات
المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى
بالعبرية اسوع ومريم بمعنى الخادم وهو
بالعبرية من الشاكالزبر من الرجال قال الرومانى
قلت لزبرام تفعله من يمنه وليل هو الصابئ
ووزنه مفعل اذا لم يثبت فعيل وايدناه
وقويناه وقرئ ايدناه بروح القدس بالروح
المقدسة كقولك حاتم الوجود ورجل صدق
واراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها
به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته
على الله سبحانه وتعالى ولذلك اضافه الى
نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولاه الارحام
الطواهث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي
كان يحيي به الموتى وقرئ ابن كثير القدس
بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوى

بالكسر

بالكسر هوى اذا احب وهوبا بالفتح هويا بالضم
سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت
به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا
من شانهم ويحتمل ان يكون استيناف والفاء
للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع
الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء
للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
الماضية استحضارا للهاني النفوس فان
الامر فظيع ومراعاة للفواصل وللدلالة على
انكم بعد فيما انتم حول قتل محمد صلى الله عليه
وسلم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه
وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة
باغطية خلقية لا يصل اليها ما جيت به
ولا تفقهه مستعارة من الاغلف الذي لم يختن
وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى
انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي
ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره
بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوه والمعنى انها

خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن
الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى
ابصارهم او هم كفرة ملعونون فاين لهم
دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون
فايمانا قليلا ما يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في
التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند
الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم
وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه
بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب
لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون
اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في
التوراة او يفتتحون عليهم ويبشرونهم ان
نبيا يبعث منهم فقد قرب زمانه والسين
للمبالغة والاشعار بان الفاعل بعيد اذ ذاك
عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا
به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله
على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة

على

على انهم لعنوا في كفرهم فتكون اللام للعهد
ويجوز ان تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا
اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به
انفسهم ما نكره بمعنى شيء مميزة للفاعل يبس
المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا واشتروا
بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم
من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله
هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم
وحسدا وهو علة ان يكفروا او ان اشتروا
للفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوا
على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي
على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة
فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من
هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى
عليهم السلام او قولهم عزير ابن الله وللكافرين
عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب
العاصي فانه طهرة لذنوبهم واذا قيل لهم
امنوا بما انزل الله يعني الكتب المنزلة باسرها
قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون

بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل
مصدر جعل ظرفا ويضاف اليه الفاعل فيراد
به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد
به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من
الاضداد وهو الحق والضمير الى وراءه
والمراد به القرآن مصدق لما معهم حال مؤكدة
تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما وافق
التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبيا
الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض
عليهم بقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع
ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تشوعه وانما
اسنده اليهم لانه فعل ابنائهم وانهم راضون
به عازمون عليه وقرأ نافع انبيا في جميع القرآن
وحده ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات
التسع المذكورة في قوله ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده
بعد مجيء موسى او اذهابه الى الطور وانتم
ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته
او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم

قوم

قوم عادتكم الظلم وسياق الآية ايضا لابطال
قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان
طريقتهم مع الوصول طريقة اسلافهم مع موسى
عليه الصلاة والسلام لا تكرير للقصة وكذا بعدها
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما
امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في
قلوبهم العجل تداخلهم حبه وربخ في قلوبهم
صورته لغرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ
الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم مكان
لبيان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم
نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا
مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه
فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما
يأمركم به ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم
محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من
قبايحهم المعدودة في الايات الثلاث الزاما عليهم
ان كنتم مؤمنين تقرير للتقدح في دعواهم الايمان

بالتوراة وتعبيره ان كنتم مومنين بها ليس ما امركم
بها لان المومن ينبغي ان لا يتعاطا الا ما ينقضه
ايمانه لكن الايمان بها لا يامركم به فاذا لستم
بمومنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة خاصة بكم مما قلتم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصبها على الحال من
الدار من دون الناس سايرهم او المسلمين
واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها
واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوايب
كما قال علي رضي الله تعالى عنه لا ابالي سقطت
على الموت او الموت سقط علي وقال عمار رضي
الله عنه بصفين الان الاقي الاحبة محمدا
وحزبه وقال حذيفة حين احتضر حبا
الحبيب على ناقة لا افلح من ندم اي على التمني
لا سيما اذا علم انها سالمة لصاحبها لا شاركه
فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقران وتحريف التوراة وكما كانت اليد

العاملة

العاملة مختصة بالاستانة لقدرته بها
عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها
عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة
اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا
لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب
ليخفى بل هو ليقول ليت كذا وان كان بالقلب
لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات
مكانه وما بغي يهود على وجه الارض والله
عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم
ظالمون في دعوى ما ليس لهم وتنقية عمن هو
لهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة من
وجد بعقله لكاري بجرب علم ومفعولاه هم
احرص وتنكير حياة لافادة افراد من افرادها
وهي الحياة المتطاولة وقرب باللام ومن الذين
اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص
من الناس ومن الذين اشركوا افردهم بالذكر
للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا
الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع

فانه ما زاد حرصهم وهم مغرون بالجزاء على حرص
المنكرين دل ذلك على علمهم انهم صائرون
الى النار ويجوز ان يراد احرص من الذين اشركوا
فحذف احرص لدلالة الاول عليه وان يكون
خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على ان
اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير
ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو
على حكاية لود ادهم ولو بمعنى ليت وكان
اصله لو عمر ا جرى مجرى الغيبة لقوله يود
كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان
يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه
من العذاب تعميره او ما دل عليه يعمر وان
يعمر بدل منه او منهم وان يعمر موضحة واصل
سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة
كجبهة لقولهم سانهته وسنهت النخلة
اذا انتظرت عليها السنون والزحزحة التبعيد
والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان
عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال
جبريل فقال عدونا عادنا مرارا واشرها انه
انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت
نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه
جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا
يسلطكم عليه والا فلم تقتلونه وقيل دخل
عمر مدارس اليهود يوما فسالهم عن جبريل
فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه
صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب
الخصب والسلام فقال وما منزلتهما عند الله
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا
بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو
احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل
قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد
وافقكم ربكم يا عمر وفي جبريل ثلاث لغات قرئ
بهن اربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة
حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف
الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئل بحذف الهمزة قراءة

عاصم برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قراة
الباقون واربع في الشواذ جبرئل وجبرائيل
وجبرال وجبرين ومنع صرفه للعجمية والتعريف
ومعناه عبد الله فانه تنزله البازر الاول
لجبريل والثاني للقران واضماره غير مذكور
يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وقرره
شهرته لم يجر الي سبق ذكره على قلبك
فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ
وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية
كلام الله تعالى كانه قال قل ما انكلمت به
باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل
تنزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمومنين احوال من مفعوله والظاهر
ان جواب الشرط فانه تنزله والمعنى من عاداه
منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر
بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لتنزوله
عليك بالوحي لانه تنزل كتابا مصدقا للكتب
المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه
او من عاداه فالسبب في عداوته انه تنزل

عليك

عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو
عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله
وملايكته ورسله وجبرو ميكايل فان الله
عدو للكافرين اراد بعداوة الله تعالى مخالفته
عنادا ومعاداة المقربين من عباده وصدر
الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما
كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة
الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة
من الله سبحانه وتعالى وان من عادى احدهم
فقد عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم
على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما
ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه
عاداهم لكفرهم وان عداوة الملايكة والرسل
كفر وقرا نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو يعقوب
وعاصم وميكال كميعاد وقرى ميكئل وميكئيل
وميكال ولقد انزلنا اليك ايات بينات
وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون
من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي

دل على اعظم كاندة متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا
حين قال لرسول الله ما جيتنا بشي نعرفه وما انزل
عليك من اية فنتبعك **اوكلما عاهدوا عهدا**
الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره
اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وفرق يسكون
الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما
عاهدوا ونزيد عوهدوا وعهدوا **نبذ فريق**
منهم ونقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب
فيما يتأتى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض
بل اكثرهم لا يومنون ردلما يتوهم ان الفريق
هم الاقلون او ان منهم من ينبذ واحبارهم فانهم يومنون
به خفا **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق**
لما معهم كعيسى ومحمد **نبذ فريق من الذين اوتوا**
الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول
المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذهم اياها
من وجوب الايمان بالرسل المويدين بالايات
وقبل ما مع الرسول وهو القران **وراء ظهورهم**
مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض عما يريد به وراء
الظهر لعدم الالتفات اليه **كانهم لا يعلمون** انه

كتاب

كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون
عنادا واعلم انه تعالى دل بالايتين على ان جل اليهود
اربع فرق فرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها
كمومني اهل الكتاب وهم الاقلون الممدوحون عليهم
بقوله بل اكثرهم لا يومنون وفرقة جاهروا بنبذ
عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا
وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة
لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم
الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها
خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون
واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ
اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي
تقرأوها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس
او منهما **على ملك سليمان** اي عهده وتتلوا
حكاية حال ماضية قيل كانوا يستركون السمع
ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى
الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس
وفشى ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان
الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم

والله يتخبر به الانس والجن والريح وما كفر سليمان
تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر
ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما
عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي لكن بالتخفيف ورفع
الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا
والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل
به الانسان وذلك لا يستتب الا ممن يناسبه
في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط
في التضام والتعاون وبهذا يميز الساحر
عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله
اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية
او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم
وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على
الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد
والعطف لتغاير الاعتبار او لانه نوع اقوى
منه او على ما تتلو وهما ملكان انزلا لتعليم

السحر

السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين
المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما
الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما
على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما
تكلمت منهما فمحيت عن اليهود ولعله موز الاوثين
وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان
سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة
ملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على
ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل
ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل
والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت
وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما
للعجمة والعلمية ولو كانا من النهوت والمرت بمعنى
الكسر لانصرفا او من جعل ما الباقية البدل لهما
من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض
وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر فمعناه على الاول وما يعلمان احدا حتى
ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله

فمن تعلم منه شيأ وعمل به كفر ومن تعلم وتوقف عمله
ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل
به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه
غير محظور وانما الممنوع من اتباعه والعمل به وعلى
الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمثلنا فيتعلمون منهما الضمير للملكين
عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه
اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره
من الاسباب غير موثرة بالذات بل بامره تعالى
وجعله وقري بضاري على الاضافة الى احد
وجعل الجار جزأ منه والمفصل بالظرف ويتعلمون
ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل اولان
العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد
العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه
ان التحرز عنه اولي ولقد علموا اي اليهود لمن
اشتراه اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب
الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا
عن العمل ماله في الاخرة من خلاق نصيب

وليس

وليس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين
على ما مر لو كانوا يعلمون ينتفكرون فيه او يعلمون
قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب
والمثبت لهم او لا على التركيب القسمي العقل الغريزي
او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من
غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم
فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم امنوا
بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي
كنبذ كتاب الله تعالى واتباع السحر لمثوبة
من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا
مثوبة من الله خير مما شروا به انفسهم فحذف
الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات
المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل
عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه تنكير
المثوبة لان المعني لشيء من الثواب خير وقيل
لو للتمني والمثوبة كلام مبتدا وقري لمثوبة
كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان
المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب
الله خير لهم جهلهم لترك التدبر والعمل

بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون
يقولون لرسول الله راعنا اي راقبنا وتأن بنا
فيما تلقننا حتى نفهمه وسمعه اليهود فافترضوه
وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه
بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي
راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد
تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا
بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره
وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ
وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا با
لتنوين اي قولا ذا رعن بنسبة الى الرعن
وهو الهوج مما شابه قولهم راعيتا وتسبب
للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى
لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع
قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به
بجد حتى لا تقودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين
عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسوء
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين

نزلت

نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة
المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود
محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل فيكل منهما
ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة هـ
للاستغراق والثانية للابتداء او فسر الخير بالوحي
والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل
عليكم شيء منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد
به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشا
بمشيئته وبعلمه الحكمة وبنصره لا يجب
عليه شيء وليس لاحد حق عليه والله ذو
الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل
وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله
بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من
اية او ننسها نزلت لما قال المشركون او
اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر
ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة
ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره

كنسخ الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل
واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت
الكتاب ونسخ الاية ببيان انتهاء التعبد بقرائنها
او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها
اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة
لننسخ منصوبة به وقرا ابن عامر ننسخ من
انسخ الشيء اي نامرك او جبريل بنسخها
او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو
ننسأها اي نؤخرها من النساء وقرئ ننسها
اي ننس احدا اياها وننسها اي انت
وننسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار
المفعولين نات بخير منها او مثلها اي
بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها
في الثواب وقرا ابو عمرو بقلب الهمزة الفا
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ او بما هو
خير منه والاية دلت على جواز النسخ وتاخير
الاتزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها
بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت

والايات

والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف
الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع
في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع
النسخ بلا بدل او بدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة
فان الناسخ هو الاتي به بدلا والسنة ليست
كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم
والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة
ربما اتي بها الله وليس المراد بالخير والمثل ما
يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث
القرآن فان التغيير والتفاوت من لوازمه
واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلق بها
المعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب
للنبي والمراد هو وامته بقوله ومالكم واعا
افرده لانه اعلمهم ومبدا علمهم ان الله له
ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على
كل شيء قدير او على جواز النسخ ولذلك ترك
العاطف ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير

وانما هو الذي يملك امورهم ويجري عليها على ما يصلحهم
والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف
عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن
المنصور ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل ام معادلة على الهمزة في ألم تعلم
اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء
كلها يامر وينهي كما اراد ام تعلمون وتقترحون
بالسوال كما اقترحت اليهود على موسى او
منقطعة والمراد ان يوطنهم بالثقة به وترك
الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب
حين سالوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السما
وقيل في المشركين لما قالوا لن نومن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقراه ومن يتبدل الكفر
بالايمان فقد ضل سوا السبيل ومن ترك الثقة
بالايات البينة وشك فيها واقترح غيرها
فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر
بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا
وسط السبيل ويودي بكم الضلال الى البعد
عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل

من

من البدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم
لو يردونكم ان يردوكم فان لو تتوب عن ان
في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا
مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا
علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود
اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من
قبل التدين والميل مع الحق او بحسد اي حسد
نابعا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين
لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في
التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة
المذنب والصفح ترك تثريبه حتى ياتي الله
بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية
عليهم او قتل قريظة واجلا بني النضير وعن
ابن عباس انه منسوخ باية السيف وقيل نظر
اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شي قدير
فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر
والمخالفة واللجا الى الله بالعبادة والبر وما
تقدموا لانفسكم من خير كصلاة وصدقة وتنكير

تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان
الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقري
بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف علي ود والضمير
لاهل الكتاب من اليهود والنصاري لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصاري لف ونشر
قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا
او نصاري ثقة بفهم السامع وهود جمع هايد
كعوذ وعايذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر
لاعتبار اللفظ والمعني تلك اماني بهم اشارة
الي الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل علي المؤمنين
خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل
الجنة غيرهم او الي ما في الاية علي حذف
المضاف اي امثال تلك الامنية اماني بهم
والجملة اعتراض والامنية اقعولة من التمني
كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم
علي اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين
في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت
بني اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من
اسلم وجهه لله اخلص نفسه له او فقده

واصله

واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره
الذي وعده علي عمله عند ربه ثابتا عنده لا
يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية
وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها
معني الشرط فيكون المراد بقوله بلي وحده
ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم
فاعل فعل مقدر مثل بلي يدخلها من اسلم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود
ليست النصاري علي شيء وقالت النصاري ليست
اليهود علي شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما
قدم وفد نجران علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتفاولوا
بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب
كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
كعبدة الاصنام والممثلة وتحكمهم علي المكابرة
والتشبه بالجهال فان قيدكم وتحكمهم وقد صدقوا
فان كلا الفريقين بعد النسخ ليس بشيء قلت
لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان
ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به
فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل ما يليق
به من العذاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم
ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد
الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل
مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزوا
بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين
لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر
فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها
بالهدم والتعطيل اولئك اي الموصوفون ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي
لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا
ان يحترزوا على تخريبها او ما كان الحق ان
يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا
بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في
علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة

واستخلاص

واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل
معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد
واختلفت الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك
وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم
في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب
الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم
وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما
ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به
مكان دون مكان فاذا منعتم ان تصلوا في
المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم
الارض مسجدا فاينما تولوا فثم اي فثم
فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله
اي جهته التي امر بها فان امكان التوجه
لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم
مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع بإحاطته
بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده
عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن
ابن عمر انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة
وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى

اجناس مختلفة فلما ابصروا تبين خطاهم وعلي
هذا الواخطا المجتهد ثم تبين له الخطاء بلزمه
التدارك وقيل هي توطئة لتشنيع القبيلة وتنزيه
للمعبود ان يكون في حيز وجهة **وقالوا اتخذ**
الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير بن الله
والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملايكة
بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع
او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر بغير
واو **سبحانه** تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي
التنزيه والحاجة وسرعة الفناء الاترى ان
الاجرام الفلكية مع اماكنها وفنايها لما كانت
باقية مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد
اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا **بل له**
ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال
على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات
والارض الذي من جملته الملايكة وعزير والمسيح
كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيئته
وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس
مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولدا اذ من

حق

حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير
اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم
تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض من المضاف
اليه اي كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه
والدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون
الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على
فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها
الفقها على ان من ملك ولده عتق عليه
لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك
يقتضي تنافيهما **بديع السموات والارض**
مبدعهما ونظيره السميع في قوله امن يجانة
الداعي السميع بورقني واصحابي هجوع
او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو
حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد
المنفعل بانفعال مادته عنه والله سبحانه
وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق
منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع
اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا
الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة

بالتكوين الذي يكون بتغير وفي زمان
غالبا وقرئ بديع بجر وزا على البدلية من الضمير
في له ويضمون على المدح واذا قضى امرا
اراد انشاءه واصل القضاء اتمام الشيء قولا
كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن
سبع سموات واطلق على تعلق الارادة
الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد به
عاما يقول له كن فيكون من كان التامة يعني
احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر
وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته
بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف
وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة
خامسة وهو ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار
ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا
ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب
في هذه الضلالة ان ارباب الشرايع المتقدمة
كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار انه السبب
الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر
والله سبحانه وتعالى هو الرب الاكبر حتى ظنة

الجهلة

الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقد
ذلك تقليدا واذا ذلك كفر قايله ومنع منه مطلقا
حسما لمادة الفساد وقد قرئ سبحانه بما يليق
اي جهلة المشركين والمتخاذلون من اهل
الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كفاحا
يكلم الملايكة او يوحي الينا بانك رسوله او
تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار
والثاني جحود لما اتاهم ايات استهانة به
وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم
الماضية مثل قولهم تقاولوا ارنا الله جهرة
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما
تشابهت قلوبهم قلوب هولاء ومن قبلهم
في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين
قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون
اليقين او يوقنون الحقايق لانقتراح شبهة
ولاعناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك
لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه
عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق حال من الضمير
به بشيرا ونذيرا فلا عليك اذا صروا وكابروا

ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد
بالتاء وقرا نافع ويعقوب لا تسال على انه
نهي للرسول عن السوال عن حال ابويه او
تعظيم لعقوبة الكفار كانه لفظاعتها لا يقدر
ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع
خبرها فنهاه عن السوال والجحيم المتاجج من
النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول
عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى
يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا
مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال
قل تعليم للجواب ان هدى الله هو الهدى
اي هدى الله الذي هو الاسلام هو
الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن
اتبعت اهواءهم اراهم الزايغة والملة
ما شرعه الله لعباده على لسان النبيا به
من ملة الكتاب اذ الملية والهوى
راي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم
اي من الوحي او الدين المعلوم صحته بالدلا

من

من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه
وهو جواب لئن الذين اتيناهم الكتاب يريد
مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
بمراعاة اللفظ عن التحريف والتغيير في معناه
والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة او اخبر
ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا
اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم
دون المحرفين بالتحريف والكفر بما يصدقه
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان
يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وانه فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم
بالامر بذكر النعم والتيام بحقوقها والحذر عن
اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها كرر
ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح
وايذانا بانه قد لكة القضية والمقصود من
القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه
باوامر ونواهي والابتلاء في الاصل التكليف

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالامر الشاق من البدا لكنه لما استلزم الاختبار
بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن تراد فيهما
والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان
تاخر رتبة لان الشرط احد المتقدمين
والكلمات قد تطلق على المعاني فلذا فسرت بالخصال
الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى
التائبون العابدون الحامدون وقوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الى اخر الايتين وقوله
تعالى قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم
الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من
ربه كلمات وبالعشر التي هي من سننه ومناسك
الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار
والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة
المختبر بعض وبما تضمنه الايات التي بعدها
وقرئ ابراهيم ربه على انه دعى ربه بكلمات
مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد
امنا ليريني هل تجيبه ام لا وقرا ابن عامر
ابراهام بالالف جميع ما في هذه السورة وفي
انشا ثلاثة احرف وهي الاخيرة اوفى الانعام

الحرف

الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي
ابراهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلاثة
احرف وفي العنكبوت حرف وفي الذاريات حرف
وفي النجم حرف وفي الممتحنة الحرف الاول فتلك
ثلاثة وثلاثون حرفا وقرا ابن ذكوان في البقرة
خاصة بالوجهين فاتمهن فاداهن كملهن
وقام بهن حق القيام لقوله وابراهيم الذي
وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه
جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما
استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا
قال لربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان
لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة
وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان
نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على
ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان
والامام اسم من يوتم به وامامته عامة مؤبدة
اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا
باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي
وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سائل من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت واوها
ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق
وقوله او فعيلة قلبت همزتها يا من الذرء
بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة
قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه
وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة
وانتم لا يبالون الامامة لانها امانة من الله
وعهدي الظالم لا يصلح لها وانما لها البررة
والاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبيا
من الكبائر قبل البعثة واذ الفاسق لا يصلح
للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ
كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت
اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة
للناس مرجعا يثوب اليه اعيانه للزوار او
امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعماره
وقرئ مثابات لانه مثابة كل واحد وامنا
موضع امن لا ينتهض لاهله كقوله تعالى
حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
او يامن حاجه من عذاب الاخرة من حيث

ان

ان الحج يجب ما قبله ولا يواخذ الجاني الملتجي
اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رحمه
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة
القول او عطف على المقدر عاملا اذ واعترض
معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا
على ان الخطاب لامة محمد عليه الصلاة والسلام
وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي
فيه اثر قدميه او الموضع الذي كان فيه حين
قام عليه ودعي الناس الى الحج او رفع بنا
البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه
الصلاة والسلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام
ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر
بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد
به الامر بركعتي الطواف لما روي بيانه
عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه
عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والتاء في
به وجوبها قولان وقيل تمام ابراهيم الحرم
كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان

يدعي فيها وتتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذ بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واذ اتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والاجناس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا امنا ذا امن كقوله تعالى في عيشة راضية او امنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من امن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من امن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرا نعيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المومن والكافر بخلاف

الامامة

الامامة والتقدم في الدين او مبتدا تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بخطوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزمه اليه لزام المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم وقال ضميره وقرا ابن عامر فأمتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره او اضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يد غم فيها ما يجاورها دون العكس ويبس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعد كذا لله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها

عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل
ان يراد بها سافة البناء فان كل سافٍ قاعدة
ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع
مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس
الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم
لشانها واسماعيل كان يناوله الحجارة
ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه
وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب
ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وتقبل دعاءنا
به والجملة حال منها انك انت السميع
لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا
مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه
او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد
والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان
او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد
انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب
الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك ابي واجعل
بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم
احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم

الاتباع

الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما
ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق
على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه
ما يشوش المعايش ولذلك قيل لولا الحمقى
لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد
عليه الصلاة والسلام ويجوز ان تكون
من للتبيين لقوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم قدم على المبين وفصل به بين المعاطف
والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن وارنا من رأى بمعنى
ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين
مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا
والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في
الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة
وقرا ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب
ارنا قياسا على فخذ وكتف وفيه اجحاف
لان الكسرة منقولة عن الهمزة الساقطة دليل
عليها وقرا الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس
وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما

سهوا ولعلها فالاهضما لانفسهما وارشادا ه
لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب
منهما وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم
ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلوات الله
عليه وسلامه فهو المجاب به دعوتهما كما
قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى ورويا امي يتلوا عليهم اياتك
يقرأ عليهم ويلقنهم ما يوحى اليه من دلائل
التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب اي القرآن
والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام
ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز
الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم
له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام
وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة
الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه
نفسه الا من استهنها واذلها واستخف بها
قال المبرد وتقلب سَفِه بالكسر متعد وبالضم
لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان
تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله

سفه

سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن
رأيه وألم رأسه وقول جرير وتأخذ بعده
بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام
او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض
والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من
الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان
صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة
والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع
لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه
بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه
او لمحذوف دل عليه المذكور اي اخلص له نفسك
اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم
انه المصطفى المستحق للامامة والتقدم
وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان
واخلاص السرجين دعاه ربه واخطر بباله
دلايله المودعة في المعرفة الداعية الى الاسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

روي انها نزلت لما دعي عبد الله ابن سلام ابني
اخيه سلمة ومهاجرا الي الاسلام فاسلم
سلمة وابي مهاجر ووصي بها ابراهيم
بنيه التوصية هو التقدم الي الغير بفعل
فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه
اذا وصله وقصاه اذا فصله كان الموصي
يصل فعله بفعل الموصي والضمير في بها
للملة او لقوله اسلمت علي تاويل الكلمة
او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصي والاول
ابلغ ويعقوب عطف علي ابراهيم اي وصي
هو ايضا بها بنيه وقري بالنصب علي انه
ممن وصاه ابراهيم يا بني علي اضمار القول
عند البصريين متعلق بوصي عند الكوفيين
لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة
اخبرانا ابنا رابنار جلا عن با نا بالكسر وشواذ
ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحاق
ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة
عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون
ولاوي ويهوذي ويشوخون وزبولون

ودون

ودون ويشون وكودا واوشير وبنيامين
ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين
الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالي
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن
الموت علي خلاف حال الاسلام والمقصود هو
النهي عن ان يكونوا علي تلك الحال اذ
ما قالوا والامر بالثبات علي الاسلام كقولك
لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة دل
للدلالة علي ان موتهم لا علي الاسلام موت لا
خير فيه وان من حقه ان لا يكون بهم وتطيره
في الامر مت وانت شهيد وروي ان اليهود
قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب اوصي بنيه باليهودية
يوم مات فنزلت ام كنتم شهدا اذ حضر
يعقوب الموت ام منقطعة ومعني الهمزة
فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون
اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره
انتم غايبين ام كنتم شهدا وقيل الخطاب

للموحدين والمعني ما شهدتم ذلك وانما علمتموه
من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه
بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي
اي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على
التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على
الثبات عليهما وما يسئل به عن كل شيء مالم
يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل
عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد
فقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله
ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق المتفق
على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
وعد اسماعيل من ابائه تغليبا للاب والجد
او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل
صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه
هذا بقية ابائي وقرئ الها ابيك على انه جمع
بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا
بكين وفديناه بالابناء ومفرد وابراهيم وحده
عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك
كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وقائده

التصريح

التفسير بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من
تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد
او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل
ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني
ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل
المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله
والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم
باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم وايمانهم
كما قال عليه الصلاة والسلام لا يا بني الناس
باعمالهم وتاتوني باحسابكم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون ولا تؤخذون بسيئاتهم كما لا
تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او
نصارى الضمير للغايبين لاهل الكتاب واو
للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين
قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل
ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي

اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع
اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن
اهل ملته حنيفا مايلا عن الباطل الى الحق حال
من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون
اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب
للمومنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وما
انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول ما لاقاه
اليهنا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى
ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط الصحف وهي واذ انزلت على
ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها
داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم
كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط
وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب اثنا عشر
وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحاق
وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل
افردهما بحكم البلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى

وعيسى

وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما
اوتي النبيون جملة المذكور بينوغير المذكور
من ربهم من الاعلام من ربهم لا نفرق بين
احد منهم كاليهود فانهم يبعض ويكفر واحد
لوقوعه في سياق النفي عام فساغ اذ يضاف
اليه بين ونحن له اي لله مسلمون
مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به
فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت
كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل
لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام
وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان
تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل
طريقكم فان وجدة المقصد لا تاتي بتعدد
الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى
جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله
ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله
تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على
اي عليه ويشهد له قراءة من قرا بما امنتم
به او بالذي امنتم به وان تولوا فانما هم في

شقاق اي انا حرضوا عن الايمان او عما تقولون
لهم فانهم لاني شقاق الحق وهو المناواة عن
والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في
شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية
وتسكين للمومنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة
على من ناواهم وهو السميع العليم اما من
تمام الوعد يعني انه يسمع اقوالكم ويعلم
اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد
للمعرضين يعني انه يسمع ما يبيدون ويقلم
ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله
اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي
فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما
ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا
هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا
بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر
اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ
وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب
او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

ويقولون

ويقولون هو تطهيرهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها
على انه مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغرا
وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن
من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته
ونحن له عابدون نعرض لهم اي لا نشرك به
كشركهم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي
دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ومن
نصبها على الاغرا او البدل ان يضمر قولوا له
معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم
وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم
وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله
في شانه واصطفايه نبيا من العرب دونكم
روي ان اهل الكتاب قالوا الانبيا كلهم منا فلو
كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم
لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته
من يشا من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فلا يبعد ان يكون منا باعمالنا كما انه انزلهم على
كل مذهب ينتحونه انحاما ونبكتا فان كرامة
النبوة اما تفضل من الله على من يشا والكل فيه

سواء اما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما انكم اعمالا
ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلها ايضا
اعمال وتخن له مخلصون موحدون تخلصه
بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار
وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا
بمعنى ايه الامرين تاتون المحاجة او ادعاء
اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم
ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج
عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا
من بعده وهو لا المعطوفون عليه اتباعه
في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم
بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية
والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم

كتموا

كتموا هذه الشهادة ولا اظلم منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد
بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في
قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر
عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال
عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية
لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة
في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود
والنصارى سيقول السفهاء من الناس
الذين خفت احلامهم واستهنوها بالتقليد
والاعراض عن النظر يريد به المنكرين لتغيير
القبلة من المنافقين واليهود والمشركين
وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس
واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في
الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال

شبكة الألوكة www.alukah.net

فصارت عرفا للمكان المتوجه اليه للصلاة قل لله
المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان
لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما
العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي
من يشاء الي صراط مستقيم وهو ما ترضيه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الي
بيت المقدس تارة والكعبة اخري وكذلك
اشارة الي مفهوم الاية المتقدمة اي كما
جعلناكم مهديين الي الصراط المستقيم
اوجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة
وسطا اي خيارا اوعدولا متمكنين بالعلم والعمل
وهو في الاصل المكان الذي يستوي اليه المسافة
من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها
بين طرفي افراط وتفريط كالجود
بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور
والجبن ثم اطلق علي المتصف بها مستويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث كسائر
الاسماء التي يوصف بها واستدل به علي ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل

لانتفت

لانتفت به عدالتهم لتكونوا شهداء علي الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي
لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل
اليكم من الكتاب انه تعالي ما بخل علي احد وما
ظلم بل اوضح السبيل وارسل الرسل فبلغوا
ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء علي
اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون
بذلك علي معاصريكم وعلي الذين من قبلكم وبعدكم
روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ
الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم
بهم اقامة للحجة علي المنكرين فيوتي بامة
محمد عليه السلام فيشهدون فتقول الامم من
اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله
في كتابه الناطق علي لسان نبيه الصادق
فيوتي بمحمد صلي الله عليه وسلم فيسئل عن
حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة
وان كانت لهم لكنها كانت الرسول كالرقيب
المهيمن علي امته عدي بعلي وقدمت الصلة
للدلالة علي اختصاصهم بكون الرسول شهيدا

عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة
التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان
يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الي
الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن
عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه
يجعل الكعبة بينه وبينه فالتخيير به على الاول
الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى
اذ اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه الا لنميز بين الناس
ونعلم من يثبت في الصلاة اليها ممن يرتد
عن دينك الفا لقبلة ابيها او لنعلم الان من يتبع
الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول
بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الي
التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام
ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه
فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية
الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه
بلغتب التعلق الحالي الذي هو مناط الجزا

والمعنى

والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم
رسوله والمومنون لكنه اسنده الي نفسه
لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل
لقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم
موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم
على البنا للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق
لما فيه من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني
ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول مميزا
ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان مخففة من
الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون
هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه
قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة
او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان
زايدة الا على الذين هدى الله الى حكمة
الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان
وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها
لما روي انه عليه السلام لما توجه الي الكعبة

قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل
من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لروف
رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يضع صلاتهم ولعله
قدم الروف وهو ابلغ محافظة على الفواصل
وقرا الحرميان وابن عامر وحفص لروف بالمد
والباقون بالقصر قد نرى تقلب
وجهك في السما نرد دوجهك في جهة
السما تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من
ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه
ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل
على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال
فلنولينك قبلة ترضاها وتشوف اليها
لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته
فلنمكننك من استقبالها من قولك ولاته
كذا اذا صيرته والياله او لنجعلنك تلي جهتها
ترضاها وتشوف اليها لمقاصد
دينية وافقت مشيئة الله وحكمته فول

وجهك

وجهك اي اصرف وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه وقيل الشطر في الاصل مما انفصل عن الشي
من شطرا ذا انفصل ودار شطور منفصلة
عن الدور ثم استعمل لجانبه وانما ينفصل
كالقطر والحرام للحرم اي يحرم فيه القتال
او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر
المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان
في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة
فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف
القريب وروي انه عليه السلام قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال
قيل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه
في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول
في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال
والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص
الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا بالرغبته
ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة

وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة
لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة
بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم ان يصلي الي
القبلتين والضمير للتحويل او للقبلة وما الله
بغافل عما تعملون وعد ووعيد للفريقين وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي بالتا ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهانو حجة
علي ان الكعبة قبلة واللام موطية للقسم
ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المضمر والقسم
وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعني
ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها الحجة وانما لكفرهم
مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع
لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت علي قبلتنا لكنا
نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تقريرا
له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت
لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم
بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة
والنصاري مطلع الشمس لا يرجي توافقهم كما

لا يرجي

لا يرجي موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو
فيه ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من
العلم علي سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم
مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي
انك اذا لمن الظالمين الكد تهديد وبالغ
فيه من سبعة اوجه تغليظ الحق المعلوم
وتحريضا علي اقتفائه وتحذيرا عن متابعة
الهوي واستقطاعا لصدور الذنب عن الانبيا
الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه
الضمير لرسول الله صلي الله عليه وسلم وان
لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم
او القران او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد
للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم
لا يلتبسون عليهم بغيرهم وعن عمر انه سال
عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا
اعلم به مني بابني قال وكم قال لاني لست اشك في
محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته قد خانت
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
تخصيص لمن عاند واستثنى لمن امن من الحق

كلام مستانف والحق اما آبتدا خبره من ربك واللام
للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله
عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه او للجنس
والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله سبحانه
وتعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي
عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف
اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر
وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او
او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين
الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق
عالمين به وليس المراد به نهي الرسول
عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس
بقصد واختيار بل اما لتحقيق الامر وانه
بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة
بالكتاب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل
قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد
المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او

الله

الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة
بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها
اهلها واللام مزيدة للتاكيد وجبر الضعف
العامل وقرا ابن عامر مولاها اي هو مولي
تلك الجهة وقد وليها فاستبقوا الخيرات
من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة
الدارين او الفاضلات من الجهات وهي
المساتة للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله
جميعا في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف
يجمع الاجزاء ويفرقها يحشركم الله الى
المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض
وقلل الجبال بقبض ارواحكم او اينما تكونوا
من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل
صلاتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على
كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر
فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه اي هذا الامر للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون وقرا ابو عمرو وبا يا وحيث

خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم
لتفرد علله فانه تعالي ذكر للتحويل ثلاث
علل تعظيم الرسول صلي الله عليه وسلم باستفا
مرضاته وجري العادة الالهية علي ان يولي
كل اهل ملة وصاحب دعوه وجهة يستقبلها
ويتميز بها ودفع حجج المخالفين علي ما بينه
وقرن بكل علة معلولها كما يقترن المدلول
بكل واحد من دلايله تقريبا وتقريرا مع ان
القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة
والشبهة فالحري ان يوكد امرها ويعاد
ذكرها مرة بعد اخري ليلا يكون للناس
عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعني ان
التولية عن الصخرة الي الكعبة يدفع احتجاج
اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته
الكعبة وان محمدا يحد دينا ويتبعنا في
قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم
ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم
استثناء من الناس اي ليلا يكون لاحد من

الناس

من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون
ما تحول الي الكعبة الا ميلا الي دين قومه
وحبا لبلده او بداله فرجع الي قبلة ابايه
ويوشك ان يرجع الي دينهم وسمي هذه
حجة كقولهم حجتهم داحضة لانهم يسوقونها
مساقها وقيل الحجة بمعني الاحتجاج وقيل
الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتايب للعلم بان الظالم لا حجة له وقري
الا الذين ظلموا علي انه استثناف بحرف التنبيه
فلا تخشوهم فلا تخافوني فان مطاعنهم لا تضركم
واخشوني فلا تخالفوا امري امركم به ولاتم
نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف
اي وامركم لاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداكم
او عطف علي علة مقدرة مثل فاخشوني
لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او ليلا يكون
وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن
علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت علي الاسلام
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله

اي ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة
كما اتممتها بارسال رسول منكم او مما بعده اي
كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني **يتلوا عليكم**
ايا تنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكيا
قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم
باعتبار الفعل **ويعلمكم الكتاب والحكمة**
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر
اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل
ليدل على انه جنس اخر **فاذكروني** بالطاعة
اذكركم بالثواب **واشكروا لي** ما انعمت به
عليكم **ولا تكفرون** بجحد النعم وعصيان الامر
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن
المعاصي وحظوظ النفس **والصلاة** التي هي
ام العبادات ومعراج المومنين ومناجاة
رب العالمين **ان الله مع الصابرين** بالنصر
واجابة الدعوة **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل**
الله امواتٌ اي هم اموات **بل احياءٌ** اي بارواحهم
احياء **ولكن لا تشعرون** ما حالهم وهو
تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من

جنس

جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر
لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان
الشهداء احياء عند الله سبحانه وتعالى تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فتصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا
فيصل اليهم الالم والاية نزلت في شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح
جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن
تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور
الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات
والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة
ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من نختبر احوالكم
هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء **بشيء**
من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله
بالاضافة الى ما وقاهم عنه لتخفف عنهم
ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما
يصيب به معانديهم في الاخرة وانما اخبرهم به
قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم **ونقص من**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف
وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه الخوف خوف
الله سبحانه وتعالى والجوع صوم رمضان
والنقصان من الاموال الزكوات والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم روح
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله سبحانه
وتعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم او لمن يتاتى منه البشارة
والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله
عليه الصلاة والسلام كل شيء يوذي المومن
فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله
وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليبني

ما ابقى لضعفا

اضعاف ما استرده منه فيهون عليه نفسه ويستسلم
له والمبشر به محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة الصلاة في الاصل الدعاء
من الله سبحانه وتعالى التزكية والمغفرة
وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد
بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه واولئك هم المهتدون للحق والصواب
حيث استرجعوا واستسلموا لقضاء الله سبحانه
وتعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة
من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة
وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة
القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد
البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين
فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على
الصفا ونائلة على المروة وكانا اهل الجاهلية
اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما

لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج
والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه
سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا
جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف
لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى
الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه
واجب يجبر بدم وعند مالك والشافعي رحمهما
الله تعالى انه ركن لقوله عليه الصلاة
والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او
نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة
او طواف او تطوع بالسعي اذ قلنا انه سنة
وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف
او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية
الفعل اليه لتضمنه معنى اتى او فعل وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع
فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب
على الطاعة لا يخفى عليه شيء ان الذين يكتمون
كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات

الشاهدة

الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من
بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التوراة
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين
يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين
الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان
يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا
ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما
احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم
ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم
بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ
في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن تاب من
الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن
يعتد بلعنته من خلقه وقيل الاول لعنهم حيا
وهذا لعنهم اموات وقرئ والملائكة والناس
اجمعون عطف على محل اسم الله لانه فاعل في
المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فعل

لفعل مقدر نحو وتلقنهم الملائكة خالدين فيها
اي في الجنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما
لشانها وتهويلا والتفاتا لافادة المعنى المعتنى
عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم
نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي
المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان
يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية
وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه
لما كان مولي النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه
اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد
غيره وهما خبران اخران لقوله الهكم او المبتدا
بمحذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا
ان كنت صادقا فاتيت باية يعرف بها صدقك
فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع
السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين
واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل

الليل

الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم
والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله
وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض
فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على
ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب
الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة هو
وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع
غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله
من السماء من الاولى للابتداء والثانية
للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة
العلو فاحيى به الارض بعد موتها بالنبات
وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه
استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث
الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب
يتمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث
النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها
واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب
المسخر بين السما والارض لا ينزل ولا يقشع

مع ان الطبع يقتضي احدهما حتي يأتي امر الله وقيل
مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالي
واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا
لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها ويتطرق
اليها بعيون عقولهم وعنه عليه الصلاة
والسلام ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها اي
لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات
علي وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة
يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها
امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من
وجوه مختلفة وانحاء مختلفة اذ كان من الجايز
مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارضين
وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة
دايرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج
وحضيض اصلا او علي هذا الوجه لبساطتها
وتساوي اجزايها فلا بد لها من موجد قادر
حكيم يوجدها علي ما تقتضيه حكمته وتقتضيه
مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان
معه اله يقدر علي ما يقدر عليه فاذ توافقت

ارادتهما الفعل ان كان لهما لزم اجتماع موثرين
علي اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل
بلا مرجح وعجز الاخر المنافي للالوهية وان
اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار بقوله
تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي
الاية تنبيه علي شرف علم الكلام واهله وحث
علي البحث والتطرفيه ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من
الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم كقوله اذ تبرا
الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله
عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب
الله كتعظيمه والميل الي طاعته اي يسوون
بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل
القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق
منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد
لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه
ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله
في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا
اشد حبا لله لانه لا تنقطع محبتهم لله

بخلاف محبة الاندادفانها لاعراض فاسدة مع
موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا
يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدايد
ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره
ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين
ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب
اذ اعاينوه يوم القيامة واجرى المستقبل
مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب
الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي
يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان
القدرة لله جميعا اذ اعاينوا العذاب لندموا
اشد الندم وقيل هو متعلق بالجواب والمفعول
محذوف اى والتقدير ولو يرى الذين ظلموا
انادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها
لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب
ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى
ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على
البنا للمفعول ويعقوب انا بالكسر وكذا وان
الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار

القول

القول اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
بدل من اذ يرون اي اذ تبرا المتبوعون من
الاتباع وقرى بالعكس اي تبرا الاتباع من
الرؤساء ورأوا العذاب اي رأين له والواو
للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرا وتقطعت
بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرا اورأوا
او الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي
كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين
والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب
الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرى تقطعت
على البنا للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا منا لو للتمني
ولذلك اجيب بالفا اي ليت لنا كرة الى الدنيا
فنتبرا منهم كذلك مثل ذلك الارا الفظيع يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث
مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال
وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون
فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود
والاقناط عن الخلاص والرجوع الى دار الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا علي انفسهم لذيذ الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل علي الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوي فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقراة نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر بتسكين الطا وهما لغتان في جمع خطوة وهو ما بين قدمي الخاطي وقري بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطا كانها عليها وبفتحتين علي انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر اموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله او ليائهم الطاغوت انما يامركم بالسوء والفحشا بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم علي الشر تشبيها لرايهم وتخييرهم الشائهم والسوء والفحشا

ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاعتقام العاقل به وفحشا باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبايح والفحشا ما تجاوز الحد في القبح من الكباير وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا علي الله ما لا تعلمون كالحاد الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل علي المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد فيما ادي اليه ظنه مستند الي مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للمناداة علي ضلالهم كانه التفت الي العقلا وقال لهم انظروا الي بهولا الحمقي ماذا يحيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القران وسايرما انزل الله من الحج والايات فنجنحوا الي التقليد وقيل في طايفة من اليهود دعاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الاسلام

فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا الا نهم كانوا خيرا منا
واعلم وعلي هذا فيجب ما انزل الله التوراة لانها
ايضا تدعوا الي الاسلام او لو كان اباؤهم لا يعقلون
شيأ ولا يهتدون الواو للحال او العطف
والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف
اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر
الدين ولا يهتدون الي الحق لاتبعوهم وهو
دليل علي المنع من التقليد لمن قدر علي النظر
والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم
بدليل اما انه محق كالانبياء والمجتهدين في
الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد
بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء علي حذف
مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل
الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم
الذي ينعق والمعني ان الكفرة لانهماكهم
في التقليد لا يلقون اذهانهم الي ما يتلي
عليهم ولا يتأملون فيما تقررهم فهم في ذلك
كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت

ولا تفرق

ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه
وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم علي ظاهر
حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع
الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم
الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت
علي البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن
لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام
لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل
المركب صم بكم عمي رفع علي الذم فهم لا يعقلون
اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر علي
الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوي
ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات
ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله
علي ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان
صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولي
النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل
العبادة هو الامر بالشكر لانه مه فعل العبادة
وهو عدم عند عدمه وعند النبي عليه السلام

يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما
حرم عليكم الميتة اي اكلها والانتفاع بها وهي
التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين
من حي والسمك والجراد اخرجها العرف عنها
او استثنا الشرع والحرمة المضافة للعين
تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا فيها الا ما
خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم
ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم
ما يوكل من الحيوان وسائر اجزايه كالتابع
له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت
عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رويه
الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن
لما جرت العادة بان يرفع الصوت بالتكبير اذا
رويي سمي ذلك الهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان
كان بغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار علي
مضطر اخر وقراءة صم وابو عمرو وحمزة بكسر
النون ولا عاد سد الرمق والجوعة وقيل غير باغ
على الوالي ولا عاد بقطع الطريق ففي هذا الاباح

للعاصي

للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول
احمد فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور كما فعل
رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم
على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر
الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر
حرمته على حالة الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم
هذه الاشيا مما تضطروا اليها ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار
اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها
عقوبة عليه فكانهم اكلوا النار كقوله اكلت
دما انذلم ارعك بضرة بعيدة مهوي القرط طيبة
النشر يعني الدية او في المال اي لا ياكلون يوم القيامة
الا النار ومعنى في بطونهم ملي بطونهم يقال اكل
في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض
بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيامة عبارة
عن غضبه عليهم وتغيض بحرمانهم حال مقابلتهم
في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم ولا يثني
عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في
الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية
فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم في التلبس
بموجبات النار من غير مبالاة وما نافية مرفوعة
بالابتداء وتخصيصها التخصيص قولهم شر اهر
ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او
موصولة وما بعدها صلته والخبر محذوف ذلك
بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب
بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرقضوه
بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب
اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض
كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة
اما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج
المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل
الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن
واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه
بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي
خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب

لاهل

لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة
حين حولت وادعى كل طايفة ان البر هو التوجه
الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس ما انتم عليه
فانه منسوخ ولكن البر ما بينه الله واتبعه
المومنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس
البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم
الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها
وقرا حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من
امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب
والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم
به بر من امن او ولكن ذا البر من امن ويوده
قراة ولكن البار والاول ادق واحسن والمراد
بالكتاب الجنس او القران واتى المال على حبه
اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سيل
اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل
الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في
موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج
منهم ولم يقيد لعدم الالباس وقدم ذوي

القربي لان اتيانهم صدقة وصلة كما قال عليه
السلام صدقتك علي المساكين صدقة وعلي
ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة والمساكين
جمع المسكين وهو الذي اسكنه الخلة واصله
دايم السكون كالمسكير لدايم السكر وابن السبيل
المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي
القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل
يرعف به والسايلين الذين الجاتهم الحاجة
الي السوال وقال عليه السلام للسايل
حق وان جاء علي فرسه وفي الرقاب وفي
تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى
او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلاة المفروضة
واتي الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه
ومن قوله تعالي واتي المال الزكاة المفروضة
ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها والثاني
اداوها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوي
الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف علي من امن

والصابرين

والصابرين في البأساء والضراء نصبه علي المدح
وهم بعطف لفضل الصبر علي سايرالاعمال وعن
الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في
الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة
العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق
وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسايرالرذايل والاية كما تري جامعة لكمالات
الايمان بينة باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا
فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة
اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب
النفس وقد اشير الي الاول بقوله من امن
الي والنبيين والي الثاني بقوله واتي المال
الي قوله وفي الرقاب والي الثالث بقوله واقام
الصلاة الي اخرها ولذلك وصف المستجمع لها
بالصدق نظرا الي ايمانه واعتقاده وبالتقوي
لاعتبار اعماشرته للخلق ومعاملته مع الحق
والبه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه
الاية فقد استكمل الايمان يايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلي الحر بالحر والعبد بالعبد

والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من
احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر
فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر
بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى الرسول
عليه السلام فنزلت وامرهم ان يتناولوا ولا تدل
على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث
لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد
بينا ما كان الغرض له وانما منع مالك والشافعي
رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان معتدا
او عبد غيره لما روي علي رضي الله عنه ان
رجلا قتل عبده فجلده الرسول ونفاه سنة
ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة
ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر
بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس
على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى
نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية
ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت

الحنفية

الحنفية على ان مقتضى العمد القود وحده وهو
ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه
انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب
وغيره ليس نسخا لوجوبه وقري كتب على البنا
للمفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل
جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء
من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان
بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص
وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو
ضعيف اذ لم يثبت عفي الشيء بمعنى تركه بل
اعفاه وعفي يتعدى بعن الى الجاني وبالى الذنب
قال الله تعالى عفي الله عنك وقال عفي الله
عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني
باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له
عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم
وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما مع الجنسية
والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف
وادا اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر
اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية

بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يودي
باحسان وهو بان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل
على ان الدية احد مقتضي العمد والامر يترتب
الامر باد ايها على مطلق العفو وللشافعي رضي
الله عنه في المسئلة قولان ذلك اي الحكم
المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة
لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود
القصاص وحده وعلى النصاري العفو مطلقا
وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا
عليهم وتقدير الحكم على حسب مراتبهم فمن
اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية
فله عذاب اليم في الاخرة وقتل في الدنيا بان
يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي
احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص
حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من
حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص
ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم
نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع
القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين

ولانهم

ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة
بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من
القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم
وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل
المراد بها الحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص
منه في الدنيا لم يواخذ به في الاخرة ولكم في
القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحياة وان تكون
احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير
المستكن فيه وفي في القصاص اي فيما فرض عليكم
من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للقلوب
يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة نادا هم
للتامل في حكمة القصاص مما استبقاء الارواح
وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على
القصاص والحكم به والانزجار له او عن القصاص
وتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت اي ظهرت اسبابه وظهرت امارته ان ترك
خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله
عنه انه مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم
فمنعه وقال قال الله ان ترك خيرا والخير هو

المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا
اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلاثة الاف
فقالت كم عيالك فقال اربعة قالت انما قال الله
ان ترك خيرا وان هذا الشي يسير فاتركه لعيالك
الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير
فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصا
ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل
في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها
وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب
الشرط باضمار الفا كقوله من يفعل الحسنات
الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات
الشعر وكان هذا الحكم في بدو الاسلام فنسخ بآية
المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان
آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها
تدل على تقدم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد
وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر
ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى الله
به من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم

الله

الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به
الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني
ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد
اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء
والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده
فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير
او التبديل الا على مبدله لانه هو الذي خاف
وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل
بغير حق فمن خاف من موص وعلم من قولهم
اخاف ان ترسل السما جنفا ميلا بالخطا في
الوصية او اثما تعمد الجنف فاصلح بينهم بين
الموصي ونهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم
عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق
بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح
وذكر المغفرة تمطا بقة ذكر الاثم وكون الفعل من
جنس ما يوثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبيا والامم
من لدن ادم وفيه توكيد للحكم وتذكير في الفعل
وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك

عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن
المحظورات فانها معظم ما تشتهيه النفس لعلكم
تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي
هي مبدأوها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء والاخلال بادابه لاصالته
وقدمه ايا ما معدودات موقتات بعدد معلوم
او قلايل فان القليل من المال يعد عدا والكثير
يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل
بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه
والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه
ونسخ به وهو عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر
او بكما كتب على الطرفية او على انه مفعول ثان
لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صوموا
كصومهم في عدد الايام كما روي انه رمضان
كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد
فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة
لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم
فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم او
يعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء ان

من

من سافر اثنا اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر
اي فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام
اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف واقيم
اليه المعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة
وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه
ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى
الذين يطيقونه وعلى ان مطيقين للصيام اذا افطروا
فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع
من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم
فاشتد عليهم لانهم لم يعتادوه ثم نسخ وقرأ
نافع وابن عامر وروياه بن ذكوان باضافة
الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ
يطوقونه اي يكلفونه او يتقلدونه من الطوق
بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه
او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه
ويطيقونه على ان اصلها يطيقونه ويتطيقونه
من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه
القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه

الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار
والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا
فزاد في الفدية فهو فالمتطوع او الخير خير له وان
تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم
طاقتكم والمرخصون في الافطار ليندرج تحته
المريض والمسافر خير لكم من الفدية وتطوع الخير
او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون
ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه
محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل
معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان
الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره
ما بعده او خبر محذوف تقديره ذلك شهر
رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف
اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ
بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول ان
تصوموا وفيه ضعف او بدل من ايام معدودات
والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا
احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع

من

من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة
في ابن دابة علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله
عليه السلام من صام رمضان فعلى حد قالت اتانيت
المضاف لا من الالتباس وانما سموه بذلك اما
لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش والارتماض
الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيث
ما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة الذي
انزل فيه القران اي ابتدئ فيه انزاله وكان
ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى اسما
الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه
القران وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم
اول ليلة من رمضان واتربت التوراة لست
مضين والانجيل لثلاث عشرة والقران لاربع
وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا
او صفته والخبر فمن شهد والفا لوصف
المبتدا لما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار
بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب
الصوم هدى للناس وبينات من الهدى

والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية
للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدي
الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من
الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه
والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع
المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب
على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني
على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال
الشهر فليصمه على انه مفعول به كقوله
شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون ومن كان
مريضا فكلي او على سفر فعدة من ايام اخر
تخصيصا له لان المسافر والمريض ممن شهد
الشهر ولعل تكريره لذلك او ليلا يتوهم نسخه
كما نسخ قربه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر
فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق

اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر
وامر رخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه
والترخيص لتكملوا العدة اليه اخرها على سبيل
اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر مراعاة
العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان
كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير
او الافعال كل لفعله او معطوفة على علة
مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون
ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اي يريد
بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى
بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك
عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل
التكبير عند الاهلال وما يكتمل المصدر والخبر
اي الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية ابي
بكر ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي
عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو
تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه
على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي
انه اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني تقرير للقرب
ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوتهم
لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة
عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد
وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها
واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر وبراعاة
العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير
والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه
خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعايهم
مجازيهم على اعمالهم تاكيد له وحث عليه ثم
بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم روي ان المسلمين كانوا اذا
ناموا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان
يصلوا العشا او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله
عنه باشر بعد العشا فندم واتى النبي صلى
الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال
واعترفوا بما صنعوا بعد العشا فنزلت وليلة

الصيام

الصيام التي يصبح منها صايما والرفث كناية عن
الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح
بما يجب ان يكني عنه وعدي بالى لتضمنه
معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه
ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس
لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب
الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابه
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة وما كان الرجل
والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه
باللباس قال الجعدي • اذا ما الضجيع ثنى
عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لانكل منهما
يستر حال صاحبه ويمنعه من التجور علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها
للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان
ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب
عليكم لما بينتم مما اقترفتموه وعفى عنكم ويحتمل
عنكم الثره فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم
وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة
الزاق البشرة بالبشرة كني به عن الجماع وابتغوا

ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدر الله لكم واثبته
في اللوح المحفوظ الولد والمعنى ائتوا ما يباشر ينبغي ان
يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق
الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل
النهي عن العزل وقيل عن غير الماتي والتقرير
وابتغوا المحل الذي كتبه الله عليكم وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر بيانه اول ما يبدو من الفجر
المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل
بخيطين ابيض واسود والتقي بيان
الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط
الاسود دلالة عليه وبذلك خرجا عن
الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من
للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها
نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين
ابيض واسود ولا يزالون ياكلون ويشربون
حتى يتبين لهم فنزلت ان صح فلعله كان
قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت
الحاجة جايز والتقي اولا باشتمالهما في ذلك

ثم

ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تخيير
المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تاخير الغسل
اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام
الى الليل بيان اخر وتنوا خراج الليل عنه فينبغي
صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو
اللبث في المسجد بقصد التقرب به والمراد بالمباشرة
الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج
الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن
ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد
ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطي محرم
فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب
الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت
فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين
الحق والباطل ليلا يبدا بي الباطل فضلا ان
يتخطى كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى
وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تقتربوها
ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ونواهيه

كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله ايانه للناس
لعلهم يتقون مما لغة الاوامر والنواهي ولا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا ياكل بعضكم
مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين
نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا
بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار
ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى
لتاكل بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس
بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين
الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون
انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها
اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على
امرئ القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن
له بينة فحكم عليه الصلاة والسلام بان يحلف
امرؤ القيس فهم به فقرا عليه الصلاة والسلام
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان
فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ
باطنا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام

انما

انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو
ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه
فانما اقضي له قطعة من نار يسيلونك عن
الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم
يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى
يعود كما بدا فنزل هي مواقيت للناس والحج فانهم
سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل
امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة
في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها
امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف
بها اوقاتها كصوم رمضان والحج فان الوقت
مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات
من الوقت والوقت بينه وبين المدة والزمان
ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من
مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة
والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابو عمرو وورش

وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى
قرا نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر
كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا
فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون
من نقب او فرجة وراه ويعدون ذلك برا
فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى
المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله
انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت
الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد
او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم
النبوة وتركوا السوال عما يعنيهم ويختص بعلم
النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها علي
ان اللايق بهم ان يسالوا امثال ذلك وينتهوا
بالعلم بها او ان المراد به التنبيه علي تعكسهم
السوال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت
ودخل من ورايه والمعني وليس البر بان
تعكسوا في مسايلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك
ولم يحسر علي مثله واتوا البيوت من ابوابها
اذ ليس في العدول برا ويباشر الامور من
وجوهها

وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه
والاعتراض علي افعاله لعلكم تفلحون لكي
تظفروا بالمهدي والبر وقاتلوا في سبيل الله
جاهدوا الاعلا كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم
قيل كان ذلك قبل الامر بقتال المشركين
كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه
الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك
دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان
والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين
وعلي قصده ويويد الاول ما روي ان المشركين
صدوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الحديبية
وصالحوه علي ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة
ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون
ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام
وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال
او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة
والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله
لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم

واصل الثقف الحذف في ادراك الشيء علما كان او عملا
فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيهما
قال • فاما تثقفنهم في فاقتلوهم فمن اثقف
فليس الي خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح
والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن
بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من
القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل
معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد
من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تقاتلوهم بالقتال
وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم
فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين
هتكوا حرمته وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا
بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد كذلك جزاء
الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا
فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور
رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون

فتنة

فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس
للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك
فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على
المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع
العلة موضع الحكم او سمي جزاء الظلم باسمه
للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
او اكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين حد
وبعكس الامر عليكم والفا الاولى للتعقيب
والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام
قالوا لهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة
وائتق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان
يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر
بذاك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به
والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة
وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها
فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم
مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان
قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وهو في كلمة التقدير

واتقوا الله في الانتصار ولا تقتدوا بابي
مكم برخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل
الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم
الي التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش
او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي
العدو ويسلطهم علي اهلاكهم ويؤيده ما روي
عن ابي ايوب الانصاري انه قال نما اعز الله
الاسلام وكثر اهله رجعنا الي اهلينا
واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او با
لامساك وحب المال فانه يودي الي الهلاك
المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في
الاصل انتهاء الشيء في الفساد والانقطاع
الشيء وعدي بالي لتضمين معني الانتهاء
والبا مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة
والهلاك والهلك واحد في مصدر
كالنصرة والنيسرة اي لا توقعوا انفسكم
في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها اخذة
بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها

فحذف

فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او
تفضلوا علي المحاويج ان الله يحب المحسنين
واتموا الحج والعمرة لله اتوا بهما تامين
مستجمعي المناسك لوجه الله وهو علي هذا
يدل علي وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا
الحج والعمرة وما روي جابر انه قيل يا رسول
الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان
تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال
لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة
مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت
لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما
مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون
الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب
الاهلال علي الوجدان وذلك يدل علي انه
سبب الاهلال دون العكس وقيل
انما صحا ان نحرم بهما من دويرة اهلك او ان
تفرد لكل منهما سفرا او ان تخرده لهما لا نشوههما
بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا
فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره

اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده
والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله
فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول
ابن عباس رضي الله عنهما لا حصر الا
العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما
عند ابي حنيفة رحمه الله لما روي عنه
عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج
من قابل وهو ضعيف موول بما اذا شرط له
الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة
بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم
محلي حيث حبستني **فما استيسر** او كالوا
ما استيسر اي كاهدي **واما استيسر من الهدي**
فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر
او فاهدوا اما استيسر واعني اذا احصر المحرم
واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي يسر عليه
من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند
الاكثر بن لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية
بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة رحمه الله
يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امار

فاذ

فاذا جا اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا**
تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي
لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى
الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر
فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه
حين يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما
واقتضاء على الهدي دليل على الهدي دليل
عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب والمحل
بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع
هدية كجدي وجدية وقري من الهدي
جمع هدية كمطي ومطية **فمن كان منكم مريضا**
مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه
كجراحة وقمل فعدية فعليه فدية ان حلق
من صيام او صدقة او نسك تبيان الجنس
العدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام
قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك
قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة
ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او
انسك شاة والفرق ثلاثة اصع **فاذا امنتم**

الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب
الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في
اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من
عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى
ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه
دم استيسر بسبب التمتع فهو دم جبران
يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال
ابو حنيفة رحمه الله انه دم نسك فهو
كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام
ثلاثة ايام في الحج اي في ايام الاشتغال به
بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة
رحمه الله في اشهره بين الاحرامين والاحب
ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه
ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر
وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد
قولي الشافعي رحمه الله او نفرتم ونزعتم
من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي
حنيفة رضي الله عنه وقريء سبعة بالنصب

عطفا

عطفا على محل ثلاثة ايام تلك عشرة فتلك
الحساب وفايدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى
او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان
يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب
لم يحسن الحساب وان المراد بالسبعة هو
العدد دون الكثرة فانه يطلق لها كاملة
صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدة
او مبينة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك
اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي
حنيفة اذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد
الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم
جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا
فان من كان على اقل فانه بمنزل الحرم او في
حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل
الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا
الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا
في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم
يتقه لكي يصدكم العلم به عن العصيان في الحج

اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات
معروفات وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي
الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة
وذو الحجة كله عند مالك وبنا الخلاف
اذ المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله
ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك
مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي
الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل
شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين
وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام
الكل او اطلاق للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض
فيهن الحج من اوجبه على نفسه بالاحرام
فيهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدي
عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب
اليه الشافعي رحمه الله وان من احرم بالحج
لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او فلا فحش
من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود
الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات ولا
جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في

ايامه

ايامه نفى الثلاث على قصد النهي للمبالغة وهو
والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت
منها مستقبحة في نفسها ففي الحج اقبح كلبس
الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن
لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض
العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو والاولين
بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث بالفتح على الاخبار بانتفاء الجدال
في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر
العرب فتقف بالمشعر الحرام فامر برفع الخلاف
بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا
من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب
النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم
التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل
اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون
نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا
ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال
والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب

فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على
التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها
هو الله فيبتروا عن كل شيء سواه وهو مقتضى
العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك
خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم
جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا اي تطلبوا
فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح
بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز
اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم
الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام
تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات
دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا اضبثه
بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول
كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع
سمي به كاذرعات وايمانون وكسر فيه
العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين
المقابلة لا تنوين التمكن وذهاب الكسرة تبع
ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف
وهنا ليس كذلك او لان التانيث امارات

يكون

يكون بالتا المذكورة وهي ليست تا تانيث وانما
هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث
او بتا مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها الان
المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل منها الاختصاص
بالمونث كتا بنت وانما سمي الموقف عرفة
لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره
عرفه او لان جبريل كان يدور به في المشاعر
فلما راى ايا ها قال قد عرفت او لان ادم
وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس
يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك
وهي من الاسما الممتحدة الا انث تحمل جمع عارف
وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان
الافاضة لا تكون الا بعده وهي ما مور بها
بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر الما مور به
وفيه نظر اذ الذكر غير واجب بل مستحب
وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد
لا واجب مطلق فاذكروا الله بالتلبية او
والتهليل والدعا وقيل بصلاة العشاين
عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام

ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي
محسر وبيد الاول ما روي جابر انه عليه
الصلاة والسلام لما صلى الفجر بعني المزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام
فدعى وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر
وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف
بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما
يليه ويقرب منه فانه افضل والا فمزدلفة
كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما
هداكم كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم
هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما
مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اى
الهدي لمن الضالين الجاهلين بالايمان
والطاعة وان هي المخففة واللام هي
الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا
كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا
من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من
المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون
بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك

ترفعا

ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت
ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى
الناس ثم لا تحسن الى غيرك بعيد وقيل من
مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة
اليها والخطاب عام وقريب الناس بالكسر
اي الناسي بريد ادم من قوله تعالى فنسي
والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم
في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور
رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا
قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات
الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم
اباكم فاكثروا ذكره وبالقوافيه كما تفعلون
بذكر اباكم في المفاخرة وكانت العرب اذا
قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد
والجبل فيذكرون مفاخر اباءهم ومحاسن
اياهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على
الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى
فاذكروا الله ذكرا كذكركم اباكم او كذكرا اشد

منه والبلغ او على ما اضيف اليه على صعق بمعنى
او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوبا
بالعطف على اباءكم واذكروا من فعل المذكور
بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من اباءكم
او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا
اشد ذكرا لله منكم لاباءكم فمن الناس من
يقول تفصيل للذاكرين اي مثل لا يطلب
بذكر الله الا الدنيا ومنهم من يطلب به خير
الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد
اليه ربنا اتنا في الدنيا اجعل اينانا ومنحتنا
في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق اي
نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من
طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة بعني الصحة والكفاف او توفيق الخير
وفي الاخرة حسنة بعني الثواب والرحمة
وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول
علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة
الصالحة وفي الاخرة الحور او عذاب النار
امراة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا

العلم

العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب
النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب
المودية الى النار امثلة للمراد بها اولئك
اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم
نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاوه
او من اجله كقوله مما خطاياهم اغرقوا او مما
دعوا به نظرا لهم منه ما قدرناه فسمي الدعا
كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم
في مقدار لمحة او بوشك ان يقيم القيامة
ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات من
والكتاب الحسبان واذكروا الله في ايام
معدودات كبروه ادبار الصلوات وعند رمي
الجمرات وهي ايام التشريق
فمن تعجل في يومين
يوم النفر والذي يليه اي فمن نفر
في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عند نا
وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه با
ستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه من تاخر

في النفر حتي رمي اليوم الثالث بعد الزوال وقال
ابو حنيفة يجوز تقديم رميه علي الزوال
ومعني نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير
بينهما والرد علي اهل الجاهلية فانه منهم
من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقي
اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن
اتقي لانه الحاج علي الحقيقة والمنتفع به او
لاجله حتي لا يتضرر بترك ما يهمه منهما
واتقوا الله في جامع امركم ليعبأ بكم
واعلموا انكم اليه تحشرون للجزا بعد الاحيا
واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس
من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك
حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب
منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول اي
ما يتولاه في امور الدنيا واسبابه المعاش
او في معني الدنيا فانها مرادة من ادعا المحبة
واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله
في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في
الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة

اولا نه

اولا نه لا يوذن له في الكلام ويشهد الله علي
ما في قلبه يحلف ويستشهد الله علي ان
ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام
شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام
المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب
بمعني اشد الخصوم خصومة قيل نزلت
في الاخنس ابن شريق الثقفي وكان حسن
المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله ويدعي
الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولي
ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار
واليا سعي في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ
بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما
يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم
حتي يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه
فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية
الجاهلية علي الاثم الذي يومر باتقايه لجاجا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من توكل اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته
اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم
علم لدار العقاب وهي في الاصل مرادف للنار
وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر
والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد
الفراش وقيل ما يطؤ للجنب ومن الناس
من يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد
او يامر بالمعروف وينهي عن المنكر حتى يقتل
ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها
في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون
وعذبوه فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم
ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني
وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى
المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم
الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم
لثواب الغزاة والشهداء يايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح
الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح
والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي

وكسره

وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف
الاجزاء عن التفرق حال من الضمير او السلم
لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها
ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها
جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة
ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او
ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به
غيره والخطاب لمومني اهل الكتاب فانهم
بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل
والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان
بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل
الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه
كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق
والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد
ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة
على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه
الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون

استفهام في معني النفي ولذلك جاء بعده الا ان
يأتيهم الله امره يأتيهم امره او بأسه كقوله
او يأتي امر ربك تجاهم بأسنا او يأتيهم الله
بأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله
فاعلموا ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة
كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما
يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء
منه العذاب كان اقطع لاذ الشر اذا جاء من
حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء
من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم
الواسطة في ايتان امره او الاتيان على
الحقيقة بأسه وقرئ بالجر عطفا على
ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم
وفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوه
لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضا الامر
عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور
قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه
من الرجوع وقرأ الباقون على البناء للفاعل

بالتاء

بالتاء غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ
ايضا بالتذكير وبنا المفعول سل بني اسرائيل
امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال
تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة
او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب
على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية
مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع
بالابتداء على حذف العائد من الخبر واية
تمييزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله
اي ايانه فانها سبب الهدى الذي هو
اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد
الرجس او بالتحريف والتاويل الزائغ من
بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن
من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها
بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوا
ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه
اشد عقوبة لانه اتكب اشد جريمة زين
للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم
واستلذت محبتها في قلوبهم حتى ثنها لكوا

عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة
هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل
من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله
تعالى فيها من الامور البهية والاشياء
الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين
امنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب
اي يستذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم
الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء
كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم والذين
اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين
وهم في اسفل السافلين اولانهم في كرامة
وهم في مذلة اولانهم يتطاولون عليهم
فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما
قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا
ليدل على انهم متقون وان استعلاهم للتقوى
والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب
بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة
وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة ه

متفقين

متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس او
نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة
والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث
فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا
فيه وعن كعب الذي علمته من عدة الانبياء
مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن
باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل
واحد كتابا يخصه فانه كثير ولم يكن لهم كتاب
يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم
بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا
به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث
او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي
اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما
اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين
اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف
اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف

سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي
للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق
ببيانه لما اختلفوا فيه باذنه بامره او ارادته
ولطفه والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة خاطب به النبي والمومنين بعد ما ذكر
اختلاف الامم على الانبيا بعد مجي الايات
تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار وما
بانكم ولم يانكم واصل لما لم زيدت عليها ما ووقعا
توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين
خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة
مستهم الباساء والضراء بيان له على الاستيناف
وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا ايما اصابهم
من الشدايد حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث
تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع

علي

علي انها حكاية حال ماضية كقولك مرض
حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له
لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على
ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا
لهم الى طلبهم من عاجل النصر وفيه اشارة
الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة
عنده بر نفض الهوى واللذات ومكابدة
الشدايد والرياضات كما قال عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان
عمرو بن الجموح الانصاري كان ذا مال
عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من
اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق
فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان
اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سوال
عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في
بيان المنفق عليه ما تضمنه قوله ما انفقتم

من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان
الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان
الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية
ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به كتب عليكم
القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا
وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى
مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة
فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه
على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته
وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته
كرها وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو
مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان
تحبوا شيا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه
فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها
الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا
ارتاضت بتعكس الامر عليها والله يعلم
ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه
دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة

وان

وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام
روي انه عليه السلام بعث عبد الله بن
جحش بن عمته على سرية في جمادي الاخرة
قبل قتال بدر بشهر بن ليرتصد عير القريش
فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة
معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا
العير وفيها من تجارة الطايف وكان ذلك
غرة رجب وهم يظنونه من جمادي الاخرة
فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يامن فيه الخايف ويبذعر فيه الناس
الى معايشهم وشق ذلك على اصحاب السرية
وقالوا ما نرجو حتى تنزل توبتنا وردد رسول
الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى
وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنيمة وهي اول غنيمة
في الاسلام والسابقون هم المشركون فحملوا
اليه في ذلك تشنيعا وتقريرا وقبل اصحاب
السرية قتال فيه بدل اقتتال من الشهر
وقرب عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه

كبير اي ذنب كبير والاكثر علي انه منسوخ بقوله
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطا
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولي
منع دلالة الاية علي حرمة القتال في الشهر
الحرام مطلقا فانه قتال فيه نكرة في حيز نفي
فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله
اي الاسلام او ما يوصل العبد الي الله من
الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام
علي ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام و
كقوله اب دواد اكل امرئ تحسبين امرءا ونار
توقد بالليل نارا ولا يجوز عطفه علي
سبيل الله لان عطف قوله وكفر به علي وصد
مانع منه اذ لا يتقدم العطف علي الموصول
علي العطف علي الصلة ولا علي الهاء في به فان
العطف علي الضمير المجرور انما يكون باعادة
الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم
النبي والمومنون اكبر عند الله مما فعلتموه
السرية خطا وبناء علي الظن وهو خبر عن
الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش

وافعل

وافعل من يستوي الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والفتنة اكبر من القتل اي ما تركبونه من
الاخراج والشرك اقطع مما ارتكبوه من قتل
الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم
فانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن
دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى
ادخل الجنة ان استطاعوا وهل استبعاد
لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته علي قرنه
ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم
لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت
وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة
بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب
الشافعي رحمه الله والمراد بها الاعمال النافعة
وفي حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا
لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من
الغرايد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر
الكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا في السرية

لما ظن بهم انهم وان سلموا من الاثم فليس لهم
اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله كرر الموصول لتفخيم الهجرة والجهاد
كانهما مستقلان في تحقيق الرجا اولئك يرجون
رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجا اشعارا
بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة
بهما والهجرة بالخوابتم والله غفور لما
فعلوا خطا وقلة احتياط رحيم باجزال
الاجر يسيلونك عن الخمر والميسر روي انه
نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها
ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا
افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة
للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها
اخرون ثم دعى عبد الرحمن بن عوف ناسا
منهم فشربوا فسكروا فاقام احدهم قرا اعبد
ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى فقل من يشربها ثم دعى عتبان
ابن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما

سكروا

سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا
فيه هجا الانصار فضربه انصاري بلحي بعير
فشجه فشكى ابو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا
شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به
عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا فانه
يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه
وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند
اكثر العلما وقال ابو حنيفة رحمه الله تقيع
الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه
ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر
ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ
مال الغير بيسر او سلب بساره والمعنى يسئلونك
عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما
اثم كبير من حيث انه بودي الى الانتكاب عن
المامور وارتكاب المحظور ومنافع للناس
من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة

الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان
وتوفر المروة وتقوية الطبيعة **واثمهما اكبر**
من نفعهما اي المفاسد التي تنشا منهما اعظم
من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها
المحرمة للخمر فان المفسدة اذا تمحضت على
المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه
ليس كذلك كما مر **ويسالونك ماذا ينفقون**
قيل سايله ايضا عمرو بن الجموح سال اولا عن
المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق
قل العفو المفو نقيض الجهد ومنه يقال
للارض السهلة وقوان ينفق ما تيسر له
بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو
مني تستديمي مودتي وروي ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب
اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة
فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال لها فنهاها
بغضبا فاخذها فحذفها بها حذفا لو اصابه
لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق
به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن

ظهر

ظهر غني وقرا ابو عمرو برفع الواو **كذلك**
يبين الله لكم الايات اي مثل ما بين ان العفو
اصلح من الجهد او ما ذكره من الاحكام والكاف
في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي
تبيينا مثل هذا البيان وانما وحد العلامة
والمخاطب به جمع على تاويل القبيل والجمع
لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام **في الدنيا**
والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح
والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم
او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسالونك عن**
اليتامى لما نزلت الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما اعتزلوا اليتامى وتخالطتهم والاهتمام
بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح**
لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح
اموالهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم**
فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم
في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل
المراد بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المفسد**

شبكة الألوكة www.alukah.net

من المصلح وعبد وعد لمن خالطهم لافساد واصلاح
اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم
اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق
عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجز لكم
مواخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على
الاعنات حكيم يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع
له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
اي ولا تتزوجوهن وخص بالضم اي ولا تزوجوهن
من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان
اهل الكتاب مشركون لقوله وقالت اليهود
عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله
الى قوله سبحانه الله عما يشركون ولكنها
خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد
الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين
فاتته عناق وكان يهوى في الجاهلية
فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا
فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن
استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره

فنزلت

فنزلت ولامة مومنة خير من مشركة اي ولامرأة
مومنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم
عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها
والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا
المشركين حتى يومنوا ولا تزوجوا منهم المومنات
وهو على عمومه ولعبد مومن خير من مشرك ولو
اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب
في مواصلة المومنين اولئك اشارة الى
المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى
النار اي الكفر المودي الى النار فلا تليق موالاتهم
ومصاهرتهم والله اي واولياؤه بعنى المومنين
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما
لشانهم يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد
والعمل الموصلين اليهما فانهم لاحقا بالمواصلة
باذنه بتوفيقه وتيسيره او بقضائه وارادته
ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا
او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر كما ركز في
العقول من ميل الخير ومخالفة النهوب
ويسالونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية

كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود
والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح
في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض
مصدر كالمجي والميت ولعله سبحانه انما
ذكر يسئلونك بغير واو وثلاثا ثم بها ثلاثا لان
لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة
والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد
فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي
المحيض مستقذر موذ من يقربه نفرة منه
فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا وطء
مجامعتهن لقوله عليه السلام اصنعوا كل شيء
الا النكاح ولا تقربوهن اذا حضن ولم
يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم
وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط
النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون
بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه
بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى
يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو
ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه قراءة

حمزة

حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن
اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله
فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تاخر
جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة
ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل
من حيث امركم الله اي المأتي الذي امركم الله
به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من
الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن
الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان
في غير المأتي نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم
شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن
من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن
كما تأتون الحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن
من حيث امركم الله اني شئتم من اي جهة
شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع
امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول
فذكرت لك لرسول الله عليه الصلاة والسلام
فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل
هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا

الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه
فتزودوا مالا تفتضحون به وبشر المومنين
الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم امر
الرسول عليه السلام ان ينصحهم ويبشر
من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
بين الناس نزلت في الصديق رضي الله
عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترايه
على عايشة او في عبد الله بن رواحة حلف
ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح
بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى
المفعوله كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء
وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا
الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير
فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها
كقوله عليه الصلاة والسلام لابن سمرة اذا
حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات
الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها
عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها

من

من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل
وتتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا
الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى
الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه
بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله
ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي
اي انها كم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم
بين الناس فان الحلاف يجترئ على الله والمجترئ
عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح
ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط
الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين
ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به
جاريا على عادته كقول العرب لا والله وبلى
والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يواخذكم الله بعقوبة
ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يواخذكم بهما
او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطات فيها
قلوبكم المستتكم وقال ابو حنيفة رحمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغو ان يحلف الرجل بنا على ظنه الكاذب والمعنى
لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم
بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يواخذكم
بالغو حليم حيث لم يعجل بالمواخذة على يمين
الجد تربصا للتوبة للذين يولون من نسائهم
ايي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء
الحلف وتعديته بعلى لتضمن هذا
القسم معنى البعد عديت بمن تربص اربعة
اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف
على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف
اضيف اليه الظرف على الاتساع ايي للمولي
حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا
طلاق ولذلك قال الشافعي رحمه الله لا ايلاء الا
في اكثر من اربعة اشهر وتبويده فان فاؤا ايي
فان رجعوا في اليمين بالجنث فان الله غفور
رحيم للمولي اثم جنثه اذ الغفران ما توخي بالايلاء
من اضرار المراة ونحوه بالغيبة التي هي كالتوبة
وان عزموا الطلاق واذ صمموا قصده فان
الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو

حنيفة

حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها
وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطي انقدر والوعد
ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت
بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد
الامرين الفيء والطلاق فان ابي عنهما طلق
عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن
من ذوات الاقراء لدلالة الايات والاخبار ان
حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر بمعنى
الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه
مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب
قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء
رحمك الله وبناوه على المبتدا بزيادة فضل
تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص
فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان
يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب
على الظرف او المفعول به ايي يتربصن مضيها
وقروء جمع قرء وهو يطلق على الحيض لقوله عليه
السلام دعي الصلاة ايام اقرائك وللطهر
الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى

مورثة ما لاوفي الجبر فعه لما ضاع فيها من قروء نايكا
واصله الانتقال من الطهر الي الحيض وهو المراد
به في الاية لانه الدال علي براءة الرحم لا الحيض
كما قاله الحنفية لقوله تعالي فطلقوهن لعدتهن
اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في
الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة
تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما
رواه الشيخان في قصة ابن عمر مرة فليراجعها
ثم ليمسكها حتي تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان
شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك
العدة التي امر الله تعالي ان يطلق لها النسا
وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي
هي الاقراء لكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون
كل واحد من البنائين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم
المطلقات ذوات الاقراء تضمن معني الكثرة
فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا
في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل
علي ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن

بالله

بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي
الحل بايمانهن بل التنبيه علي انه ينافي الايمان
واذ المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل
وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن
الي النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان
الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير
اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو
كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتا
لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر
من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم
مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن واقعل
ههنا بمعني الفاعل في ذلك اي في زمان
التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار
المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح
للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن
حقوق علي الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب
واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال
عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان

حقوقهم في انفسهن من وحقوقهن المهر والكفاف
وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم
قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض
الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق
والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام
حكيم شرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي
التطليق الرجعي انتشار روي انه عليه
الصلاة والسلام سئل عن الثالثة فقال عليه
السلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق
الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك
قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث
بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة
وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة
الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى
الاخير حكم مبتدا وتخييره مطلق عقب به تعليمهم
كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيا من الصداقات روي ان جميلة بنت عبد الله
ابن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت
ابن قيس فاتت رسول الله وقالت لا انا ولا ثابت

لا يجمع

لا يجمع راسي وراسه شي والله ما اعيبه في دين
ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام وما اطيقه
بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة
فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة
وابتحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة
اصدقها والخطاب مع الحكام واساد الاخذ
والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند المترافع
وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب
الحكام وهو بشوش المنظم على القراءة المشهورة
الا ان يخافا ايا الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد
تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله تركت
اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرا
حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال
ان بصلتها من الضمير بدل اشتمال وقرئ
يخافا وتقيما بتا الخطاب فان خفتم ايها الحكام
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت
وعلى المراة في اعطاء به تلك حدود الله اشارة
الى ما خذ من الاحكام فلا تعتدوها فلا

تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة
في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على
ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا
يجمع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزايد
ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة
سالت زوجها طلاقا من غير باس فحرام
عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال اترديين عليه حديقته فقال اردها
وازيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام اما
الزايد فلا والجمهور استكرهوه ولكنه نفذوه
فان المنع عن الفعل لا يدل على فساده وانه
يصح بلفظ المفاداة فانه شماه افتداء واختلف
في انه اذا اجري بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق
ومن جعله فسخا احتج بقوله تعالى فان طلقها
فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي
ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر
انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق
بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق

مرتان

مرتان تقسير لقوله او تسريح باحسان اعترض
بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا
تارة وبعوض اخرى والمعني فان طلقها بعد
التنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذكر الطلاق
حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج زوجا غيره
والنكاح يسند الى كل واحد منهما كالتزوج
وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب
واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي
ان امراة رفاعة قالت لرسول الله عليه
الصلاة والسلام ان رفاعة طلقني فبت طلاقي
وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانا معه
مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم
قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك
فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر
النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من
لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع
الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة
فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر

وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول
الله المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني
فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة
والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما
حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما
حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتغيير
الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور
غيب فظن ولا يعلم ولانه لا يقال علمت ان تقوم
زيد لان ان الناصبة للبس تقع وهو ينافي العلم
وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة بينها
لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى
العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر
عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال
لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل اجل
مستكمل مدة العمر ومودي اذا انتهى اجله والبلوغ
هو الوصول للشيء وقد يقال للدنو منه على
الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب
عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن

من

من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن
من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره
لاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن
ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة
عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة
ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين
لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى
الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد
تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها
للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض
عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم
لمن يجد في الامر انما انت هازي كانه نهي
عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كانت
الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت
العب فنزلت هذه الاية وعنه عليه الصلاة
والسلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله
عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه

السلام بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر
اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي اشرفن
عدتهن وعن الشافعي رحمه الله دل سياق
الكلامين على اقتراف البلوغين فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولیا
لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل
اخته جملا ان ترجع الى زوجها الاول با
لاستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج
نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي
معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه
يسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين
يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا شركوهن
بشر وجن عدوانا واقرا لانه جواب قوله واذا
طلقتم وقيل الاولیا والازواج وقيل الناس كلهم
والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا
وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له

والعضل

والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة
اذا نشبت بيضتها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم
اي الخطاب وهو للنساء وهو ظرف لا ينكحن
او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع
وتستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع
او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج
من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى
ذكره والخطاب لا يخلو على تاويل الفعل او كل
واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق
بين الحاضر والمستقبل دون تعيين المخاطبين
او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا والدلالة على ان
حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصور كل احد
يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر
لانه المنتفع به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى
ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام
والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم
لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن

شبكة الألوكة www.alukah.net

امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او
الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من
امه او لم توجد له طيئر او عجز الوالدين عن
الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن
وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين
اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد
ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي
ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن
فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام
ترضع له وهو دليل على ان افقى مرة الارضاع
حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان
ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له
يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه
وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي
لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن
وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام
فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله
ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب
ما يراه الحاكم ويغني به وسعه لا تكلف نفس الا

وسعها

وسعها تقليل لايجاب المومن والتقييد بالمعروف
دليل على ان تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه
وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده تفصيل له وتقرير اي ولا يكلف
كل منهما الا خر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب
الولد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار
بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين
تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء
للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى
يضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد
فيفرط في تعهده ويتصرف فيما ينبغي له وقرئ
لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف
وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره ٥
واضافة الولد اليها اثارة والى اخر بي استعطاف
لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على
استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به
او ينضار ابسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف
على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
وما بينهما تقليل معترض والمراد بالوارث وارث

الاب وهو الحي اي تموت المرضعة من ماله اذا
مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه
الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين
يوافق مذهب الشافعي رحمه الله اذ لا نفقة
عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل والده
ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو
مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقيل عصباته
وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب على
الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن
تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي
منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور
المشاورة والمشورة والمشورة استخراج الراي من
شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما
في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض
وغيره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي
تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة
الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي
واسنجحتها اياها فحذف المفعول الاول للاستغنا

عنه

عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان
للزوج ان يسترضع للمولود ويمنع الزوجة من
الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم
ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرا ابن
كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله او قرئ
اوتيتم اي ما اتاكم الله واقدركم عليه من
الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه
المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز
الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح
للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على
ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان
الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين
يتوفون ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم
السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء
اي يستوفون اجالهم وتانيث العشر باعتبار
الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك

لايشملون التذكير في نشله قط ذهاب الب
الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا وشهد
له قوله اذ لبثتم الاعشرا ثم ان اذ لبثتم الايوما
ولعل المقتضي لهذا التقدير اذ الجنين في
غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر اذ كان
ذكرا ولاربعة اذ كان انثى فاعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ
ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس
بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة
والكتابية فيه كما قاله الامام والحامل وغيرها
لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة
والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي
وابن عباس انها تعتد باقصى الاجليين
احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت
فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمين جميعا فيما
فعلن في انفسهن من التزين للخطاب وساير
ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي
لاينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره

فعليهم

فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا التعريض
والتلويح ايهام المقصود بما يوضع له
حقيقة ولا مجاز كقول السايل جئتك لاسلم
عليك والكناية هي الدلالة على الشي بذكر
لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد
للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة
بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة
خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة
والمراد بالنسا المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها
ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي
ان اتزوج وتحوذلك او اكننتم في انفسكم او
اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا
تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولاتصبرون
على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه
نوع توبيخ ولكن لاتواعدوهن سرا استدراك
عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن
ولكن لاتواعدوهن نكاحا وجماعا عبر بالسر

عن الوطي لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه
وقيل معناه لا تواعدوهن في السر علما اذ المعنى
بالمواعدة في السر المواعدة بما يستقبح الا ان
تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا
تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا
تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة
او الا مواعدة بقول معروف وقيل استثنا
منقطع من سر او هو ضعيف لاداءه الى قولك
لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود
وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة
وجواز تعريضها اذا كانت معتدة وفاة واختلف
في معتدة الغراق البائن والاظهر جوازه
ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة
في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة
النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح
فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله
حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم

يفعل

يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من نذر
لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن
الطلاق فظن انه جرحا فنفي ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن اي بجماع هن وقرا
حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء ومد الميم
في جميع القرآن او تفرضوا لهن فريضة الا ان
تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض
تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول
به فعليه بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من
الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى
انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر
اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم
لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى
او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن
سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية
ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها
يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين

ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة رحمه الله هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان نقل مهر مثلها عن ذلك قلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي رحمه الله في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائي وحفص وابن ذكوان بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي احق ذلك حقا على المحسنين الذين

يحسنون

يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم المحسنين للمبالغة ترشيحا وتخريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم تسميها فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر واذ لا متعة مع التشطير لانه تسميها الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن شيا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني لذلك لم تؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله مما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس يخير الزوج غير مشطر بنفسه وانه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة

وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا اقرب للتقوى
بويد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه
التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة
على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة
واما لانهم يسوقون المهر اليها عند التزوج
ثم طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف
فاذا لم يسترده فقد عفي عنه وعن جبير بن مطعم
انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل
لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا
الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع
تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات
بالاداء في اوقاتها والمداومة عليها ولعل الامر
بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج
ليدل بلطفهم الاشتغال بشانهم عنها والصلاة
الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها
خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة
والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم نارا

وفضلها

وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها
واجتماع الملايكة وقيل صلاة الظهر لانها في
وسط النهار وكانت اشق الصلاة عليهم
فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام
افضل العبادات احمزها وقيل صلاة الفجر
لانها تبين صلاتي الليل والنهار والواقعة
في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل
المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار
وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين
طرفي الليل والنهار وعن عايشة رضي الله
عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرا الصلاة
الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من
الاربع خصصت بالذكر مع العصر لانفرادهما
بالفضل وقري بالنصب على الاختصاص وقوموا
لله في الصلاة قانتين ذاكرين له في القيام
والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن
المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم
من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا
راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه

كقيام وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال
المسايفة واليه ذهب الشافعي رحمه الله
وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلي حال المشي
والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال
خوفكم فاذكروا الله صلوا صلاة الامن او
اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم
من الشرايع وكيفية الصلاة حالتي الخوف
والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة
ما لم تكونوا تعلمون معطوف على كما والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة
وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون
منكم يوصون وصية او كتب الله عليهم وصية
او الزم الذين يتوفون وصية ويويد ذلك قراءة
كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول
مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية
الذين يتوفون او وحكمهم وصية او الذين يتوفون
اهل وصية او كتب عليهم وصية وقوله متاع
بدل لما متاعا الى الحول نصب بيوصون اذا ضمرت

والا

والا بنا لوصية وممتاع على قراءة من قراه لانه
بمعنى التمتع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد
كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من
ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على
الذين يتوفون او يوصوا قبل ان يحتضروا
لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة
والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة
بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما
في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت
النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها
بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه
الله فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح
عليكم ايها الايمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب
وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن
الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله
عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة
منهن وافراد بعض العام بالحكم لايخصصه الا اذا
جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك
اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم
المتمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد
بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون اللام
للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القصة كذلك
اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة
يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده
من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا
ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمون نهاها
فتشتغلون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير
لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب
التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه
صار مثلا في التعجيب الى الذين خرجوا من
ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط
وقع فيها طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله
ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضا
الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم

الى

الى الجهاد فقروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية
ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل
عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل مائة
جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال
حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي
قال لهم الله موتوا فماتوا كقوله كن فيكون
والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير
علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك
وانما اسند الى الله تعالى تهويلا وتحويفا ثم
احياهم قيل مر حزقيل على اهل ذاوردان وقد
عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من
ذلك فاوحى الله اليه نادهم اذ قوموا باذن
الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت وفايدة القصة تشجيع
المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم
على التوكل والاستسلام للقضا ان الله لذو
فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا
ويفوزوا او فضل عليكم حالهم لتستبصروا ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار
وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن
الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع
امرهم بالقتال اذ لو جا اجلهم ففي سبيل
الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان
الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق
عليم بما يضمر له وهو من وراء الجزاء من ذا
الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة
الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا
او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل
الذي به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا
حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس
او مقرضا حلالا اطيبا وقيل القرض الحسن
المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه
له فيضاعف جزاه اخرجه على صورة المغالبة
للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب
الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي
يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرا
ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب

بالنصب

بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله
وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه
على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني
لتضمن المضاعفة معنى التصيير والمصدر على
انه الصفة اسم المصدر وجمعه للتنويع والله
يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض
حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه مما
وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرا نافع والكسائي
والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في
الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم
الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة
يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن
للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته
ومن للابتدا اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع
او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله انهض لنا اميرا ننتهض
معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه
وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه
حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال او نقاتل

بالياء مجزوما او مرفوعا على الجواب او الوصفية
لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا فصل بين عسي وخبره بالشرط
والمعنى التوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم
فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو
المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرا نافع عسيتم
بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في
سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي اي شيء عرض لنا في ترك القتال وقد عرض
لنا ما يوجبه ويبعث من الاخراج عن
الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان
جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم
وسبوا اولادهم واسروا من ابنا الملوك
اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلاثة عشر
بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم

ان

ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري
كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه
منع صرفه روي ان نبيهم عليه السلام لما دعى
الله ان يملكهم اتي بعصي يقاس بها من يملك
عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له
الملك علينا من اين يكون له ذلك ونحن اهل
نحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال والحال انا احق بالملك منه وراثة ومكنة
وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا
ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا
من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك
وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب
والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبط
خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه
من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه
لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان
العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم
وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرف فيه

وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية
وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب
واقوي علي مقاومة العدو ومكابدة الحروب
لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الجبل
القايم بمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالي
مالك الملك علي الاطلاق فله ان يوتيه من يشا
ويراها بانه واسع الفضل يوسع علي الفقير
ويغنيه عليهم بمن يليق بالملك من النسب
وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة علي
انه سبحانه اصطفي طالوت وملكه عليهم ان
اية ملكه اذ ياتيكم التابوت الصندوق فعلوت
من التوب فانه لا يزال يرجع الي ما يخرج
منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق
ومن قراه بالها فلعله ابدله منه كما ابدل من
تا التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة
يريد به صندوق التوراة وكان من خشب
السمشار مموها بالذهب نحو من ثلاثة
اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير
للتابوت اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة

او التابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو
التوراة وكان موسي عليه السلام اذا قاتل
قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
وقيل صورة كانت فيه من ذبر حيد او ياقوت لها
راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان
فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه
فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر
وقيل صور الانبيا من ادم الي محمد عليه
السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة
ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصيره
قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية
مما ترك ال موسي وال هارون رضاض الالواح
وعصي موسي وثيابه وعمامة هارون والمعنى
ابناؤهما او انفسهما والاول مفخم لتفخيم شانهما
او ابنا بني اسرائيل لانهم ابناؤهما تحمله
الملايكة قيل رفعه الله بعد موسي فنزلت
به الملايكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده
مع انبيائهم يستفتحون به حتي افسد اخلافهم
الكفار عليه وكان في ارض جالوت الي ان ملك

طالوت فاصابهم ببلاحتى هلكت خمس مرات ابن
فتشاموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما
الملايكة الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مومنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي
عليه السلام وان يكون ابتداخطاب من الله
فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن
بلده لمحتال العمالقة واصله فصل نفسه
عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم
روي انه قال لهم لايخرج معي الا الشاب
النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون
الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا
ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم
بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه
فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او
ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اني من
لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا
قال وان شئت لم اطعم بقاخا ولا برد وانما علم
ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار
النبي الامة اغترف غرفة بيده استثناء من قوله

فمن

فمن شرب وانما قدمنا عليه الجملة الثانية للعناية
بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان
الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة
في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون
غرفة بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم
اي فكرعوا اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون
بوسط وتقديم الاول ليتصل الاستثناء او
افرطوا في الشرب منه الا قليلا منهم وقرئ
بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا
منه في معنى فلم يطيعوه والقليل منهم كانوا
ثلاثمائة وثلاثة عشر جلادا وقيل ثلاثة
الاف وقيل الفا وروي انه من اقتصر على
الغرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر
غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر
ان يمضي وهكذا الدنيا لغاصد الاخرة فلما
جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين
لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص

منهم الذين يتقنون لقاء الله ويتوقعون ثوابه او علموا
انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل
هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا
للكثير المتخلفين عنه اعتذارا في التخلف
وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر
بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله بحكمه وتيسيره وكرر تحمل الخبر والاستفهام
ومن مزيدة او مبينة والفئة الفرقة من الناس
من فاوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع
فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر
والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم
ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا
الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا
اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك
الامر ثم ثبات القدم في مراحض الحرب المسبب
منه ثم النصر على العدو والمرتب عليها غالبا
فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره اذ
مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل

داود

داود جالوت قيل كان ايشي في عسكر طالوت مع ستة
من بنيه وكان داود يتبعهم وكان صغيرا ابن عي
الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل
جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق
ثلاثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت
فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه
طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني
اسرايل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة
النبوة وعلمه مما يشا كالسرد وكلام الدواب
والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر
المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا
وافسدوا في الارض ولفسدت الارض بشؤمهم
وقرا نافع هنا وفي الحج ودفاع الله تلك ايات الله
اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت
واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود
جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق
الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانك لمن المرسلين مما اخبرت به من غير تعرف
واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة
قصصها في السورة او المعلومة للرسول او
جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم
على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره
منهم من كلم الله تفضيل له وهو موسى وقيل
موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى
ليلة الحيرة ومحمدا عليه الصلاة
والسلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
او ادنى وبينهما بون بعيد وترك كلم الله وكالم
الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك
قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات
بان فضله على غيره من وجوه متعددة بعد مراتب
متباعدة وهو محمد عليه الصلاة والسلام فانه
خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات
المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر
والفضائل العلمية والعملية الغايتة للحصر
والابهام للتفخيم بشانه كانه العلم المتعين
لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل

ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي
اعلا المراتب وقيل ادريس لقوله ورفعناه
مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل واتينا
عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب
تفضيله لانها ايات واضحات ومعجزات عظيمة
لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس
جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل
من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة
لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيقه لالتزام
دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه
عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره
للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والاية دليل
على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز
تفضيل بعضهم على بعض ولكنه بقاطع لان
اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث

بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او سرا ايمانا او كفرا
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت
عليكم انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه لا
خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون
فيه على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه
اذ لا بيع فيه فتحصلوا ما تنفقونه او تفتدون
به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم
او يسامحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له
الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعا
تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها
مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل
فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير
وابو بكر ويعقوب على الاصل والكافرون هم
الظالمون يريد والتاركون للزكاة هم الذين
ظلموا انفسهم اذ وضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون
موضعه تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر
مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكاة من
صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين

لا يؤتون

لا يؤتون الزكاة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر
والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة
خلاف في انه هل يضمر للاخبر مثل في الوجود
او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر
وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه
عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام
بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر
اذا حفظه وقرب القيام والقيم لا تاخذه
سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم
قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس
فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم
حال يعرض للحيوان من استرخاء العصاب
الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تغفل الحواس الظاهرة عن الاحساس
رأسا وتقديم السنة عليه وقياس للمبالغة
عكسه على ترتيب الوجود ولجملة نفي للتشبيه
وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس
او نوم كان عاجزا في الحياة قاصرا في الحفظ
والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل

التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير
لعظمته واحتجاج علي تفرده في الالوهية والمراد
بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما
او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله
له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه
لا احد يساويه او يدانيه يستقل باذنه يدفع
ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن ان
يعاوقه عنادا ومناصبة يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس
لانك مستقبل تمستقبل ومستدبر الماضي
او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يكون
وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه
والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلا
او لكل ما علم منه من الملايكة والانبياء ولا
يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شا
ان يعلموا او عطفه علي ما قبله لان مجموعهما
يدل علي تفرده بالعلم الذاتي التام الدال علي
وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض

تصوير

تصوير لعظمته وتمثيل بحت كقوله وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في
الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه
او ملكه ما خوذ من كرسي العالم والملك وقيل
جسم بين يدي العرش وليس بكرسي محيط
بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام
ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي
الا كحلقة في فلاة وفضل العرش علي الكرسي
كفضل تلك الفلاة علي تلك الحلقة ولعله
الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل
اسم لما يعقد عليه ولا ينفصل عن منعقد القامة
وكانه منسوب الي الكرسي وهو الملبد ولا يئوده
ولا يثقله ما خوذ من الاود وهو الاعوجاج
حفظهما اي حفظه السموات والارض فحذف
الفاعل واضاف المصدر الي المفعول وهو العلي
المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق
بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية
مشتملة علي امهات المسايل الالهية فانها

دالة على انه تعالى موجود واحد فى الالهية متصف
بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ
القيوم هو القيم بنفسه المقيم لغيره منزه
عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور
لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري
الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول
والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع الا
عند الاذن له عالم بالاشياء كلها جليلها
وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة
كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شان
ولا يشغله شان متعالي عما يدركه وهم
عظيم لا يحيط به فهم وبذلك قال عليه الصلاة
والسلام ان اعظم اية في القران اية الكرسي
من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته
ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة
وقال عليه الصلاة والسلام من قرا اية الكرسي
في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابد ومن قرأها اذا اخذ من مضجعه

آمنه الله

امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات
حوله **لا اكراه في الدين** اذ الاكراه في الحقيقة
الزام الغير فعلا لا يرضى فيه خيرا بجملته
عليه ولكن **قد تبين الرشد من الغي** تميز
الايمان من الكفر بالايات الواضحة وذلك
الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى
السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة
السرمدية والعاقل متى بين له ذلك بادرت
نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة
والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل
اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين
وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل
الكتاب لما روي انه كان لانصاري ابنان
تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما
ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا
فاختصموا الى رسول الله فنزلت **فمن يكفر**
بالطاغوت بالشيطان والاصنام وكل ما عبد
من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من

الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد
وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى
طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من
الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر
الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع
لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله
سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تمهيد
على التعلق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي
امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه
انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من
الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول
الوساوس والشبه المودية الى الكفر الى
النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة
خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من
الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر
للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي
الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان
وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من
النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وسائر

الاستعداد

الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور
البينات الى ظلمات الشكوك وقيل نزلت في قوم
ارتدوا عن الاسلام واساءوا الاخراج الى الطاغوت
باعتبار الشبه لا بايي تعلق قدرته تعالى وارادته
به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد
وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المومنين
تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في
ربه تعجيب من محاجة نمروذ وحماقته ان
اتاه الله الملك لان اتاه اي ايطره اياه الملك
واورثه الكبر والعتو فحاج في ذلك وحمله على
المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة
العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك
او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من
منع ايتاء الله الملك للكافر من المعتزلة اذ قال
ابراهيم ظرف لحاج او بدل من ان اتاه على الوجه
الثاني ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحياة
والموت في الاجساد وقرا حمزة ربي بحذف الياء
قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل
وقرا نافع انا بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي

بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابراهيم
عن الاعتراض على معارضته الفاسدة لان الاحتجاج
بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا
للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال
خفي الى مثال جلي من مقدوراته الذي
يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى
ولعل نمروذ زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس
يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك وانما
حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد
الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه
اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك
الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر
فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم
الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل
لا يهدي بهم حجة الاحتجاج او سبيل النجاة
او طريق الجنة يوم القيامة او كالذي مر
على قرية تقديره او رأيت مثل الذي فحذف
لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه

لان

لان المنكر للاحياء اكثر والجاهل بكيفيته اكثر من
ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف
مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج
ابراهيم او الذي مر وقيل انه عطف محمول
على المعنى كانه قيل ارأيت كالذي حاج او كالذي
مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا
لمعارضته وتقديره او ان كنت تنكر احياء كاحياء
الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر
او كافر بالبعث وبرهانه نظمه مع نمروذ القرية
بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية
التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها
من القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها
خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال
اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا
بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستفظاما
لقدرة المحيي ان كان الغالب مومنا واستبعادا
ان كان كافرا وانى في موضع نصب على الظرف
بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته
الله مائة عام فلبثه ميتا مائة عام او اماته

الله فلبث مينا ماية عام ثم بعثه بالاحيا قال كم
لبثت القايل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان
كافرا الان امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل
ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول
الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد الماية
قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما
ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم
على الاضراب قال بل لبثت ماية عام فانظر الى
طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان
واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر
لام السنة هاؤها السكت ان قدرت واوا وقيل
اصله لم يتسن من الحما المسنون فابدلت النون
الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد
وقيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا
او لبنا وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك
كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه
كما ربطته حفظناه بلا ما وعلف كما حفظنا
الطعام والشراب من التغيير والاول ادل على الحال

واوفق

واوفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اي وفعلنا
ذلك اية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا
عزير فكذبوه فقال التوراة من الحفظ ولم يحفظها
احد قبله ففرحوه بذلك وقالوا هو ابن الله قيل
لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا
فاذا احد ثهم بحديث قالوا حديث ماية سنة
وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات
التي تعجبت من احيائهم كيف ننشزها كيف
نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه
وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام
اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وبعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ
ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما
فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له
ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر
والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها على طريقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التبكيت **واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي**
الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل
لما قال نمروذ انا احيي واميت قال له ان
احيا الله بر الروح الى بدنها فقال نمروذ هل
عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير
اخر ثم سال ربه ان يريه ليطمين قلبه على
الجواب ان سيل عنه مرة اخرى **قال اولم**
تؤمن بانى قادر على الاحياء عادة التركيب
والحياة **قال له** ذلك وقد علم انه اعرف الناس
في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون
غرضه **قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** اي بلى امنت
ولكن سالت لازداد بصيرة وسكون قلب
بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال **قال**
فخذ اربعة من الطير قيل طاوس وديك وغرابا
وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه
ايما الى اذا احيا النفس بالحياة الابدية انما يتاتى
بامانة الشهوات والرخارف التي هي صفة
الطاوس والصولة المشهور بها الديك
وخسة النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب

والترفع

والترفع والمسارعة الى الهوي المرسوم بهما
الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان
واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به
او جمع كصحب **فصرهن اليك** فاملهن واضممهن
اليك لتتامل منها وتعرف شياتها لئلا تلتبس عليك
بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر
وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها
وقال وفرع يصير الجيد وحفك كانه على الليت
قنوان الدر وقرئ فصرهن بضم
الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره
اذا جمعه وقصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن
وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت
اربعة وقيل سبعة وقرا ابو بكر بالضم **ثم**
ادعهن قل لهن تعالين باذن الله **يأتينك**
سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي
انه امر بان يذبحها ويتف ريشها ويقطعها
ويمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها
على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل

جزيطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من
اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان
يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها
ببعض حتى تنكسر سورتها فتطمئن عنه مزعاة
نبي دعاهن بداعية العقل والشرع وكفى
لك شاهدا على فضل ابراهيم ويمن الصناعة
في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى
اراه ما اراد اذ يريه في الحال على ايسر الوجوه
واراه عن بعد اثنا ما ئة عام واعلم ان الله
عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة
في كل ما يفعله ويذره **مثل الذين ينفقون**
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم
كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف
مضاف **انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة**
حبة اسند الانبات الى الحبة كما كانت من الاسباب
كما يسند اليه الارض والماء والمنبت في الحقيقة
هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة

حبة

حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون
في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة
والله يضاعف تلك المضاعفة **لمن يشاء**
بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه
وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير
الثواب **والله واسع** لا يضيق عليه ما يتفضل
به من الزيادة **عليم** بنية المنفق وقدر انفاقه
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز
جيش العسرة بالف بعير بأقتابها واحلاسها
وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة والمن
ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم
للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى **لهم**
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لعلهم تدخل الفاء فيه وقد ضمن ما اسند اليه
معنى الشرط اي ما بالهم اهل لذلك وان لم
يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا **قول معروف** رد جميل

ومغفرة وتجاوز عن السايل الجاحه او نيل المغفرة
من الله بالرد الجميل او عفو من السايل بان
يعذره ويعتقد رده خير من صدقة يتبعها
اذي خبر عنهما وانما صح الابتدا بالنكرة لاختصاصها
بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء
حليم عن معاجلة من يمن ويوذي بالعقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي
لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق
ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
كابطال المنافق الذي يراي بانفاقه لا يريد
به رضي الله ولا ثواب الاخرة او مماثلين الذي
ينفق ماله رئاء فالكاف في محل النصب علي
المصدر او الحال ورئاء نصب علي المفعول له او
الحال بمعني مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء
فمثله فمثل المراي في انفاقه كمثل صفوان
اي كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من
التراب لا يقدرون علي شي مما كسبوا لا
ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير

للذي

للذي ينفق باعتبار المعني لان المراد به الجنس
او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماهم
والله لا يهدي القوم الكافرين الي الخير
والرشاد وفيه تعريض بان الرئاء والمن والاذي
علي الانفاق من صفات الكفار ولا يليق بالمومن
ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم هو
وتثبيتا بعض انفسهم علي الايمان فان المال
شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت
بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها
كلها او تصديقا للايمان وتحقيقا للجزا مبتدا
من اصل انفسهم وفيه تنبيه علي ان حكمة
الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل
وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة
هولا في الزكا كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره
يكون احسن منظرا وازكي ثمرا وقرا ابن عامر
وعاصم بربوة بالفتح وقري بالكسر وتثليثها
لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر
فاتت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو

عمرو بالسكون للتخفيف **ضعفين** مثلي ما كانت
تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما
اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين
اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال
فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي
يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها
وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر
الصغير القطر والمعنى ان نفقة هؤلاء الزاكية
عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت
باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان
يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة
ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدة تبين
عند الله فيزلفهم بالوابل والطل **والله بما**
تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص
ايود احدكم الهمزة فيه للانكار **ان تكون**
له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة
منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما
لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات

ليدل

ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار
ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع **واصابه**
الكبر اي كبر السن فان الناقة والعائلة في
الشيوخة اصعب والواو للحال او للعطف
حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت
له جنة واصابه الكبر **وله ذرية ضعفاء**
لا قدرة لهم على الكسب **فاصابها اعصار فيه**
نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار
المعنى والاعصار ريح عاصف تتشكل من الارض
الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال
من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما
يحبطها كالربا والايذاء في الحسرة والاسف اذا كان
يوم القيامة واشتد حاجته اليها ووجدها
محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من
جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب
الجبروت ثم انكص على عقبيه الى عالم الزور
والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه
هباء منثورا **كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم**
تتفكرون اي تتفكرون فيها وتعتبرون بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض
اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر
والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا
تيمموا الخبيث منه اي ولا تقصدوا الرديء
منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه
بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأمموا
ولا تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة
من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون
الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم
باخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم
الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا فيه مجازا
من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي
تكملوا على الاغماض او توجروا مغمضين
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف
التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله
غني عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم
بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في
الانفاق والوعد في الاصل شايع في الخير والشر

وقرئ

وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين
وفتحتين ويامركم بالفحشا ويغريكم على البخل
والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل للمعاصي
والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق
مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم
في الدنيا او في الاخرة والله واسع اي واسع
الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة
تحقيق العلم واتقان العمل من يشا مفعولا اول
اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت
الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرا
يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي
خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ حيز له خير
الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات
او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله
في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب
ذوا العقول الخالصة عن شوايب الوهم والركون
الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة
او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او
نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة

او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما
للظالمين الذين ينفقون في المعاصي ويبذرون
فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذر
من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه
ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيأ ابداؤها
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون
وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر
وقالون بكسر النون وسكون العين ويروي
عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو
اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها
مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير وهذا في
التطوع ومن كم يعرف بالمال فان ابداء الفرض
لغيرة افضل لتبقى التهمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع
تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة
الفريضة علي نيتها افضل من سرها بخمسة
وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن
عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله
يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم

في

في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا علي
انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة
علي ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة
والكسائي به بجزوما علي محل الفاء وما بعده
وقرأ بالنون مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات
والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار
ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل
الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث
علي المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذي
والنفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء
صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها
تختص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير
من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم
فلا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال
وما تنفقوا من خير فلا نفسكم غير منفقين
الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف علي
ما قبله ايجابا وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه
فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل

تقي في معني النهي **وما تنفقوا من خير يوف اليكم** ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل لمنفق خلفا وممسك تلفا وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر **وانتم لا تظلمون** اي لا تنقصون ثوابه **نفقتكم للفقراء** متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء **الذين احصروا في سبيل الله** احصرهم الجهاد **لا يستطيعون** لاشتغالهم به **ضربا في الارض** ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستفرغون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله عليه الصلاة والسلام **يحسبهم الجاهل** بحالهم

اغنيا

اغنياء **من التعفف** من اجل تعففهم عن السوال قرا ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين **تعرفهم بسيماهم** من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد **لا يسالون الناس الحافا** اي الحاحا وهو ان يلازم المسول حتى يعطيه من قولهم الحفني فلان فاحفاني اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سئلوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لا احب لا بخيلا ولا جبانا بمنارة ونصبه على المصدر فانه كنوع من السوال او على الحال **وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** ترغيب في الانفاق وخصوصا على هولاء الذين **ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية** اي بعموم الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق باربعين الفا دينارا عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية

وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية
وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين
ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين
ياكلون الربا اي الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه
اعظم منافع المال ولان الربا شايع في المطعومات
وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم
او نقد بنقد اي اجل او في العوض بان يباع
احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب
بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة وليدت
الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون
اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع
وهو رد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط
الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير استقامة
كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا
من زعمانهم ان الجن يمسه فيختلط عقله
ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون

اي

اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربا
او يقومون او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم
كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله
اراد ان يعذبهم في بطونهم ما اكلوه من الربا فاثقلهم
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك
العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك
واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله
وكان الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس
للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به
البيع والفرق بين من اعطى درهمين بدرهم
ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما
بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع
رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع
وحرم الربا انكار لتسويتهم وابطال للقياس
لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه
فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربا
فانتهى فانتظم وامتثل النهي فله ما سلف
تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في
موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة

وبالابتدا ان جملة شرطية على راي سيبويه
اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى
الله يجازيه على انتهايه ان كان عن قبول
الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه
ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربا
اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون لانهم كفروا به بمحق الله الربا
يذهب بركته ويهلك المال الذي فيه ويربي
الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما
اخرجت منه وعنه عليه الصلاة والسلام ان
الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم
مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت
زكاة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب
محبته للمتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات
اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا بالله
وبرسوله وبما جاء منه وعملوا الصالحات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة عطفها على ما
يعمها والا نافتها على سائر الاعمال الصالحة لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من اتت ولا هم

يحزنون

يحزنون على فايت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا وانزكوا بقايا ما شرطتم
على الناس من الربا ان كنتم مومنين بقلوبكم
فاذ دليله امتثال ما امرتم به ربي انه كان
لتثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند
المحل بالمال والربا فنزلت فان لم تفعلوا ما
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا
بها من اذن بالشيء اذا علم به وقراحمزة وعاصم
في رواية ابن عياش فاذنوا اي فاعلموا ايها
غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طريق
العلم وتنكير حرب للتفخيم وذلك يقتضي
ان يقاتل المحارب بعد الاستتابة حتما بغي ان
امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها
لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رءوس
اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون
بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم اذا لم
يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد
على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله

في "وان كان ذو عسرة" وان وقع غريم ذو عسرة
وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة
"فنظرة" اي فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او
فالتكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره
على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره
او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر
اي فسامحه بالنظرة "الى ميسرة" بسار وقرا
نافع بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقه
وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا "وان
تصدقوا" بالابراء وقراعاصم بتخفيف الصاد
"خير لكم" اكثر ثوابا من الانظار او خير مما
تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل
المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلاة
والسلام لايحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان
له بكل يوم صدقة "ان كنتم تعلمون" ما فيه
من الذكر الجميل والاجر الجزيل "واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله" يوم القيامة او يوم
الموت "ثم توفى" تعطى "كل نفس ما كسبت"
جزاء ما عملت من خير او شر "وهم لا يظلمون" بنقص
ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها
اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس
المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها
احدى وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين
يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات
"يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين" اذا
داين بعضكم بعضا تقول دايينته اذا عاملته
نسيئة معطيا او اخذا وقالدة ذكر الدين
ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم شوعه
الى الموجل والحال وانه الباعث على الكتبة
ويكون مرجع ضمير فاكتبوه "الى اجل مسمى"
معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم
الحاج "فاكتبوه" لانه اوثق وادفع للنزاع
والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس
ان المراد به السلم وقال نسخ حرم الله الربا اباح
السلم "وليكتب بينكم كاتب بالعدل" من يكتب

بفتح

بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة
امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه ديّن
حتى يكتب بهم موثوقا به معتلا بالشرع
ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان
يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من
كتبة الوثائق اولا يأب ان ينفع الناس
بكتابته كما نفعهم الله بتعليمها لقوله تعالى
واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي
عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف
بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها
مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي
عليه الحق وليكن املاء ممن عليه الحق لانه
المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد
وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا
يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق
او عما املي عليه فان كان الذي عليه الحق
سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا
صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو

او

او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل
باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي
امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا
او مختل العقل او وكيل او مترجم ان كان غير
مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار
ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل
واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد
على الدين شاهدان من رجالكم من رجال
المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود
واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه تسمع شهادة الكفار بعضهم
على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن
الشهيد اذ رجلين فرجل وامرأتان فليشهد
او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص
بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص
عند ابي حنيفة رضي الله عنه ممن ترضون
من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار العدد اي
لاجل ان احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها

ذكرتها الاخري والعلة في الحقيقة المتذكير ولكن
لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعدت
السلاح ان يجيئ عدو فادفعه وكانه قيل ارادة
ان تذكرا احداهما الاخري ان ضلت وفيه اشعار
بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة
ان تضل علي الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير
وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل
وسموا شهدا قبل التحمل تنزيلا لما يشارف
منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه
ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين
او الحق او الكتاب وقيل كني بالسأم عن الكسل
لانه صفة المنافقين ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام لا يقول المومن كسلت
صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا
كان الكتاب او مشبعا الي اجله الي وقت
حلوله الذي اقربه المداينون ذلكم اشارة
الي ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا
واقوم للشهادة واثبت لها واعون علي

اقامتها

اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام علي غير
القياس او من قاسط بمعني ذي قسط وقويم
وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب
لجموده واد بي ان لا ترتابوا واقرب في ان
لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله
والشهود وتخوذلك الا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها
استثنا من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة
تقع المبايعة بعين او دين وادارتها بينهم
تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا
يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعد معظم التنازع
والنسيان ونصب عاصم تجارة علي انه الخبر
والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة
تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون
بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا
ورفعها الباقون علي انه الاسم والخبر محذوف
تديرونها او علي ان كان تامة واشهدوا
اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط
والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند

اكثر الايمة وقيل انها للوجوب ثم اختلفوا في
احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد
يحتمل البناء ويدل عليه انه قرئ ولا يضار
بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة
والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او
النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم
ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطي الكاتب
جعله والشهيد مونة مجيئه حيث كانت
وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق
بكم خروج عن الطاعة لاحقكم واتقوا الله
في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه
المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ
الله في الجمل الثلاث لاستقلال كل منها فان الاولى
حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة
تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان
او فعليكم رهان او فليوخذ رهان وليس
هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان

كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه الصلاة والسلام
رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا
من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق
بالارتهان مقام التوثق بالكتب في السفر الذي
هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض
فيه غير مالك رحمه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو
فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون
وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن
بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين
واستغنى بامانته عن الارتهان فليودي الذي
اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لايتمانه
عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي يتمن
بقلب الهمزة ياء والذي تمن بادغام الياء في التاء
وهو خطا لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها
فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار
الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها
الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على
انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي ياثم قلبه
او قلبه باثم والجملة خبران واسناد الاثم الى

القلب لان الكتمان يقترفه وتطيره العين
زائنة والاذن زانية او لمبالغة فانه رئيس
الاعضاء واعظامه اعظم الافعال وكانه قيل تمكن
الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزايه ووفاق
سايرذ نوبه وقرئ قلبه بالنصب للحسن
وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من
السوء والعزم لترتب المغفرة والعذاب عليه
يحاسبكم به الله يوم القيامة وهو حجة علي
من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر
لمن يشا مغفرته ويعذب من يشا تعذيبه وهو
صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر فيهما ابن
عامر وعاصم ويعقوب علي الاستيناف وجزمها
الباقون عطفا علي جواب الشرط ومن جزم
بغير فاجعلها بدلا منه بدل البعض من الكل
او الاشتمال كقوله متي تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الرا في
اللام لحن لان الرا لا يدغم الا في مثله والله علي

كل

كل شي قدير فيقدر علي الاحياء والمحاسبة امن
الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص
من الله علي صحة ايمانه والاعتداد به وانه
جازم في امره غير شاك فيه والمومنون كل امن
بالله وملايكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان
يعطف المومنون علي الرسول فيكون الضمير
الذي ينوب عنه التنوين راجعا الي الرسول
والمومنين او يجعل مبتدا فيكون التضمير له
للمومنين وبالعكس يصح وقوع كل خبرة خبر
المبتدا او يكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه
او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن
نظر واستدلال وقرا حمزة والكسايي وكتابه يعني
القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع
انه شايع في وحدات الجنس والجمع في جموعه
ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق
بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا
يعقوب لا يفرق بالياء علي ان الفعل للكل وقري
لا يفرقون حملا علي معناه كقوله تعالي وكل اتوه
داخرين واحد في معني الجمع لوقوعه في سياق

النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك
دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق
والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك
غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك
واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم
بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما
تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى
طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها
كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا بد
على اشاعره لها ما كسبت من خير وعليها ما
اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير
والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر
تشتهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجد في
تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا
الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالات
او بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان

الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يودي الى الهلاك
وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي
الى العقاب وان لم يكن عن تعمد لكنه تعالى وعد
التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو
الانسان بها استدامة واعتدادا بالنعمة
فيه ويويد ذلك مفهوم قوله عليه السلام
رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل
علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي
يحبسه في مكانه ويديد به التكاليف الشاقة
وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته
على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من
قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة
لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من
قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلاة في اليوم والليل وصرف ربع المال
في الزكاة او ما اصابهم من الشدايد والمحن
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلا
والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها
الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف

بما لايطاق والاسبيل التخلص عنه والتشديد
ههنا للتعدية الفعل الي مفعول ثان واعف
عنا واصح ذنوبنا واغفرلنا واستر عيوبنا
ولاتفضحنا بالمواخذة وارحمنا وتعطف
بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا
علي القوم الكافرين فان من حق المولي ان
ينصر موالبه علي الاعداء والمراد به عامة
الكفرة روي انه عليه الصلاة والسلام لما
دعي بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه
الصلاة والسلام انزل الله اياتين من كنوز
الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفي سنة من قرأهما بعد العشا الاخيرة
اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلاة
والسلام من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة
في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره
ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال
السورة التي يذكر فيها البقرة فتسطاع القراءة
فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة

سورة ال عمران مدنية وايها مائتان
بسم الله الرحمن الرحيم الله
لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان
حقها ان يوقف عليها لالتقا حركة الهمزة
عليها الدليل علي انها في حكم الثابت لانها اسقطت
للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف
كقولهم واحد اثنان بالقا حركة الهمزة
علي الدال لالتقا الساكنين فانه غير محذور
في باب الوقف ولذلك يحرك في لام وقري
بكسرها علي توهم التحريك لالتقا الساكنين
وقرا ابو بكر بسكونها والابتدا بما بعدها علي
الاصل الحي القيوم روي انه عليه الصلاة والسلام
قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة
في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي
طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك
الكتاب القرانا نحوما بالحق بالعدل او
بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من
عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما
بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل

ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي

جملة على موسى وعيسى واشتقاقها من الورى
والنحل ووزنها بتفعله وافعيل تفسف لانهما
اعجميان ويويد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح
الهمزة وهو ليس من ابنية العربية وقرا
ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التوراة بالامالة
في جميع القران ونافع وحمزة بين اللفظين
الاقالون فانه يقرا بالفتح كقراءة الباقين
من قبل من قبل تنزيل القران هدى للناس
على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من
قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان
يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة
بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب
الثلاثة ليوم ما عداها كانه قال وانزل سائر
ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والقران
وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتفخيما لقدره
واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في
كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين
المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا
بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم

عذاب

عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب
لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على
مثله منتقم والنقمة عقوبة الجرم والفعل منه
نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير
التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات
النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض
عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان
او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض
اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض
ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود
بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه
حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية
والاستدلال على انعام بانقان فعله في
خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي
صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم
غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي

شبكة الألوكة www.alukah.net

حكمته قيل هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان
ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله عليه
الصلاة والسلام نزلت السورة من اولها الى
بيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم
واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات احكمت عبارتها
بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله
يرد اليها غيرها والقياس امهات فارد على
تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية
واحدة واخر متشابهات محتملات لا تتضح
مقصودها الا بالتامل او بمخالفة ظاهرها الا بالفحص
والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد
حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل
العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها
فينالوا بها وبالقاب القرائح في استخراجه
مقاديرها والتوفيق بينها وبين المحكمات
معالي الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت
ايا ته فمعناه انه حفظت من فساد المعنى ورکاكة
اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه

بعضه

بعضه في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع
اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن
الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس
ان يعرف ولم يعرف او عن اخر من فاما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او تاويل
باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس
عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يوولوه على
ما يشتهونه ويحتمل ان الداعي الى الابتاع مجموع
الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول
يناسب المعاند والثاني يليق بالجاهل وما
يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله
والراسخون في العلم ايي الذين ثبتوا وتمكنوا
فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر
الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة
وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل
القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على
ما هو المراد يقولون امنا به استئناف موضح لحال

الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدا كل
من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده
وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين
بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى
ما استدوا به للاقتداء اي تاويله وهو تجرد
العقل عن غواشي الحق واتصال الاية باقبلها
من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتزيينه
وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها
جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب
قولهم لا اب له غيرا لله فيتعين ان يكون
جوابا بانه مصور الاجنة كيف يشا فيصورها
من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في
الرحم والمصور لا يكون اب المتصور ربنا لا تزغ
قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف
والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع
المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عليه الصلاة
والسلام قلب ابن ادم بين اصبعين من
اصابع الرحمن ان شا اقامه على الحق وان شا

ازاغه

ازاغه عنه وقيل لا تبتلينا ببلايا تزيغ فيها
قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الى الايمان
بالتشهين وبعد نصب على الظرف واذ في
موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى
ان وهب لنا من لدنك رحمة توفقنا اليك
وتقوينا بها عندك او توفيقا للثبات على الحق
او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل
سول وفيه دليل على ان الهدى والضلال
من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده وليجب
عليه شي ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب
يوم او لجزا يوم لا ريب فيه في وقوع اليوم
وما فيه من الحشر والجزا ينتهوا به على ان
معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة
فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد
فان الالهية تنافيه ولذا شعار به وتقطيع
الموعود لون الخطاب والتدرل به الوعيد
واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم
العفو لدليل منفصل كما هو مشروط بعدم
التوبة وقيل ان الذين كفروا عام في الكفرة

وقيل المراد وفد نجران او اليهود او مشركوا
العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا اي من رحمته او من طاعته على
معنى البدلية او من عذابه اولئك هم وقود
النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها
كدأب ال فرعون متصل بما قبله اي لن تغني
عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم النار
كما توقد بآل فرعون او استيناف مرفوع المحل
وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب
وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه ثم نقل
الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف
على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم خال باضمار قد او
استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأ
بالذين من قبلهم والله شديد العقاب
تهويل للمؤاخذة وزيادة تحويف للكفرة
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم ايها قل بمشركي مكة ستغلبون
يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه

الصلاة

الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق
بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل
بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا
لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن
الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل
قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب
الجزية على من عداهم وهو من دلايل النبوة
وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر
بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم ليقطع
وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف
وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه
لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب لقريش
او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين
مثلي عدد المشركين وكانوا قريب الف او
مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى
اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما التقوهم

كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمومنين
او يرى المومنون المشركين مثلي المومنين
وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويشقوا
بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فان
تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده
قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على
البناء للمفعول ايه يريهم الله او يريكم ذلك
بقدرته وقيل بالجر على البدل من فئتين
والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل
التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة
والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما اياد
اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير
او غلبة القليل عديم العدة على الكثير
شاكي السلاح وكون الواقعة ايضا كذلك
وكتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول
لعبرة لاولي الابصار اي لعظة لذوي
الابصار وقيل لمن ابصرهم زين للناس
حب الشهوات اي المشتهيات سماها
شهوات مبالغة واياء على انهم انهمكوا في

محبتها

محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت
حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق
للافعال والداعي ولعله زينه ابتلاء او لانه
يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا
كان على وجه ترتضيه الله او لانه من
اسباب التفيش وبقاء النوع وقيل الشيطان
فان الاية في معرض الذم وفرق الجبائي بين
المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث بيانا للشهوات
والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار
وقيل ملئ مسك ثور واختلف في انه فعلال
او فعال والمقنطرة ماخوذة من القنطار كبدر
كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من
السومة وهي العلامة او المرعية من اسام
الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل
والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة
اليه ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع
وتخصيص على استبدال ما عنده من الذات لهم

الحقيقة الابدية المخدجة الغائبة قل ائنبئكم
بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله
خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند
ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها استئناف لبيان ما هو خير ويجوز
ان تتعلق اللام بخير وترتفع جنات على
تقدير هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا
من خير وازواج مطهرة ما يستقذر من النسا
ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء خلا
الحرف الثاني في المائدة وهو قوله ورضوانه
سبل السلام وقد تقدم الفرقان والله بصير بالعباد
اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسي
او بأحوال الذين اتقوا ولذلك اعد لهم
جنات وقد نبه بهذه الاية على ضعف فاديناها
متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان
من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها
الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او
للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب

السؤال

السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في
استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن
ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما
طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن
الرذايل وحبسها على الفضايل والحبس شملها
واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما
فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة
واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما
الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب
بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة
على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها
او لتغاير اكموصوفين بها وتخصيص الاسحار
لان الدعا فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة
حق اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما
للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر
ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله
الا هو بين وحدانيته بنصب الدلايل الدالة

عليها وانزال الايات الناطقة بها والملائكة
بالاقرار واولو العلم بالايمان بها والاحتجاج
عليها شهد ذلك في البيان والكشف بشهادة
الشاهد قايما بالقسط مقيما للعدل في قسمه
وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما
جاز افراده بها ولم يجز جاءني زيد وعمرو راكبا
لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب
نافلة او من هو والعامل معنى الجملة اي تفرد
قايما او حاله لانها حال موكدة او على المدح
او الصفة للمعنى وفيه ضعف للفصل وهو
مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او دالا
عن الضمير وقرئ القايم بالقسط على البدل من
هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرر للتاكيد
ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم
به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز
الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز
لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته وقرئ
على البدل من الضمير او الصفة للفاعل شهد
وقد روي في فضلها انه عليه الصلاة والسلام

قال

قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان
لعبدي هذا عندي عهد وانا احق من وفى
بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على
فضل اصول الدين وشرف اهله ان الدين
عند الله الاسلام جملة مستانفة مولدة
للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام
وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به
محمد عليه الصلاة والسلام وقرأ الكسائي بالفتح
على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام
بالايمان او ما يتضمنه وبدل اشتمال ان فسر
بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على
وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما
او اجرا شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم
انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب
وتاهوا اخرون مطلقا او في التوحيد فمثلث
النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل

هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم
اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم
بها بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم
وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن
يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك
فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله
اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره
وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعي
اليه الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس
لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى
والحواس ومن اتبعني عطف على التاء وحسن
للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب
ءاسلمتم كما اسلمتم لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد
على كفركم وتحيره قوله فهل انتم منتهون
وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان
اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان

اخرجوها

اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك
البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ
وقد بلغت والله بصير بالعباد وعيد ووعيد
ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب
الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم
وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمومنين
ولكنك الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة
البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقد منع
سيبويه اذ دخل الفا في خبر ان كليت ولعل
ولذلك قيد الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة كقولك زيد فاتهم رجل صالح
والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما
وما لهم من ناصرين تدفع عنهم العذاب
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي
التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض
او البيان وتنكير النصيب لتعميل التعظيم والتحقير
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد

عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن او
التوراة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث
ابنا زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم
فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال فهلموا
الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت
وقيل نزلت في الرجم وقري ليحكم على البنا
للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه
دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول
ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليتهم مع
علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون
وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من
فريق وانما ساغ التخصيصه بالصفة ذلك
اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب
تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا
يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما
قلايل او ان اباهم الانبيا يشفعون لهم او انه

تعالى

تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام ان
لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه استفظام لما يحيق بهم في
الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة روي انه اول راية ترفع يوم القيامة
من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم
الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت
وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن
لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله
لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد
الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس
على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم
اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من
خصايص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف
وقطع همزته وتا القسم وقيل اصله يا الله
امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات
الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما
يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو ندا

ثانية عند سيبويه فان اتيهم عنده تمنع الوصفية
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي
منها ما تشاء من تشاء وتسترد الملك عام
والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك
النبوة وبنزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز
من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الاخرة
او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان
بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده
لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض
اذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كليا
او مراعاة الادب في الخطاب اولان الكلام وقع
فيه اذ روي انه عليه الصلاة والسلام لما
خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا
واخذوا يكسرون تظهر فيه صخرة عظيمة لم
تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول
الله يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها
ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت

لي

لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم
ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها قصور
الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال
اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال
المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ه
وانما تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من
الفرق فنزلت وتنبه على ان الشر ايضا بيده بقوله
الله على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير
حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة
الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله
دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة
الذل والعز وانتزاع الملك ونزعه والولوج
الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار
ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة
والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس

انشا الحيوان من موادها واماتها وانشاء
الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج
المومن من الكافر والكافر من المومن وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء نهوا عن
موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها
حيث لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او
عن الاستقامة بهم في الغزو وسائر الامور
الدينية من دون المومنين اشارة الى انهم
الاحقاء بالموالات وان في موالاتهم مندوحة
عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم
اولياء فليس من الله في شيء اي من ولايته
في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة
المتعادين لاختلافهما قال تو بعدوي ثم
تزعم اني صديقك ليس النوك عنك بعازب
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم
ما يجب اتقاؤه اتقاء والفعل معدى بمن لانه
في معنى تحذروا او تخافوا او في قوة يعقوبه تقية
منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات

كلها

كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ
جايز كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام كن وسطا
وامش جانبا ويحذركم الله نفسه واليه الله
المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه
وموالاة اعدايه وهو تهديد عظيم شعر
بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان
المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يوبه دونه
يا يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمايركم
من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها
يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم
وعلانيتكم والله على كل شيء قدير فيقدر على
عقوبتكم اذ لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية
بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال
ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلمه اي محيط
بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تقوم المقدورات
باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من
معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب
بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا

وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه يوم مضمون
بتود ايه تتمني كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها
او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان
بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في
عملت او خبر ما عملت من سوء وتجد معطوف
على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية
لارتفاع تود وفي رد وعلى هذا يصح ان
تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوفق معنى
لانه حكاية كائن واوقف للتوراة المشهورة
ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير
والله رؤف بالعباد اشارة الى ان الله تعالى
انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم
او الله ذو المغفرة وذو عقاب تتزجى رحمته
وتخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال
ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد
اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان
كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فمن الله

وبالله

وبالله والى الله لم يكد حبه الا الله وفي الله
وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص
على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن
قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنابه
عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة
على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور
رحيم ممن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه
روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابنا
الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا
انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا
على عهده عليه الصلاة والسلام انهم يحبون
الله فامروا ان يجعلوا قولهم تصديقا من
العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل
الماضي والمضارعة بحذف احدى التاءين فان الله
لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم
وانما يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة

على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة
الله وان محبته مخصوصة بالمومنين ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي
العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية ه
والجسمانية ولذلك قرن علي ما يقرب عليه غيرهم
لما اوجب الله طاعة الرسول وبين انها
الحالية لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم
تحريضا عليها وبه استدل علي فضلهم علي
الملايكة وال ابراهيم اسماعيل واسحاق
واولادهما وقد دخل فيهم الرسول عليه
الصلاة والسلام وال عمران موسي وهارون
ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب او عيسي وامه مريم بنت عمران بن ماثان
ابن ابي عازار بن ابي يورب بن رب بابل بن سالبا
ابن يوحنا بن اوشابن اموذ بن ميشكن بن
حازقا بن احاذ بن يوثام بن عزريا بن يوازم
ابن سافط بن اشيبي بن راجيم بن سليمان
ابن داود بن ايشي بن عوبد بن سلمون بن يامر
ابن يخشون بن عمياذ بن رام بن حضرون بن

فارض

فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين
الف وثمان مايئة سنة ذرية بعضها من بعض
حال او بدل من الالين او منهما ومن نوح اي انهم
ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل
بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع
علي الواحد والجمع فعليه من الذر او فعولة
من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو يا
وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس
واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول
والعمل او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها
اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك
ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه
باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة
عيسي وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها
مريم اكبر من هارون فظن انه المراد وزوجته
وبرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن
ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى ه
وعيسى ابني خالة منالاب روي انهما كانتا
عاقرا فحبلت احداهما في طل شجرة اذا

رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت
اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق
به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت
بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا
في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على
التقدير او ظلبت ذكرا محررا معتقا للخدمة
لا اشغله بشئ او مخلصا للعبادة ونصبه
على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت
السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في
بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب
انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال
وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مولودة
كالنفس والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى
ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا وذلك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء
الذي وضعت وهو استئناف من الله تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر
وابو بكر عثعا ضم وبجزوم وضعت على انه

من

من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او
الانثى كان خيرا وقرب وضعت على خطاب الله
لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم
اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها
بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت
فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف
على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت
ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها
ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان
مريم في لغتهم العابدة وفيه دليل على ان الاسم
والمسمى والتسمية امور متغايرة واني
اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي
بالحجارة وعن النبي عليه الصلاة والسلام ما من
مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان
الشيطان يطمع في اغوا كل مولود بحيث يتاثر
منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي
بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن نوعه
حسن تقبل به التدابير وهو اقامتها مقام
الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر
وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها
لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فـ
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني
اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها
عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا تسعة
وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا اقلامهم
فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها
ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف
اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى
استقبل كتقضي وتعجل اي فاخذها في
اول امرها حين ولدت بقبول حسن هـ
وانبتها نباتا حسنا بجاز غذ تربيتها بما
يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا

شدد الفا حمزة والكسائي وعاصم وقصر وا زكريا
غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل
هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا
لها وضامنا لمعاشها وخفف الباقون ومدوا
زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد الاشرف
مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة
الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع
من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب
كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره
واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان
يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس
قال يا مريم اني لك هذا من اين لك هذا الرزق
الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك
وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك
معجزة لزكريا بدفعه الاشتباه الامر عليه
قالت هو من عند الله فلا يستبعد قبل
تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان
رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق

من يشا بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير
استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من
كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة
رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها
اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق
فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها اني لك
هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشا بغير حساب فقال الحمد لله الذي
جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم
جمع عليا والحسن والحسين وجمع اهل بيته
وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها
هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او
الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان
كما راي كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها
لحنة العجوز العاقر وقيل لما راي الفواكه
في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر
من الشيخ فسال وقال رب هب لي من لدنك انه

لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة
انك سميع الدعا مجيبه فنادته الملايكة اي
من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي
كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسايي فناداه
بالامالة والتذكير وهو قايم يصلي في المحراب
اي قايما في الصلاة ويصلي صفة قايم او خبر
او حال اخر او حال من الضمير في قايم ان الله
يبشرك يحيي اي بان الله وقرا حمزة وابن
عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع
منه وقرا حمزة والكسايي يبشرك ويحيى اسم
اعجمي وان جعل عربيا امتنع صرفه للتعريف
ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى
سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب
فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب
الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدره لقصيدته
وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فايقا
للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا
مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي
روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ما اتعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا
منهم او كائنا من عداد من مات كبيرة ولا
صغيرة قال رب ابي يكون لي غلام استبعاد
من حيث العادة او استفظاما وتعجبا او
استغرابا عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر
ادركني كبر السن واثر في وكانت له تسع
وتسعون سنة وامرأتي عاقر لا تلد من
العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد
قال كذلك الله يفعل ما يشا اي يفعل ما يشا
من العجايب مثل ذلك الفعل وهو ايشا
الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه
وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشا من خلق
الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الامر على مثل
هذه الصفة ويفعل ما يشا يبتدا له او كذلك
خبر محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشا
بيان له قال رب اجعل لي اية علامة اعرف
بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وترجح
مشقة الانتظار قال اية ك ان لا تكلم الناس
ثلاثة ايام اي لا تقدر على تكليم الناس

ثلاث

ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة
لتخلص المدة لذكر الله وشكره فقط لحق النعمة
وكانه قيل اية ك ان تحبس لسانك الا عن الشكر
واحسن الجواب ما اشتق عن السوال الا رمزا
اشارة بتحويد وراس واصله التحرك ومنه
الرامز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل
والمراد بالكلام ما دل على المضمر وقرئ رمزا كخدم
جمع رامز ورمز الرسل جمع رموز على انه حال
منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقولك
مشى ماشلقتي قودين تزجف روانف السبك وشنطارا
واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو موكد
لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة
يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي
من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى
الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من
طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر
كسحر واسحار واذ قالت الملايكة يا مريم ان
الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين كلموها شفاها كرامة لها او من انكر الكرة

زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة
عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستثن امراة
لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
وقيل الهموها والاصطفا الاول تقبلها
من امها وكم يقبل قبلها انثى وتعريفها للعهد
واغناؤها بابراز الجنة عن الكسب وتطهيرها
عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها
وارسال الملايكة اليها وتخصيصها بالكرامة
السنية كالولد من غير اب وتيسير تحصيلها ما قد فقته
اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية
للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين امرت بالصلاة في الجماعة
بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم
السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم
او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب
او ليقترن الركعي بالراكعين للايذان
بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين
وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله
امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يا بالسجود

الصلاة

الصلاة لقوله وادبار السجود وبالركوع
الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك اي ما ذكرناه من القصص من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ
يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل
اقلامهم التي كانوا يكتبون بها
التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على
سبيل التهكم يمكن به فان معرفة طريق الوقايع
المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم
لا شبهة فيه عندهم فمتى اذ يكون الاتهام
باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل
مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم
اي يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل وما
كنت لديهم اذ يختصمون تناسق لفاتحتها
اذ قالت الملايكة بدل من اذ قالت الاولى
وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على
ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع
كقوله لفتيته ستة كذ يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم

شبكة الألوكة www.alukah.net

المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق
واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى
معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه
مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح
الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل او من
العيس وهو بياض مقلوه حمرة تكلف لا
طايل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز
تميز الاسما نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد
الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف
ويحتمل ان يراد الذي يعرف به ويتميز عن
غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى
والتمييز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى
خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل
ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد
من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاب
ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها
في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهي
وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره
للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي

الاخرة

الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل
اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السما
وصحبة الملايكة ويكلم الناس في المهد وكهلا
اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا
من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد
للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد
وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية
الرشاد الى انه منزه عن الالوهية ومن
الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها
الذي في يكلم قالت رب اني يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او
استفهام عن انه يكون بتزويج او غيره قال
كذلك الله يخلق ما يشا التفات جبريل او
الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة
الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشيا مدرجا
باسبابه ومواده يقدر ان يخلقها دفعة
من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها

وازاحة لما هممها من خوف اللوم لما علمت انها تلد
من غير زوج او عطف على يشرك اوجيها او
يخلق والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة
وخص الكتابان لفضلهما وقراءاصم ونافع
ويعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل انى
قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على
ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا
باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال
المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال
وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل
لخصوص بعثته او للرد على من زعم انه مبعوث
الى غيرهم انى اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير تطب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل
من اية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى
اقدر لكم واصور لكم شيأ مثل صور الطير وقرا
نافع اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي
في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير
حيا طيارا بامر الله نبه على ان احياءه من الله
لا منه وقرا نافع ههنا وفي المايدة طايرا

بالالف

بالالف والهمز وابرئ الاكمه والابرص اعي
الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه
ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق
منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى ويمايداوي
الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرره تاكيدا
لدفع الوهم الالهوتية فان الاحياء ليس
من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم
التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان
كنتم مومنين موفقين للايمان فان غيرهم
لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين
ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على
رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل
دل عليه قد جئتكم اي وجيتكم مصدقا ولاحل
لكم معطوف باضماره او مردود على قوله اني قد
جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا لما بين يدي
جئتك معتذرا ولاطيب قلبك ببعض الذي
حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم
والشروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى
ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود
نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض ونحوه
فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان
وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم اي جئتكم بآية اخرى المهمة ربكم
وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه نعرة الحق
المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي
والساحر او جئتكم بآية على ان الله ربي
وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض
والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية
من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت
لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها
الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا
الله ايما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات
الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما
ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها
بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة

الى

الى ان استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق
الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة
الى استكمال القوة العلمية فانه بملازمة
الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن
عن النواهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين
الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
وتطيره قوله عليه الصلاة والسلام قل امنت
بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر
تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال
من انصاري الى الله ملتجئا الى الله واذاها
اوضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري
متضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون
انفسهم الى الله في نصرتي وقيل اليه ههنا بمعنى
مع او في او اللام قال الحواريون حواري الرجل
خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه
الحواريات للمحضريات لخلوص الوانهن سمي
به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم
ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض
استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون

يجورون الشياب اي يبيضونها نحن انصار الله
اي انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون
لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم
وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين له
بوحدانيتك او مع الانبيا الذين يشهدون لاتباعهم
او امة محمد عليه الصلاة والسلام فانهم شهدا
على الناس ومكروا اي الذين احس عيسى منهم
الكفر من اليهود باتوا كلوا عليه من يقتله غيلة
ومكر الله حين رفع عيسى والقي شبهه علي
من قصد اغتياله حتي قتل والمكر من جيث انه
في الاصل حيلة يجلب بها غيره الي مضرة لا يشعر
اليها الله تعالي الاعلي بسبيل المقابلة والازدواج
والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم
علي ايصال المضرة من حيث لا يحتسب اذ قال
الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل
وقع ذلك يا عيسي اني متوفيك اي مستوفي
اجلك ومؤخرك الي اجلك المسمي عاصما
اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت

مالي

مالي او مستوفيك نايما اذ روي انه رفع نايما او
مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الي
عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات
ثم رفعه الي السما والبيذهب النصاري
ورافعك الي الي محل كرامتي ومقر ملايكتي
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم
او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا اليه يوم القيامة يغلبونهم بالحجة او السيف
في غالب الامر وشيعوه من امن بنبوته من
المسلمين والنصاري واليه الا لم يسمع غلبة
اليهود عليهم ولم ينقطع لهم ملك ودولة ثم
الي مرجعكم الضمير لعيسي ومن تبعه وكفر به
وغلب المخاطبين علي الغايبين فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فنوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل
له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك
اشارة الي ما سبق من نبا عيسي وغيره وهو مبتدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخبره نتلوه عليك وقوله من الايات حال من
الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان
العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان
ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم هو
المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن طرق الخلل
اليه يريد به القرآن او قيل اللوح المحفوظ ان
مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي شانه الغريب
كشان ادم خلقه من تراب جملة مفسرة للمثل
مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق
ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو
اغرب الى ما للمخاصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى
خلقا غالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه
بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر او قدر تكوينه
من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي
الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية
الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق
وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور
من الله فلا تكونن من الممترين خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم على طريق التهييج لزيادة

الثبات

الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى
فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من
البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي
والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه
واعز اهله والصقهم بقلبه اي للمباهلة
ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل
يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل
اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة
بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم
بهلت الناقة اذا تركتها بلا اصرار فنجعل لعنة
الله على الكاذبين عطف فيه بيان رووا انهم
لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما
تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى
فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم
بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا
الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فودعوا
الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذ بيد الحسن

وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا
دعوت انا فامنوا فقال استفهم يا معشر النصارى
اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا
من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له
الجزية الفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد
فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير
على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى
بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبا
عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر
ان او هو فصل بفيد ان ما ذكره في شان
عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده
خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدا
من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من اله الا
الله صرح فيه بمن الزايدة للاستغراق تاكيدا
للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو
العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة

التامة

التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان
تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم
ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي
عن الحجج والاعراض عند التوحيد افساد للدين
والاعتقاد يؤدي الى افساد النفس بل
وايه افساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم
اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود
المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا
يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها
الا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلص
فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا
له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان
يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله
ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل
والتحريم لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا ترى به
انما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباب
من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم
يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان
تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
ايد لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم
او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب
وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى
ما راعى في هذه القصة من المبالغة في
والارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين
اولا احوال عيسى وما تواطؤا عليه من الاطوار
المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقد تهم
ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الايجاز ثم لما
اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد
عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم
بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل
وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا
عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم
اعرض وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود

والنصارى

والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم
وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية
حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى
وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى
بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليها
افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم ها حرف تنبيه نبههوا بها عن حالهم
التي عقلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره
وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم
هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم في
ما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل
عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون
فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم
وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته
وقيل ها انتم اصله اانتم على الاستفهام
للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة ها وقرأ
نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد قل مد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتقبل بالهمز من غير الف بعد الهاء والباقون
بالمد والهمزة والبري بقصر المد على اصله
والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون
وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قررناه من
البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن
العقايد الزائغة مسلما منقادا لله وليس
المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك
الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم
مشركون لاشراكهم به عزير او المسيح ورد
لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم
ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم
به واقربهم منه من الولي وهو القرب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين
امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم
على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب
عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على
ابراهيم والله ولي المومنين ينصرهم
ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طايفة

من

من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود
لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية
ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما
يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم
اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا
امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره
بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون
نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه
حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتعمية
فان التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد
وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل
كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور
وتكتمون الحق بنوة محمد ونعته وانتم تعلمون
عالمين بما تكتمون وقالت طايفة من اهل
الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا

وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقران اول
النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا
به اخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم
رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطايفة كعب
ابن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما
لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من
الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم
اعلم منا وقد رجعوا فين جعون وقيل اثنا عشر
من احبار خيبر تعاهدوا بان يدخلوا في الاسلام
اول النهار ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا
وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي
ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اي ولا تقروا عن تصدق
قلبه الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه
النهار الا لمن كان على دينكم فانه رجوعهم
ارجى واحم قل ان الهدى هدى الله يهدي
من يشاء الى الايمان وينبئه عليه ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم

ذلك

ذلك وقلتم لن يوتى احد والمعنى ان الحسد حملكم
على ذلك اولا تؤمنوا ايمانا ولا تظهروا ايمانكم
بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا
ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد تباعهم ولا
الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله
قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان
كيدهم لا يجدي بطايل او خبر ان على ان هدى
الله بدل عن الهدى وقراءة بن كثير ان يوتى
على الاستفهام للتقريع يويده الوجه الاول
اي الان يوتى احد دبر تم وقرى ان على
انها الفاتحة فيكون من كلام الطايفة اي
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم يا يوتى
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف
على ان يوتى على الوجهين الاولين وعلى
الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم
فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى
الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل
بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد
الله بن سلام استودعه قرشي الفا وماينتي اوقية
ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه
قرشي اخر دينارا فجحده وقيل الملعونون
على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة
والخيانة في القليل اليهود اذ الغالب
عليهم الخيانة وقرا حمزة وابو بكر وابو عمرو
يؤده اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون
باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن هشام
والباقون باشباع الكسرة الا ما دمت عليه
قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا
في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة
البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول
عليه بقوله لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم
ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس
علينا في شان من ليس من اهل الكتاب ولم
يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على

الله

الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم
كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم
وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل
اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم
فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا
انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من
شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما
نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده
واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر
للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور
لمن اذ الله وعموم المتقين ناب عن الراجع
من الجزاء اي من واشعر بان التقوى ملاك الامر
وهو يعم الوفاء وغيره من ادا الواجبات والاجتناب
عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول
والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من
قولهم لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع

الدنيا اولئك لاخلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم
الله بما يسرهم او بشيء اصلا فان الملايكة
يسئلونهم يوم القيامة او لا يتفعون بكلمة
الله وايا ته والظاهر انه كناية عن غضبه
عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
فان من سخط على غيره او استهان به اعرض
عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان
من اعتنى بغيره يقابله ويكثر النظر اليه ولا
يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار اليهود
حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا على
ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة
في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به
وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس
ويهودي في بير او ارض وتوجه الحلف
على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين
كعب ومالك وحيي ابن اخطب يلوون
السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونه

عن

عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبيه الكتاب
وقرئ يلوون بقلب الواو المضمومة همزة لضمتها
بعد فتحا والفاء حركتها على الساكن قبلها ليحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للحرف المدلول
عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير
للملين ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع
عليهم وبيان لتحريفهم عمدا ذلك ثم جعل تقريضا
اي ليس هو مما انزل من عنده وهذا لم يقتض ان يكون
فعل العبد فعل الله سبحانه وتعالى ويقولون على
الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب
على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يوتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله تكذيب وردّ على عبدة
عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان ابا رافع
القرظي والسيد النجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير
الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني
وما بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد
لك قال لا ينبغي ان يسجد احد من دون الله ولكن
اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وكن كونوا
ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالرحماني
والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسببه
كونكم دارسين له فان فايدة التعليم والتعلم
معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل
وقرئ ابن كثير ونافع وابو عمرو وبتشديد
تعلمون بمعنى عالمين وقرب تدرسون
من التدريس وتدرسون من ادرس
بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان تكون
القراءة المشهورة ايضا لهذا المعنى
على تقدير وبما تدرسونه على الناس
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة
والنبيين اربابا بنصبه اتى عاصم
نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم وبقيوعطفا

على ثم

على ثم يقول وتكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي
في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله
ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامرهم باتخاذ
الملايكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على
معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر
باتخاذ الكفاية اربابا بل ينهى عنه وهو
ادنى من العبادة ورفعه الباقون على
الاستيناف وتحتمل الحال وقرا ابو عمرو وعلي
اصله برواية الدوري باختلاس الضم ثم
ايامركم بالكفر الانكار والضمير فيه للبشر وقيل
لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب
للمسلمين وهم المستاذنون لانه يستحيل ان يامرهم
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا
حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه
تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامرهم واستغنى
بذكرهم عن الامم وقيل اضافة الميثاق الى
النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ

الله الميثاق الذي وثقه الانبيا علي امتهم وقيل
المراد اولاد النبيين علي حذف المضاف وهم
بنو اسرائيل وسماهم نبيين تهكما بهم لانهم
كانوا يقولون نحن اولي بالنبوة من محمد
لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام
في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف وما تحتمل الشرطية والموصولة
ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل
الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر علي ان ما مصدرية
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم يجيء
رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن
به ولتنصرنه او موصولة والعائد محذوف
للذي اتيتكموه وجاءكم رسول الله مصدق
له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او من اجل
ما اتيتكم علي ان اصله لمن ما بالادغام فحذف
احدي الميمات الثلاث استثقالا او قرا نافع
اتيناكم بالنون والالف جميعا قال اقررتم
واخذتم علي ذلكم اصري اي عهدي سمي به
لانه يوصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما

لغة

لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد
به قالوا اقررنا قال فاشهدوا ايها الملائكة
بعضكم علي بعض بالاقرار وقيل الخطاب
فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا
ايضا علي اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو
تاكيد وتحذير عظيم فمن تولي بعد ذلك
بعد الميثاق والتاكيد بالاقرار والشهادة
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة
افغير دين الله يبغون عطف علي الجملة
المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار
والمحذوف تقديره اينقلبون فغير دين الله
يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار
والفعل بلفظ الغيبة عند ابن عمرو وعاصم
في رواية حفص وبيعقوب وبالتا عند الباقين
علي تقدير قل لهم وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر
واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما
يلجيء الي الاسلام كشق الجيل وادراك الغرق
والاشراف علي الموت او مختارين كالملائكة

والمؤمنين او مخيرين كالكفرة فانهم لا يقدرون
ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون
وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول صلى
الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه
بالايمان والقرآن كما هو منزل عليهم ه
بتوسيط تلقيه اليهم وايضا المنسوب الى واحد
من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه
على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما بعده
بانى لانه ينتهي الى الرسل بعدي بعلمي لانه
من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على
سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له
مسلمون منقادون او نخلصون في عبادته
ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد
والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في
الاخرة من الخاسرين اي الواقعين في الخسران

والمعني

والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره
فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به
على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل
والجواب انه ينفي قبول كل دين بغايره لا قبول
كل ما يغايره ولقلة الدين ايضا للاعمال كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان
يهديهم الله فان الحايد عن الحق بعد ما وضح
له متهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل
نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة
المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى
الفعل وتنكيره فاصدق وانكا او حال باضمار
قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان
الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع
الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة

والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم
وبمفهومه ينتفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق
انهم مطبوعون الكفر ممنوعون عن الهدى
مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد
بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا
يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لايعرف
الحق بغيره خالدين فيها في اللعنة او العقوبة
او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليها
لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون الا الذين
تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا
ما افسدوا او يحتمل ان لايقدر له مفعول بمعنى
ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل
توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في
الحارث بن سويد ندم على ردته فارسل الى
قومه ان اسئلوا هل من توبة فارسل اليه اخوه
الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفرا بمحمد

بعد

بعد ما اسنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض
الميثاق او لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
كفرا بقولهم بتربص بمحمد ريب المنون او نوجع
اليه ونحو ذلك باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم
لايتوبون او لايتوبون الا اشرفوا على الهلاك
فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها او لان توبتهم
لاتكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم
ولذلك لم تدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون
الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا تغليظا في شانهم وايذانا بانهم في صورة
حال لايسيئن من الرحمة لما كان الموت على الكفر
سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا
للاشعار به وملء الشيء ما يملاه وذهبا نصب
على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر
لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى على
الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره

لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو تقرب به في
الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الاخرة او اريد
ولو افتدى بمثله لقوله ولو ان للذين ظلموا ما
في الارض جميعا ومثله معه وانما مثل بحذف
وبراد كثير الامثلين في حكم شيء واحد
اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير
والاقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى
عنه لكرم او ما لهم من ناصرين في دفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي
لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير
او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى
والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال
او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة
الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في
سبيله روي انها لما نزلت جا ابو طلحة فقال
يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا
فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال
رابح او رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين
وجاز بيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال

هذا

هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة
ابن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال
عليه الصلاة والسلام ان الله قد قبلها منك
وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب
الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب
والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل
على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا
من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن
لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه
كل الطعام اي المطعومات واصله اكلا كان
حلا لبني اسرائيل حلا لا لهم وهو مصدر
نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمونث قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما
حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحم الابل
والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي
لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه
وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء
واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان
يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتدا

من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزالها
مشتملة علي تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم
عقوبة وتشديدا وذلك رد علي اليهود في
دعوي البراة عما بغي عليهم في قوله تعالي ظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله
وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان
قالوا السنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة
علي نوح وابراهيم ومن بعده حتي انتهي الامر
اليها فحرمت علينا كما حرمت علي من قبلنا وفي
منع النسخ والطعن في دعوي الرسول موافقة
ابراهيم بتحليله لحوم الابل والبانها قل
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
امر محاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه
قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وروي
انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا وعجزوا
ان يخرجوا التوراة وفيه دليل علي نبوته فمن
افتري علي الله الكذب ابتدعه علي الله بزعمه
انه حرم ذلك قبل نزول التوراة علي بني اسرائيل
ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما تزمتهم

فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم
ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض
بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم
الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي
ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم
او مثل ملته حتي تتخلصوا من اليهودية
التي اضطرتكم الي التحريف والمكابرة لشوبة
الاغراض الدنيوية والنفسانية تحريم طيبات
احلها لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين
فيه اشارة الي ان اتباعه واجب في التوحيد
والصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن
الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود
ان اول بيت وضع للناس وضع للعبادة
وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالي
ويدل عليه انه قرئ علي البناء للفاعل للذي
ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة
كالنبيط والنميط من رابت وراتم ولازب
ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد
من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها

شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك اعناق الجبابرة روي انه عليه الصلاة والسلام
سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال اربعون سنة
وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم
من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل اول بيت
بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم
وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له
الضراح تطوف به الملايكة فلما اهبط امر بان
يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السما
الرابعة تطوف به ملايكة السموات وهو
لا يلايم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بالشرف
لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه
او اعتمره واعتكف عنده وطاف حوله حال
من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه
قبلتهم ومتعبدهم ولانه فيه ايات عجيبة
كما قال فيه ايات بينات كارخاء الطيور
عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان حرارة
الماء تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض
لها وان كل جبار قصدة بسوء قصر كاصحاب

الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى
مقام ابراهيم مبتدا محذوف خبره اي منها
مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض
من الكل وقيل عطف بيان على اذ المراد بالايات
اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى
الكعبين وتخصيصها بهذه الاثارة من بين
الصخاري والتقاوه دون سائر الاثار الانباء وحفظه
مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ
ايات بينة على التوحيد وسبب هذه الاثارة
ما روي ان لما رفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن
من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله
كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة
من حيث المعنى على مقام لانه بين معنى وامن
من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات
بنيان مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر
بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما
كقوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم
ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان
فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى

الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال
عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين
بعث يوم القيامة امنا وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه من لزمه القتل بردة او قصاص
او غيرهما لم يتعرض له ولكنه يلجئ الى الخروج
ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة
على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهي لغة
نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس
مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد
قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة
على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال
مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على
المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه
الله انها بمجموع الامرين والضمير في اليه
للبيت او الحج وكل ما يتأدى الى الشيء فهو سبيله
ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع
كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا

علي

علي تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من
مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا
وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة
على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة
الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب
لله في رقاب الناس وتقديم الحكم اولا وتخصيصه
ثانيا فانه كالايضاح بعد الابهام وتشنيعه وتكرير
المراد وتسمية تارك الحج كافرا من حيث انه
فعل الكفرة وذكر الاستغناء في هذا الموضع
مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين
يدل عليه لما فيه من مبالغة التفهيم والدلالة
على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم
السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر
النفس وانفاق البدن وصرف المال والتجرد
عن الشهوات والاقبال على الله روي انه
لما نزل صدر الآية جمع رسول الله عليه الصلاة
والسلام ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله
كتب عليكم الحج فحجوا فاستت به ملة واحدة
وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل

الكتاب لم تكفرون بايات الله اي ايات السمعية
والعقلية الدالة على صدق محمد عليه الصلاة
والسلام فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره
وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على
ان كفرتهم اتم وانهم وان زعموا انهم مومنون
بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله
شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع
على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف
والاستتار قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا
بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه
مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله
دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام
قيل كانوا يفتنون المومنين ويحرسون بينهم
حتى كانوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم
في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها
عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها

اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ
وتغيير صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحو ذلك او بان تحرفوا
بين المومنين لتختلف كلمتهم او تبغون
امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله
والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول
عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويشهدوا
لكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد
لهم ولما كان المنكر في الاية امرا الى كفرهم
وصدهم يجمرون بها ختمها بقوله
والله شهيد على ما تعملون ولما كان
في هذه الاية صدهم المومنين عن
الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه
قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين نزلت في نفر من
الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون

ثم بعث سلام بن قيس اليهودي
فقاطه تالفهم واجتماعهم ثم كلمهما
فامرهما ان اليهود ان يجلس اليهم
ويذكرهم يوم بغاث ومنشدهم
وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان يوم
الظفر في ذلك اليوم للاوس فتفعل
تنازع القوم وتفاخروا وتناشدوا وغضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من
القبيلتين خلق وجيش عظيم فتوجه
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال اتدعوان الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم
الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم فعلموا انها
نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح واستغفروا وعانق
بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم
الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان

بان

بان يخاطب اهل الكتاب الظهار الجلالة قدرهم والمبالغة
بانهم اذا اتقوا ان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم
تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب
لكفرهم في حال اجتمع لهم المسبب الداعية الى
الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله اي ومن
يتمسك بدينه ويلتجئ الى الله في جميع اموره فقد
هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه
وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام
بالواجب والاجتناب عن المحارم لقوله فاتقوا الله
ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه وهو
ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا يكفر ويشكر فلا يكفر وقيل
هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع
المجازاة عليها وفي هذه الاية من تاكيد النهي عن المعصية
امر الكتاب واصل تقاه وقية فعلت الواو المضمومة
تاء كما في تولج وتخمة واليا التاء ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا
ادركم الموت فان النهي عن المقيد محال او غير عاقد يتوجه
بالذات الى الفعل تارة والى القيد اخرى وقد يتوجه

نحو الجموع دونهما وكذلك النفي **واعتصموا بحبل الله**
بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه الصلاة والسلام
القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث
ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك
بالحبل سبب السلامة عن التردي والوثوق به والاعتماد
عليه والاعتصام ترشيحا للمجاز **جميعا** مجتمعين عليه
ولا تفرقوا اي لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كما هو الكتاب او تتفرقوا تفرقكم الجاهلي بحاربة
بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق وتزيل الالفة
واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق
للاسلام المودي الى التالف وزوال الفرقة **اذ كنتم اعداء**
في الجاهلية متقاتلين **فالف بين قلوبكم** بالاسلام **فاصبحتم**
بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل
كان الاوس والخزرج اخوين لاب فوقع بينهما العداوة
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة فاطفأها الله بالاسلام
والف بينهم برسوله **وكنتم على شفا حفرة من النار** مشرفين
على الوقوع فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار والشفا
وتانيث لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة تكملة
البيرد شفتها لحرفها كالجانب والحاشية واصله شفو تقلبت الواو في المذكر

وحذفت

وحذفت في المؤنث **كذلك** مثل ذلك في التبيين
يبين الله لكم ايات دلايله **لعلكم تهتدون**
ارادة ثباتكم على المهدي وازديادكم فيه **ولتكن**
منكم امة بعضكم لان الواجب على الكل حتى لو تركوه اساءوا
جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا
كلما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا
امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني
او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان
بفضله **واولئك هم المفلحون** المخصوصون

بكمال الفلاح روي انه عليه الصلاة والسلام سئل من
خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف
يكون واجبا وندبا ومباحا على حسب ما يؤمر
به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره
الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى
عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط
بترك احدهما وجوب الاخر **ولا تكونوا كالذين**
تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا
في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما
عرفت **من بعد ما جاءهم البينات** الايات والحجج
المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر
ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول
دون الفروع لقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف
امتي رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من
اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر
واحد **واولئك لهم عذاب عظيم** وعيد للذين
تفرقوا وتهديد على التشبيه بهم **يوم تبيض**
وجوه وتسود وجوه نصب بما لهم في معنى

الفعل

الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده
كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف
فيه وقيل يوسم اهل الحق بياض الوجه والصحيفة
واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه
واهل الباطل باضداد ذلك **فاما الذين اسودت**
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول
اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب
من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا
برسول الله عليه الصلاة والسلام بعد ايمانهم
به قبل بعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا
حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان
بالنظر في الدلايل والايات **فذوقوا العذاب**
اهانة **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم او جزاء
لكفركم **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة**
الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك
بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره
في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله
وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
ان يكون مطلع الكلام ومقطعه لحلية المؤمنين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها
خالدون تلك ايات الله الواردون في وعده
ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق
لاشبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه لانه لايحق عليه شيء فيظلم
بنقصه ولايمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك
على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات والارض
والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد
له واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما
مضى وهو يدل على القطاع طرا كقوله وكان الله
غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح
او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس
اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم
وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان
يؤمن به لان الايمان به اذا حق وعقد به اذا حصل
الايمان بكل ما امر ان يؤمن به واذا اخ وحقه
ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا

بالمعروف

بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا
به اظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان
الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل
معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما تفيد
الاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على
خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما
ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم
مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام
واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في
الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردة تأنيسا على
سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا
يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم
او يدفع بأسكم عنهم بقي اصرارهم ما يكون يقول
وقد ردلك بانهم لو قاتلوا اليه القتال كانت الدبرة
عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم الخذلان
وقد وقع لا ينصرون اعطفا على يولوا على ان ثم
للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا

بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها
الواقع اذا كان ذلك حال قريظة والنضير وبني
قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هذه
النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس استثنا من اعم عام الاحوال
اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا متعصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه
الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام
واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله
رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة
متى محيطة بهم احاطة البيت المضروب
عليها اهله واليهود في غالب الامر قواسا كين
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والبوا بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات
الله ويقتلون الانبيا بغير حق بسبب كفرهم
بالايات وقتلهم الانبيا والتقييد بغير حق مع
انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن
حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر

والقتل

والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدادهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير
يفضي الى الكباير والاستمرار عليها يودي الى
الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا
واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم
وقتلهم فهو سبب عن عصيانهم واعتدائهم
من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا
سوا في المساوي والضمير لاهل الكتاب من
اهل الكتاب امة قايمة استيناف لبيان
بقي الاستوا والقايمة المستقيمة العادلة
من امتك العود فقام وهم الذين اسلموا منهم
يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون
يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في
ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ
في المدح وقيل المراد صلاة العشا لان اهل
الكتاب لا يصلونها كما روي انه عليه الصلاة
والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون
الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يومنون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر
لامة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم
يحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم
الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحكام
متباطئون عن الخيرات انه واولئك من الصالحين
اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت
احوالهم عند الله فاستحقوا رضاه وثناه وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولن ينقص
ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية
الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه
معنى الحرمان ومن حمزة وحفص والكسائي فلن
يكفروه بالياء والباقون بالتاء للخطاب فيهما
والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان
التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز
عند الله هم اهل التقوى ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا
من العذاب او من الغنا فيكون مصدرا واولئك

اصحاب

اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل
ما ينفقون ما تنفقه الكفرة قربة او مفاخرة هـ
وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والتنكير
اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في
الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به
البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط
اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه حرث
كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم
فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من
التشبيه المركب ولذلك لم يقل بايدلا كلمة التشبيه
الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك
ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم
يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم
ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث
يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه
ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا

به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها
ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا
في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة
وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه
ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة
والسلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم
من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او
بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة
من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في
الفساد والالو التقصير واصله ان يعدي بالحرف
ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا
على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم
تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما
مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي
في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط
بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان
بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات
الدالة على وجوب الاخلاص وموالات المومنين

ومعاداة

ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم
والجمل الاربع جاءت مستانفة على التعليل
ويجوز ان يكون الثلاث الاول صفات لبطانة
ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم
اولاء المخاطبون في موالات الكفار تحبونهم
ولا يحبونكم بيان لخطابهم في موالاتهم وهو خبر
ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت
زيدا تحبه او صلة اولاء والعامل فيها معنى
الاشارة ويجوز ان ينتصب او لا بفعل يفسره
ما بعده وتكون الجملة خبرا وتومنون بالكتاب
كله يجنس الكتب كلها وهو حال وهو حال من
لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم
تومنون بكتابهم ايضا فانا بالكم تحبونهم وهم
لا يومنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم
اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا
نفاقا وتقريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل
من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم
يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم
دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف

قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم
بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضا
والحقد وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل
لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من
عفى الانامل غيظا وان يكون خبرا عنه
بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي
اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمايرهم
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم اي حد
حسد واما انالهم من خير ومنفعة وشمتوا
بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة
وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف
وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم
كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود به
للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب
بالاتقان والصبر يكون قليل الاشتعال حريا
على الخصم وضمة الراء لاتباع كضمة مدوفيرا
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم
من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر

والتقوى

والتقوى وغيرهما محيط اي يحيط علمه فيجازيكم
بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم
عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ
غدوت من اهلك من حجرة عايشة تبوء المومنين
تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويويده القراءة
باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد
يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع
كقوله في مقعد صدق وقوله قبل اذ تقوم
من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم
روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني
عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار
رسول الله اصحابه وقد رعا عبد الله بن ابي
وكم يدعه قبل فقال هو والكثير الانصار اقم يا رسول
الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا
الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم ان الخروج

فقال عليه الصلاة والسلام رايت في منامي بقرا
مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت
كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها
بالمدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة
وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم
الله بالشهادة يوم احد خرج بنا الى
اعدائنا وبالغواحين دخل فلبس لامته فلما
راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع
يا رسول الله ما رايت فقال ما ينبغي لنبي ان
يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد
صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت
ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره
الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا
من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم
او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة
من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا
جناحي العسكر ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا

روي

روي انه عليه الصلاة والسلام خرج في زهاء الف
رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما تلبسوا الزي
اخزل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل
انفسنا واولادنا فاتبعهم عمرو بن حزم الانصاري
وقال انشدكم الله والاسلام في نبيكم وانفسكم
فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فلهم
الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع
رسوله والظاهر انه ما كانت عزيمة لقوله
والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك
الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما
يفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي
فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم
كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير
ببعض ما قاساهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به واذلة
حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل قلايل
ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة
المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون ما انعم عليكم بتقواكم من نصره

او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع
الانعام لانه سببه اذ تقول للمومنين ظرف
لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على
ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراء العبر
والتقويم عن المخالفة فلم يصبروا عن الغنائم
وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملايكة الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين انكارا ان لا يكفيهم ذلك واتى حيي
بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر
لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
قيل امدهم الله يوم بدر ولا بالف من الملايكة
ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة
وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير
او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى
يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى
حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا
وتتقوا ويا توكم اي المشركون من فورهم هذا
من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر
فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم

اطلق

الحق للحال التي اريد فيها وانتراخي والمعنى
ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملايكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير
مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار
سيما الشئ لقوله عليه السلام لاصحابه
استوموا فان الملايكة قد تسومت او مرسلين من
التسويم بمعنى الارسال وقرا ابن كثير وابو
عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله
وما جعل امدادكم بالملايكة الا بشرى لكم الاه
بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتكن
اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله من
العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصركم
الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا
على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب
الكثيرة وحقها ان يبالوا بمن تاخر عنهم العزيز الذي
لا يغلب فيما اقتضته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط
ويغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع
طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر
ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليتقص منهم بقتل

بعض واسر اخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم
او يخزيهم واكتئب شدة غيظ او وهن يقع في
القلب واو للتنويع فينقلبوا خائبين فيتهزموا
منقطعين الى المال ليس لك من الامر شيء اعتراض
او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله
او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان
يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا
او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم
شيء وانما انت عبد مأمور بانذارهم وجهادهم
ويجوز ان يكون منصوبا على الامر او على باضمار
ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم
او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او
التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا
ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله
عليهم فتسر به او يعذبهم فتشتفي منهم وروي ان
عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر
رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم

فنزلت

نزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه
بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا العذاب
بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
صريح في نفي وجوب التعذيب والتنبيه بالتوبة
وعدهما كالمنافي له والله غفور رحيم يعامله
فلا تتباطأ بالدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا في الربا ان
مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان
الرجل منهم يزيد الى اجل ثم يزيد فيه زيادة
اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال
المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب
مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم
تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي
اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي
افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات
معدة للكفار بالعرض للعصاة واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد
بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل
غرة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا
واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما تستحق به
المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا
نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها
السموات والارض اي عرض كل منهما وذكر
العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة
التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع
سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض
اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على
ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا
العالم الذين ينفقون صفة مادحة
للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء
والضراء في حالة الرخاء والشدة او لاحوال كلها
اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي
لا يخلون في حال ما ينفقون ما تقدروا عليه من
قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممكنين عليه
الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة
اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي صلى

الله

الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على
انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا والعافين
عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا
مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد
كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب
المحسنين يجتهد في الخير ويدخل تحته هؤلاء
والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا
انفسهم بان اذنبوا او ذنب كان وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة
ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا
الله تذكروا وعيده او حكمه او خطه العظيم
فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن
يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي يعترض
بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة
رحمته وعموم المغفرة والحث على الاستغفار
والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله

عليه السلام ما امر من استغفروا ان عاد في اليوم
سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم
يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدات
به وجملة ثانية مبينة لما قبلها ان عطفتها
على المتقين او على الذين ينفقون ولم يلزم
من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزالهم
ان لم يدخلها المصرون كما لم يلزم من اعداد النار
للكافرين جزالهم ان لم يدخلها غيرهم وتنكير جنات
على الاول يدل على ان ما لهم اعداد دون ما للمتقين
الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية
المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلتين ان فصل
ايتهم بان يبين انهم محسنون مستوجبون للجنة
وذلك انهم حافظوا على حدود الشرع وتحفظوا
الى التخصيص بمكارمه وفصل اية صوم بقوله
ونعم اجر العاملين اذ المتدارك لتقصيره كالعامل
لتحصيل بعض ما فوت لنفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والمجبور ولعل تبديل لفظ الجزاء

بالاجر

بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة
والجنات قد خلت من قبلكم سنن وتابع سنها
الله في الامم المكذبة كتوله وقتلوا لاقتيلا
سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل لهم
قال ما عاين الناس من فضل لفضلكم ولما ارى
مثله في سالف السنين فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين لتشاهدوا بما
ترون من اثار هلاكهم هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله
قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع
كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة
وموعظة للمتقين والتائبين وقوله قد خلت
اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وتسلية
الى القران ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما
اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد
بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم ولا تفعلوا الحزن وحالكم
انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وتتحاكم الله وقتلا
كم في الجنة وانهم على الباطل وقتلاهم الشيطان

وانتم الاعلون ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم بدر
اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم لما علوت
في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصرة والغلبة
ان كنتم مومنين متعلق بالنهي اي لا تنهنوا ان
صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق
على الله تعالى وعلمه ان يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابن
عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح
وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو
بالفتح الجراح وبالضم الالم والمعنى ان اصابوا
منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم
انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا
فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلام المبين
كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم فلما ان خالفوا
امر الرسول وقتلت ايامكم نداولها بين الناس
نصرفها بينهم نديل لهم مرة وعليهم اخرى كقوله
نيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر
والمداولة تعاطي المعاورة بقال داولت الشيء بينهم
فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر

وتلك الايام

وتداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها
اوقات النصرة والغلبة وليعلم الله الذين
امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها
ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة
ليست غيبة واحدة وان ما يصيب المومن
فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به
محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان
من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في
امثاله وتقايضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه
الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل
معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء
موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرمنا سا منكم
بالشهادة يريد شهداء احدا ويتخذ منكم شهودا
معدلين بما شوهد منهم من الثبات والصبر
على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين
يضعون الشيء خلاف ما يظهر وهو اعتراض وفيه تنبيه على ان الله
تعالى انما يضر الكافرين على الحقيقة
وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء

للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم
ويصفيهم من الذنوب اذا كانت الدولة
عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت
عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا امر
حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احببتم ومعناه
الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولما يجاهدوا والغرض بين لما ولم اذ فيه
توقع الفعل فيما يستقبل وقرأ يعقوب الجزم
على ان اصله يعلم فحذفت الضمة ويعلم
الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع
وقرئ يعلم بالرفع على ان الواو للحال كأنه
قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد
كنتم تمنون الموت اي الحرب فانهم اسباب
الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين
لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة
فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل
ان تشاهدوه وتعرضوا لمثله فقد رأيتموه

وانتم

وانتم تنظرون اي تقدرا يتموه معاينين
له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو
توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا له
لما يجبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة
فان في تمنيها تمني مقدماتها ومنها القتال وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيخلوا كما
خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ارتددتم كفارا كما كنتم وانقلابهم
على اعقابهم عن الدين بخلوه بموت او قتل
بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا
به وقيل الفاء للسببية والهمزة للانكار اي
انكانوا يخلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على
اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد
الله بن قميئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر
رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب
بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن
قميئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا
وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس
الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

والي عباد الله تا تحاز اليه تلا تؤن من
اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الناقون وقال بعضهم ليت ابن ابي
ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من
المنافقين لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى
اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم
انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان
رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة
بعده قاتلوا على ما قاتل عليه محمد ثم قال اللهم
اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليه وحمل
بسيفه فقاتل حتى قتل فقال تعالى ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر
نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة
الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشية الله
او باذنه للك الموت في قبض روحه والمعنى
ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وتقاضيا
يتاخرون عنه ساعة وما يستقدمون لما جاء عن القتال
والهم ذام عليه وتبيه تخويف وتشجيع

على القتال

على الفتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير
الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب
الموت كتابا موجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم
ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
لم يرض من سفلتهم الغنائم يوم احد فان
المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا
ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على
النهب وخلوا اماكنهم فانهزم المشركون وحملوا
عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد
ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها شيئا
وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله
فلم يفعلوا شيئا من الجهاد وكاين اصله اي
دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون
تنوين اليت في الخط على غير قياس وقرئ
ابن كثير وكاين كلاهما على وجهه انه قلب
قلب الكلمة الواحدة كقولهم وعلياء
في لغة فصار كيا ثم حذفت الياء الثانية
للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من
طائ من بني بيانه قاتل معه ربيون

كثير ربانيون علماء اتقياء وعابدون والربي
وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي
الجماعة المبالغة وقرئ ابن كثير ونافع وابو
عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربانيون
او ضمير الخير النبي ومعه ربيون حال عنه
ويؤيده الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون
بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات
النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله فما فتروا ولم يكسر جدهم لما اصابهم
من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو
او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو
واصله استكن من السكون لان الخاضع
يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والمعنى
من اشياع كثيرة او استكونوا من الكون
لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع
له وهذا تقريض بما اصابهم عند
الارجاف بقتله عليه السلام والله يحب
الصابرين فيبصرهم ويعظم قدرهم
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر

اغفر

لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي
وما كان قولهم مع لبابتهم وقوتهم في الدين
وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واما
لما اصابهم الى سوء العاقبة والمستغفر منها
ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على
العدو ليكون عن خضوع وطمأنينة فيكون
اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا
عن انه قالوا لعرف لدلالته على جهة التسبيب
وزمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
فاتاهم بسبب الاستغفار والتجا الى الله النصر
والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة
والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن
اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول
المنافقين للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما
تقتل وقيل انه قتل بعضهم سفيانا وابا عامة
وتسامعوهم يردونكم الى دينهم وقيل
عام في مطاوعة الكفرة والتزول على حكمهم
فانه يجر الى موافقتهم بل الله مولاكم
ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا
الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستقوا
به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم
من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال
ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت
فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وقيل
لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا
وعزموا ان يعودوا فيستأصلوهم
فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر
والكسائي وسيلقى بالضم على ما لم يسم فاعله في
كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به
ما لم ينزل به سلطانا اي للهتهم ليس على اشراكها حجة
ولم

ولم ينزل به عليهم سلطانا وهو كقوله وما تري
الصنم ما يجر واصل السلطنة القوة ومنه
السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان
وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين
اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ
والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده
اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان
كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما انهزموا
جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ
تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل
احساسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف
رأيكم او سئلتم الى الغنيمة فان الحرص من
ضعف العقل وتنازعتم في الامر بين اختلاف
الرماة بين انهزام المشركون فقال بعضهم قد
فاموا فقد غنمنا فما وقفتم هاهنا وقال اخرون ما تخالف امر
الرسول عليه السلام فثبت مكانه اميرهم في
نفر دون العشرة وقرأ الباقون للنهب وهو
المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم

ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من
يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم
من يريد الاخرة وهم الثابتون محافظة على
امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كف عنهم حتى
حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المعايب
ويمتحن ايمانكم على الايمان عندها ولقد
عفا عنكم تفضلا ولما علم من تمكنكم على المخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين بتفضل عليهم
بالعفو وفي ايام حوال كلها سوا ديل العلم
أو علمهم اذا تصلدا بضارعة اذ تصعدون
متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا لما
والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد
من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لم يقف احد
لاحد ولم يلتفت اليه والرسول يدعوكم كان يقول
الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر
فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى
فاثابكم غما بغم كيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم

اسى

الله من نكاكم وعصيانكم غما متصلا بغم من
الهزيمة بالقتل والجرح وخبر الكرة بقتل
بقتل الرسول او بخبر اكم غما بسبب غم اذ تنهزمون و
رسول الله يدعوكم لكيلا تحزنوا على الصبر في
الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فات وضر
لحق وقيل لام مزيدة والمعنى لتاسفوا على
ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم
من الجرح والهزيمة فعوبتكم وقيل الغم
في ابايكم للرسول اي فاتكم في الهزيمة فاثابكم
تلك الهزيمة ما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يأبكم على
عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من النصر وعلى ما اصابكم من الهزيمة والله
خبير بما تعملون عليم بأعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل استعليكم
النوم حتى اخذتكم النعاس وهو ابو
طلحة فكنا النعاس في المصاف حتى
كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم
يسقط فياخذه والامنة النوم من نصب على المفعول
ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة

حال منه مقدمة او مفعول له او حال من
الخاطبين بمعنى ذوي امنة او على الله جمع
امن كبار وبررة وقريا امنة يكون اليم كامنة
المرة من النوم يغشى طائفة منكم اي اياه
النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء ردا على
الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة
هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم
انفسهم بالهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم
وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق
ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او
استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق
الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدل
وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها
يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون
هل لنا من الامر من شيء هل لنا ما امرت به ووعدت
من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبار ابن ابي بقتل
بني الخزرج فقال ذلك رد والمعنى انا منعنا تدبير امرنا
وتدبيرها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء
او هل يرد لنا هذا المقهور فيكون لنا من الامر

شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة لحقيقة لله
واوليائه فانهم حزب الله هم الغالبون او القضاء
له يفعل ما يشاء بحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا
ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون
مظهرين انهم مستسلمون طالبون للنصر
مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في
انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل
من يخفون او استيناف على وجه البيان لما
لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد او زعم
ان الامر كله لله وليائه او لو كان لنا اختيار
وتدبير لم نخرج كما كان رأي ابن ابي وغيره
ما قتلنا ههنا لما قتلنا ولما قتل من قتل منا في
هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج
الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في
اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع
الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه
قدر الامور وبرهان سابق قضائه

لما عقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في صدوركم وينظهر سرائرها من
الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف
اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي
ليميز لنفاذ القضا ولمصالح جمة والابتلاء
او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم
وليكفره ويميزه او يخلصه من الوساوس
والله عليم بذات الصدور بخفياتها فيجل
اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه
غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين
واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا
يوم احد انما كان السبب في انهزامهم
ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص
على الغنيمة او الحياة فخالفة النبي فصار التأييد
الغلب وقيل استفهال الشيطان توليهم وذكر بعض
ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها

بعضا

بعضا الطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب
سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة
والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم
لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
لاجلهم ونسبهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب
او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا
فماتوا بعد للتجارة او غيرها وكان حقه ان
يقول له قالوا لكنه جاء على حكاية الحال
الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول
قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا
مخاطبين ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة هـ
مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا
اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول
والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة
فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم

من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي
لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاكونكم مثلهم
حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم
مما يفيهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي
هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر
فانه تعالى قد يحيي المسافر والمغازي ويميت
المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد
للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن
قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله
وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب
القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر
والغزا ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان
وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون
من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون
من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرا حفص
بالياء ولئن متم او قتلتم على اي وجه
اتتوقع هلاكهم الى الله تحشرون لا الى معبودكم

الذي

الذين توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه
لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم
ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي متم
بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة
وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه
لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه
على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم
لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق
جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
لتفرقوا عنك ولم يكتنوا اليك فاعف عنهم فيما
يختص بك واستغفر لهم فيما بينك وبين ربهم في امر
اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح
ان يشاور فيه استظهارا بايرائهم وتطييبا
لنفوسهم وتمهيد سنة المشاورة للامة فاذا
عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد المشاورة فتوكل
على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه
لا يعلمه سواه وقرا فاذا عزمت على التكلم اي فاذا
عزمت لك شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور
احدا ان الله يحب المتوكلين تثيبهم ويعديهم

الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر
فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم
يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده من
بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا لم
يجاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على
المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به
النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه
وعلى الله فليتوكل المومنون فليخصوه
بالتوكل لما علموا ان لا ناصر سواه وامنوا به
وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون فى
الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل يغل من
المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه فى خفية
والمراد منه اما براءة الرسول عليه السلام
عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم
بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها
او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو
له ولم يقسم الغنائم واما المبالغة فى النهى للرسول
على ما روى انه بعث طلائع فغنم رسول الله

تغنم

فتسلم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت
فيكون تسميه حرمان بعض المستحقين غلولا
تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب ان يقرا على البناء
للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غلولا له
او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم
القيامة ياتى بالذى غله يحمله على عنقه
كما جاء فى الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى
كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان
اللائق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم
الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة
فيه بانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال
مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون قلا
ينقص ثواب مطيعهم ولم يزاد فى عذاب عاصيهم
افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء بسخط
من الله بسبب المعاصى ومأواه جهنم وبئس
المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب
ان يخالف الحالة الاولى ولم كذلك المرجع هم
درجات عند الله ذوو درجات لما

بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم
درواد رجاف والله بصير بما يعملون عالم
باعمالهم وردّ جاثما صادرة عنهم فيجازيهم
على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على
من امن مع الرسول من قومه وخصهم مع ان
نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وترتي
لن من الله على انه خير محذوف مثل منه او بانه
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم
او جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه
بسهولة ويكونوا واثقين على حاله في
الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من
انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من
اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلوا عليهم ايا ته
اي القران بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي
ويزكيهم ويطهرهم من دنس الطباع وسوء
العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة
وان كانوا من قبل الفي ضلال مبين ان مخففة واللام
في الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة
الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة

قد

قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا التمرة للتقريع
والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من
قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم
ولما ظرفية المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم
مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال
انكم قلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر
سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله
النصر قل هو من عند انفسكم اي ما اتتم فيه
انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد
كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار
الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه
باختياركم القعود يوم بدر ان الله على كل شئ
قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب
عليكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى
الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد
يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه
وتخليته الكفار وسماها اذنا لما منها من لوازمه
وليعلم وليعلم الذين نافقوا وليتميز عند
المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان

هو لهم وكفرهم وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا قاتلوا قاتلوا في سبيل الله اراد فعوا بتقييم اللام عليهم وتخييرهم بين ان يقاتلوا للاخرة للدفع عن النفس والمال وقيل معناه قاتلوا الكفرة اعدوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالنفس الى التهلكة ولو سمي قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لما تخوا لهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت فيهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة فيهم لاهل الايمان اذ كانوا تخوا لهم وقتالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم واضافة القول الى الافواه تاكيد لنفي ان يضمروا خلاف ما يضمرون لما تواطى قلوبهم لتتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما من النفاق وما يخلوا به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا

يعلم

بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بانواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم اخوانهم اي اسلافهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا هذا عذرين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل وقد اهتمام ما قتلوا بتشديد التاء قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عن من كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة فكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب

لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد
وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول
او من يجب او الى الذين قتلوا والمفعول
الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جاز
الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا
بالتشديد لكثرة المقتولين بل احيا اي بل هم
احياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم
احياء عند ربهم ذو وازلفى منه يرزقون
من الجنة وهو تاكيد لكونهم احيا فرحين
بما اتاهم الله من فضله وهو عرفان الثمرة
والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله
والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون
بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي
باخوانهم المومنين الذين لم يقتلوا هم
يلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم
زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما
تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم
من المومنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا

كانوا

كانوا احياء حياة لم يدركها خوف وتفوح محذور
وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان
الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر
مدرك بذاته لا يفنيه خراب البدن وما يتوقف
عليه ادراكه ونالمه والتذاذه ويويده
ذلك قوله تعالى في ال فرعون النار يعرضون
عليها الاية وما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال ارواح الشهداء في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك
ولم ير الا خروج الروح المجاور عرضا قال هم احياء
يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه
ودنوه او احياء بالذكر وبالايمان وفيها حث على
الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياده
الطاعة واحاد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما
انعم عليه وبشرى للمومنين بالفلاح يستبشرون
كرره للتوكيد وليتعلق به ما هو بيان
لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول حالا
بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم

بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة
عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة منه
وتنكيرها للتفخيم وان الله لا يضيع اجر
المومنين من جملة المستبشر به عطف على
فضل وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف
معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم
مشعر بان من الايمان له اعماله محبطة واجورة
مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح صفة للمومنين او نصب
على المدح او مبتدا خبره الذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان
والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل
لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما
رجعوا ابلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه
للخروج في طلبه وقال لم يخرجن معنا الا من حضر
يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى
بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من

المدينة

المدينة وكان باصحابه القرح فثاقلوا على انفسهم
حتى لا يفوتهم الاجر والذي اراد الرعب في قلوب
المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس
يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او
نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس
لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله
الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من
المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي
انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا
موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام
ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل
مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب
في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس
يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من
زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن
مسعود وقد قدم معتمرا فساله ذلك والتزم
له عشرا من الابل فخرج نعيم نوجده
المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم

فلم يفلت منكم احد الا شريدا فيرون ان
تخرجوا وقد جمعوا لكم فقتلوا فقال عليه
السلام والذى نفسى بيده لتخرجن ولو لم
يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا وهم
يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم
ايمانا الضمير المستكن للمقول او للمصدر كقال
او لفاعله أى ازيد نفيهم وحده والبارز
للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه
ولم يضعفوا بل بتت به يقينهم بالله وازداد
ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا
النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص
ويعضده قول ابن عمر رضى الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان
يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة
وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل
الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين
يزداد بالمالف وكثرة النامل وتناصر الحج وقالوا حسبنا
حسبنا وكافينا من احبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى
المحب انه لم يستقم بالاضافة تقريبا فى قولك هذا
رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا

ترجموا

ترجموا الله من بدر بنعمة من الله عافية وثواب
على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح فى التجارة ه
فانهم لما اتوا بدرا واقوا بها سوقا فباعوا ه
وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو
واتبعوا رضوان الله الذى هو مناط الفوز بخير
الدارين بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل
عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة
الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب
فى الدين واظهار الجراة على العدو والحفظ عن
كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر
حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وتنكير
للتفخيم وتخطيه رايه حيث حرم نفسه ما
فاز وابه انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط
فيما اراه ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما
بعده بيان لشيطنته او صفته وما هو
بعده خبره ويجوز ان تكون الاشارة الى
الى قوله على تقديره مضاف اى انما ذلكم قول
الشيطان يعنى ابليس يخوف اوليائه
القاعدين عن الخروج مع الرسول ه

عليه السلام ويخوفكم اولياءه الذين هم
ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير
للناس الثاني للناس الاول والى الاولياء
على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا
مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي
ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه
سريعا ضاعليه وهم المنافقون من
المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى
لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك
لقوله انهم لن يضروا الله شيأ اي لن يضروا
اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون
بها انفسهم وشيأ يحتمل المفعول والمصدر وقرأ
نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع سوا
خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه
بفتح الياء وضم الزاي والياقون كذلك في الكل
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من
الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم
على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية

حتى

حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ
من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم
يرد لطفه ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب
عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب
اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد
تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من
الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم خطاب للرسول عليه السلام
او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي
لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد
لان التفويل على البدل وهو ينوب عن
المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل اهم
تحسبن الذين كفروا اصحاب ان املاءه
خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان
املاءنا خير لانفسهم وما مصدرية تكاد
حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت ههنا
متصلة في الامام نافع وقرا ابن كثير

وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء
على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول
وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحمزة
وعاصم والملا الامهال واطالة العمر وقيل
تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى
له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا
انما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها
وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة
لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى
والجمهور بالياء على معنى ولا يحسبن الذين
كفروا ان املاءنا لهم لانفسهم بل للتوبة
والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير
اعتراض معناه ان املاءنا خير لهم انما
انتهبوا وتدارکوا فيه ما فرط منهم ولهم
عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من
الواو اي ليزدادوا آثامهم والهم عذاب
مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة
المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا

يتركم

يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم
حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه
باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي يصبر عليها
ويمتاز عنها المخلص المخلصون منكم كبذل
الاموال والانفس في سبيل الله ليجتبي به بواطنكم
ويستدل به على عقائدكم وقرا حمزة والكسائي
حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح
الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح
الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
وما كان الله ليوتي احدكم علم الغيب فيطلع
على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكن
الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه
ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل
عليها فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص
او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب
وتعلموهم عباده المجتبين لما يعلمون الا ما علمهم الله
ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا
ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن

يكفر نزلت في الذي انه عليه الصلاة والسلام
قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن
بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم
انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه
ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حتى الايمان وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا
يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خير العهد القراءة فيه ما سبق ومن قرأ
بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعوليه اي ولا
تحسبن بخل الذين يبخلون هو خير الهم وكذا
من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من
يجب وان جعله الموصول كان المفعول الاول
محذوفا والتقدير لا يحسبن الذين يبخلون عليه اي ولا يحسبن
البخل الذي هم به هو خير لهم بل هو اي البخل
شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والمعنى
سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه
السلام ما من رجل لم يؤد زكاة ماله الا جعل الله
له شجاعا في عنقه يوم القيامة ولله ميراث

السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما
لهم ولا يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله
وانه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه
في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة
والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء
خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو
ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما
سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه
عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضي
الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم
الى الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص
ابن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض
فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد
لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد
ما قاله فنزلت والمعنى انهم يخف عليهم وانه
اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم

الانبيا بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة
او سنحفظه في علمنا لانهمله لانه كلمة عظيمة
لانه كفر بالله واستهزا بالقران والرسول
ولذلك نظمه مع قتل الانبيا وفيه تنبيه علي
انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ
علي قتل الانبيا لم يستبعد منه امثال هذا
القول وقرا حمزة سيكتب بالياء وصمها وفتح
التا وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا
عذاب الحريق ونشتفم منهم بان يقول لهم
ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد
والذوق ادراك الطعوم وعلي الاتساع يستعمل
لادراك سايرالمحسوسات والحالات وذكره
ههنا لان العذاب مرتب علي قولهم الناشي
عن البخل والتهالك علي المال وغالب حاجة
الانسان اليد لتحصيل المطاعم ومعظم بخله
للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل
مع المال ذلك اشارة الي العذاب بما قدمت
ايديكم من قتل الانبيا وقولهم هذا وساير
معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر

اعمالها

اعمالها بهذا وان الله ليس بظلام للعبيد
عطف علي ماقدمت وتسبيبه للعذاب من
حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي
اثابة المحسن ومعاقبة المسي الذين قالوا
هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص
ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا
في التوراة واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتي
يأتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن
لرسول الله حتي يأتينا بهذه المعجزة الخاصة
التي كانت لانبيا بني اسرائيل وهو ان يقرب
بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار
سماوية فتاكله اي تحيله الي طبعها حتي
بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم
لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه
معجزة فهو وساير المعجزات شرع في ذلك
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب
والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيي
بمعجزات اخر موجبة للتصديق وما اقترحوه

وقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به
وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فالهم
لم يومنوا بما جاء به في معجزات اخر واجيبوا على
قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا
بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول
من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور
وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء
اذا حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن
الشرايع والاحكام ولذلك جا الكتاب والحكمة
عطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ
والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر
وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها اخابرة
للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت
وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذايقة
الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم
تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا
يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ولعل
التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور

ويوبده

وبوبده قوله عليه الصلاة والسلام القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة
في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل
الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز
الظفر بالبغية وعن النبي عليه الصلاة والسلام
من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم
الاخر ويات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه
وما الحياة الدنيا لذاتها وزخارفها الا متاع
الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المشتم
ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الاخرة
فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ
والغرور مصدر او جمع غار لتبلون ايوالله
لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه
من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح
وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب
ولتسمعن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا من هجا الرسول

والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اجزهم
بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر
والاحتمال ويستعدوا للتقايها حتى لا يرهقهم
نزولها **وان تصبروا** على ذلك **وتتقوا** مخالفة
امر الله **فان ذلك** يعني الصبر والتقوى **من**
عزم الامور من معزومات الامور التي يجب
العزم عليها او مما عزم الله عليه ايجابا مر به
وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي
على الشيء نحو امضايه **واذ اخذ الله** اي اذكر
وقت اخذه **ميثاق الذين اوتوا الكتاب**
يريد به العلماء **لتبيننه ولا تكتمونه** حكاية
لمخاطبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في
رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب والدليل عليه
القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق
الذين والضمير للكتاب **فنبذوه** اي الميثاق
وراظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم
الالتفات ونفيضه جعله نصب عينيه ه
والقاوه بين عينيه **واشتروا به** واخذوا بدله

ثمنا

ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها **فبئس ما**
يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي عليه
الصلاة والسلام من كتم علما عن اهله الجم
يلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ
الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا **لا تحسبن الذين**
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب
للرسول ومن ثم الباء جعل الخطاب له وللمومنين
والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة
وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن
الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان
الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفا
بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة
بمنجاة من العذاب اي فايزين بالنجاة منه
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالياء وفتح
الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين
فاعل ومفعول الا تحسبن محذوف فان يدل عليها
مفعولا موكده وكانه قيل ولا تحسبن الذين

يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او
المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد
للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب أليم
بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه الصلاة والسلام
سال اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه
بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا
بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن
الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة في
التخلف واستحمدوا اليه وقيل نزلت في المنافقين
فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى
المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة
ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم
والله على كل شيء قدير فيقدر على عذابهم وقيل
هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب لدلايل واضحة على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي
العقول المجلوة الخالصة عن شوايب الحس
والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار

على

على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط
الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة
انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير
الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل
صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل
اوضاعها وعن النبي عليه الصلاة والسلام
ويل لمن قرأها ولم يتفكر الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دايما
على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين
وعنه عليه الصلاة والسلام من احب ان يرتع
في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه
يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم
لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين
صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب وبه انما فهو حجة للشافعي رحمه
الله في ان المريض يصلي مضجعا على جنبه
الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في
خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا
وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة

والسلام لاعبادة كالتفكر لانه لازم المخصوص
بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة
والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع
راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد
ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله
اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم
الاصول وفضل اهله **ربنا ما خلقت هذا**
باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين
ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق
على انه اريد به المخلوق من السموات والارض
او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى
ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل
خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون
مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا
يدله على معرفتك وبحثه على طاعتك لينال
الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك
سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل
وهو اعتراض **فقنا عذاب النار** للاخلال
بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفايدة الفا

هي

هي الدلالة على ان علمهم بالاجله خلقت السموات
والارض حملهم على الاستعاذة **ربنا انك من**
تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية
الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان
فقد ادرك والمراد به تطويل المستعاذ منه
تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية
منه وفيه اشعار بان العذاب الموجب
القطع **وما للظالمين من انصار** اراد بهم
المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع
النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من
نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة رفع
بقهر **ربنا انا سمعنا منادیا ینادي**
للایمان اوقع الفعل على المسمع وحذف
المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة
ليست في ايقاعه على نفس المسموع وتنكير
المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه
والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء الدعا
ونحوهما بعدي بالي واللام لتضمنهما معنى

الانتهاء والاختصاص اذ امنوا بربكم فامنا اي بانه
امنوا فامنا مثلما ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا
فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا
فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر
وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم هو
معدود في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم
يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله
لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على
تصديق رسلك من الثواب مما اظهر امثاله
مما امر به سأل ما وعد عليه لاخوفا من اخلاف
الوعد لمخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء
عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة
ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا
منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه
على ألسنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة
بان تفضحنا بما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد
باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس
الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة

في

في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو
شانها وفي الاثار ما حرره امر فقال خمس
مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم
ربهم اي طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدي
بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم
اي بانني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة
القول من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم
من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر
او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد
او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة
معترضة بين بها شركة النساء الرجال
نبأ وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت
يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في
الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا
الخ تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب
على سبيل المدح والتفخيم والمعنى فالذين
هاجروا الشرك والاوطان والعشائر للدين
واخرجوا من ديارهم واذوا في سبيلي بسبب
ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقتلوا في الجهاد وقراءة والكسائي بالعكس
لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل اولان
المراد بما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم
يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا
للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولا
دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند
الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله
عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه
لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب
للنبي والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه
كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي
في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا
للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما
للكفرة عليه من السعة والخفض لا تغتر بظاهر
ما تراه من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم
ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون
المشركين في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء
الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع

والجهد

فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف
اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وقيل
جنب ما اعد الله للمومنين قال عليه السلام ما
الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فليستطرم برجع ثم ماواهم جهنم وبئس
المهاد اي ما امهدوا لانفسهم لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل
ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة
قال ابو الشعثاء الضبي • وكنا اذا الجبار بالجيش
ضافنا • جعلنا القنا والمرهفات له نزلا •
وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها
الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير
انزلوها نزلا او ما عند الله لكثرته ودوامه
خير للابرار ما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة
زواله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله
نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين
من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم وكانوا نصارى فاسلموا وقيل في

اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون
انظروا اليه يصلي علي علج نصراني لم يره
قط وانما دخلت اللام علي الاسم للفصل بينه
وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران
وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله
حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون
من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم
ما خص بهم من الاجر وعدوه في قوله تعالى
اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع
الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من
الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد
ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة
الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين
امنوا اصبروا علي مشاق الطاعات وما يصيبكم
من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في
الصبر علي شدائد الحرب واعدوه عدوكم علي
مخالفة الهوي وتخصيصه بعد الامر بالصبر

مطلقا

مطلقا للاشعار بانه
الثغور مترصدين للغزو انفسكم علي الطاعة
كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلاة
بعد الصلاة وعنه من رابط يوما وليلة في
سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينتقل عن صلاته الا لحاجة
واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالتبري عما
سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبائح
لعلكم تفلحون ينيل المقامات الثلاث المترتبة
التي هي الصبر علي مضض الطاعات ومصابرة
النفس في رفض العادات ومرابطة السر
علي جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها
بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي
صلي الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران
اعطي بكل اية منها امانا علي جسر جهنم
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا السورة
التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلي الله
عليه وملائكته حتي تحجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة

وخمس وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم وخلق
منها زوجها عطف علي خلقكم اي خلقكم من
شخص واحد وخلق منها امها حوا من ضلع
من اضلاعها او بحذوف تقديره من نفس
واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير
لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا
كثيرا ونسا بيان لكيفية تولدهم منهما
والمعني ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة
منها بنين وبنات كثيرة والتقي بوصف
الرجال بالكثرة عن وصف النسا بها اذ الحكمة
تقتضي ان يكن الكثرة وذكر كثيرا حملا علي الجمع
وترتيب الامر بالتقوي علي هذه القصة
لما فيها من الدلالة علي القدرة القاهرة
التي من حقها ان تخشي والنعمة الباهرة
التي توجب طاعة مولاها ولان المراد به
تمهيد للامر بالتقوي فيما يتصل بحقوق
اهل منزله وبني جنسه علي ما دلت عليه

الايات

الايات التي بعدها وقري وخالق وباث علي
حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث
واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال
بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله وا صله
تتساءلون فادغمت التا الثانية في السين وقرا
عاصم وحمزة والكسايي بطرحها والارحام بالنصب
عطف علي محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد
وعمرا او علي الله اي اتقوا الله والارحام ان
وصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر
عطفا علي الضمير المجرور وهو ضعيف لانه
كبعض الكلمة وقري بالرفع علي انه مبتدا
بحذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي
مما ينتقي او يتسال به وتدنيه سبحانه اذ
قرن الارحام باسمه الكريم علي ان صلتها
بمكان منه وعنه عليه الصلاة والسلام
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله
الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان
عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامي
اموالهم اي اذا بلغوا واليتامي جمع يتيم وهو

الذي مات ابوه من الصغر وهو الانفراد ومنه
الدرة اليتيمة اما علي انه لما جرى مجرى
الاسماء كفارس وصاحب جمع يتامى ثم قلب
فقيل يتامى او علي انه جمع علي يتمي كاسري
لانه من باب الافات ثم جمع يتمي علي يتامى
كاسري واساري والاشتقاق يقتضي
وقوعه علي الصغار والكبار لكن العرف خصصه
بمن لم يبلغ وورود في الاية اما للتنبيه علي
الاصل او الاشتاع لقرب عهدهم بالصغر
حثا علي ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم
قبل ان تزول عنهم هذا الاسم ان اونس
منهم الرشد ولذلك امر بابتلايهم صغارا
او لغير البالغ والحكم مقيد وكانه قال والتوهم
اذا يلغوا ويويد الاول ماروي انه رجلا
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له
يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت
فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله
ونعوذ بالله من الحوب الكبير **ولا تتبدلوا**
الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من

اموالهم

اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو
اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو
حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم
وتعطوا الخسيس مكانه وهذا تبديل وليس
بتبديل **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم**
ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي
لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا
حلال وذاك حرام وهو قبيح زائد علي قدر
اجره لقوله تعالى فليا كل بالمعروف **انه**
الضمير للاكل **كان حوبا كبيرا** ذنبا عظيما
وقرئ حوبا وهو مصدر حاب يحوب وحابا
كقال قولا وقالا **وان خفتم الا تقسطوا**
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا
اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النسا اذا
تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن
اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال
فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن
عدد ولا يقدر علي القيام بحقوقهن او ان
خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم

سبها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النسا وانكحوا
مقدار ما يمكنكم الوفا بحقه لان المتحرج من الذنب
ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما روي انه
تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم
وما كانوا يتحرجون من تكثير النسا واضاعتهن
فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية
اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان
خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا
فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا
الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلا
لنقصان عقلهن وتقديره او ما ملكت ايمانكم
وقرئ تقسطوا بفتح التا على ان لا مزيدة
اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع
معدولة عن اعداد مكررة هي اثنتين
اثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع غير منصرفة
للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان
كانت اصولها لم تبن لها وقيل للتكرير العدل
فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير
منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها

الاذن

الاذن لكل ناكح بريد الجمع ان ينكح ما شا من
العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين لغو لكن
اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين
وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجويز
الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو
ذكرت بالواو لذهب تجويز الاختلاف في العدد
فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد
ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة
وذري الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل فعل
محذوف او خبر تقديره فيكفيكم واحدة او
فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوي
بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري
لخفة مونهن وعدم وجوب القسم بينهن
ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان
لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال
الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن
حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم
على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية
ويؤيده قراءة ان لا تقتلوا من اعيال الرجل اذا
كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان
اريد الاولاد فلان الشريعة مظنة قلة الولد
بالاضافة اليه التزوج لجواز العزل فيه كتزوج
الواحدة بالاضافة اليه تزوج الاربع **وآتوا**
النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح
الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم
الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة
وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقه
كظلمه في ظلمة **نحلة** عطية يقال نحله كذا
نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب النفس
بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها
نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ
ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء
او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن
صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى
نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون
حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم

انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول
له او حال من الصدقات اي ديانة من الله شرعه
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا
ياخذون مهور موليا تهم **فان طبن لكم عن**
شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى
او جرى مجرى الاشارة كقول رؤبة في قوله
كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذلك
وقيل للابتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك
وحد في المعنى فان وهبن لكم من الصداق
عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس
للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي
والتجاوز وقال منه بعضا لهن على تقليل
الموهوب **فكلوه هنيئا مريئا** فخذوه وانفقوه
حلالا لا تبعة والهنيء والمريء صفتان من
هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص
اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر
او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه
الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان
ناسا كانوا يتأثمون ان يقبلوا احدهم من

زوجته شيأ مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم نهي للاولياء ان يؤتوا الذين
لا رشد لهم اموالهم فيضيعونها وانما اضاف
المال الى الاولياء لانهم في تصرفهم وتحت
ولايتهم وهو الملايم للايات المتقدمة
والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى
ما خوله الله من المال فيعطي امرأته
واولاده ثم ينظر الى ما في ايديهم وانما
سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا
بجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق
لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون
بها وتعيشون وعلى الاول يؤول بانها
التي منه جنس ما جعل الله لكم قياما
سمي به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما
بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام
به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها
مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها
وتحصلوا من نفعها ما يكفيهم وقولوا
لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم

والمعروف

والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر
ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اي
اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح
الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف
بان يكل اليه مقدمات العقود وعند ابي
حنيفة رحمه الله بان يدفع اليه ما يتصرف
فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا
حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة
عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود
خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت
عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة رحمه
الله وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه
يصلح للنكاح عنده فان انستم منهم رشدا
فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ آنستم بمعنى
احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير
تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان اذا الشرطية
جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة
غاية الابتلاء فانه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم

بشرط ان تاس الرشد منهم وهو دليل علي انه
لا يدفع اليهم مالم يونس الرشد منهم وقال
ابو حنيفة اذا زادت علي سن البلوغ سبع
سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ
الطفل يميز بعدها ويومر بالعبادة ويدفع اليه
المال وان لم يونس منه الرشد ولا تاكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين
كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان
غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه
ولفظة الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعران
الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام
ان رجلا قال له اني حجري يتيما افاكل من ماله
قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك
بماله وايراد هذا التقييم بعد قوله ولا تاكلوها
يدل علي انه نهي للاولياء اذ يا خذوا وينفقوا
علي انفسهم اموال اليتامي فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها
فانه انفي للتهمة وابعد من الخصومة وروي

الضمان

الضمان وظاهره يدل علي ان القيم لا يصدق
في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا
ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفي
بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا امره تم
ولا تتجاوزوا اما حدكم للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين
بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك
باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب علي
انه مصدر موكد لفعله فريضة من الله او حال
اذ المعني ثبت لهم مفروضا نصيب او علي الاختصاص
بمعني اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه
دليل علي ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
لم يسقط حقه روي ان اوس بن صامت الانصاري
خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوي
ابناعمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة
ميراثه عنهن علي سنة الجاهلية فانهم
ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون
انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت

ام كحة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي
حتي انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث
اليها لا تقربا من مال اوس شيأ فان الله
قد جعل لهن نصيبا وكر بيين حتي يبين
فنزل بوصيكم الله فاعطي ام كحة الثمن
والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو
دليل علي جواز تاخير البيان عن الخطاب
واذا حضر القسمة اولوا القربي ممن لا يرث
واليتامي والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم
شيأ من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا
عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل
امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير
لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم
قولا معروفا وهو ان تدعوا لهم وتستقلوا
ما اعطوهم ولا تمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر
للاوصيا بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامي
فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم

الضعاف

الضعاف بعد وفاتهم او للمحاضرين المريض عند
الايصا بان يخشوا ربهم ان يخشوا علي اولاد
المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم علي اولادهم
فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم
او للورثة بالشفقة علي من حضر القسمة
من ضعفا الاقارب واليتامي والمساكين هـ
منصورين انهم لو كانوا اولادهم يقوا خلفهم
ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين
بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية
ولو ما في جزه جعل صلة للذين علي معنى
وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا
ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع
وفي ترتيب الامر عليه اشارة الي المقصود
منه والعلة فيه وبعث علي الترحم وان يحب
لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف
بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا امرهم بالتقوي الذي هو غاية
الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا
والمنتهي اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم

امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصله
عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره
التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة
عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية
ما لا يودي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين
او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم
بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها ومن
ابي بردة انه قال قال عليه الصلاة والسلام
يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم
نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون
نارا ايّ نار وقرا ابن عامر وابن عياش
عن عاصم بضم الياء تخفيفا وقرئ به مشددا
تقول صليت النار قاسيي حرها وصليته
اي شويته واصليته وصليته الفتنة فيها
والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت

النار

حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان
اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك
ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله
فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان
البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها
فالحري ان تستحقه مع اختها مثلها وان
البنتين اسوة حمامن الاختين وقد فرضهما
الثلثين بقوله فلهما الثلثان ما ترك **ولابويه**
ولابوي الميت **لكل واحد منهما** بدل منه بتكرير
العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل
منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا
السدس مما ترك ان كان له للميت **ولد** ذكرا او
انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى
بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا
بالعصوبة **فان لم يكن له** للميت **ولد وورثه**
ابواه فحسب **فلامه الثلث** مما ترك وانما لم
يذكر حصة الاب لانه مما فرض ان الوارث
ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي
للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلي

هذا

هذا ينبغي ان يكون لها حيث يكون معهما احد
الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور
لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى
تفضيل الانثى على الذكر مما وجب لها في الجهة
والقرب وهو خلاف وضع الشرع **فان كان له**
اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان
الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان
كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم
ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور
على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من
غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او
الاخوات وقال ابن عباس لا تحجب الام من
الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخلص
اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي فلامه
بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها **من بعد وصية**
يوصي بها او دين متعلق بما قدمه من قسمة
المواريث كلها اي هذه الانصبة للورثة من
بعد ما كان من وصية او دين وانما قال بالتي
للاباحة دون الواو وللدلالة على انهما متساويان

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين
وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم
لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب
اليها الجميع والدين انما يكون على الندور وقرا
ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي
لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم
وفروعكم بل عاجلكم واجلكم فالحروا فيهم ما وصاكم
الله به ولا تقدموا الى تفضيل بعض وحرمانه
روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة
من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع
بشفاعته او من مورثيكم منهم او من اوصي
منهم فوضكم للثواب بامضاء وصيته او من
لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض موكد
لامر القسمة او لتنفيذ الوصية فريضة من
الله مصدر موكد او مصدر يوصيكم الله لانه
في معنى يامركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما
بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان

كان

كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث
من بطنها او من صلب بنيها او من بني بنيهما
وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم
من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين قرض للرجل بحق الزواج ضعف
ما للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل
وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى
عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي
الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان
كان رجل اب الميت يورث اي يورث منه
من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او
يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو
من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد
بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد
ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورثا من
ورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ
يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة

تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى
الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في
الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى
فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستغير للقرابة
ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها
ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة
كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف على رجل
وله اب والمرجل والكتفي حكمه عن حكم المراة
لدلالة العطف على اشتراكهما فيه اخ او اخت
اي من الام ويدل عليه قراة ابي وسعيد
ابن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر اخر
السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل
وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا
فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل
واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث سوي بين الذكر والانثي
في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم
الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة
كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع

من

تمامه
ولا منحنى حتى الاقي محمدا

من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار اي
غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد
المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين
لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصي المذكور
في هذه القراة وامر لولا عليه بقوله يوصي على
البناء للمفعول في قراة ابن كثير وابن عامر
وعاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب
بفعل مضمر على المفعول به ويؤيده انه قرئ
غير مضار وصية بالاضافة اي لا تضار وصية
من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او
وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية
والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره
حليم لا يعجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام
التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرايعه التي هي كالحدود
المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله

نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير
في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرا
نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال
مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صايدا
به غدا وكذلك خالدا واليا صفتين لجنات
ونارا والاوجب ابراز الضمير لانها جريا على
غير من هما له واللاتي ياتين الفاحشة من
نسايكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة
وجاها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة
الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن
اربعة من رجال المومنين يشهدوا عليهن
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي
احبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا
عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي
ارواحهن الموت او يتوفاهن ملايكة الموت
قيل كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام
فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية
بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن

ماجري

ماجري بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم
يذكر الحد استغنا بقوله الزانية والزاني او يجعل
الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس
او النكاح المغني عن السفاح واللذان ياتيانها
منكم يعني الزانية والزاني وقرا ابن كثير اللذان
بتشديد النون وتمكين مد الالف واليافون
بالتخفيف من غير تمكين فاذوهما بالتوبيخ
والتعيير وقيل بالتعزير والجلد فان تابا
واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذا
او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان
توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة
قيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان
عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل
الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين
والثانية والثاني في الزناة انما التوبة على
الله ايجاب ان قبول التوبة كالمحتم على الله بمقتضى
وعده بان تاب عليه اذا قبل توبته
للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها
سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل

ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع
من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان
قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى
حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام
ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر وسماه
قريبا لان امد الحياة قريب لقوله قل متاع
الدنيا قليل او قيل ان يشرب في قلوبهم
حبه فيطمع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن
للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان
القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان
الموت او تزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم
وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه الرحمة
بقوله اما التوبة على الله وكان الله عليما
فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم
لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين
يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم
كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور
الموت من الغسقة والكفار وبين من مات

عليم

على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد
بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء
وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين
يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين
يعملون السيات المنافقون لتضاعف كفرهم
وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول
توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يخرجه
عذابهم منذ شاء والاعتاد التهيئة من
العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدد نا
فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات
ولحصبته القى ثوبه على امراته وقال انا احق
بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان
شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء
عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها
فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن
على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك
او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها

بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة
وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن عطف على ترثوا والتاكيد
النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج واصل
العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة
بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يجسون
النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن
او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها
ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان
ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة
وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف
او المفعول له والتقدير لا تعضلوهن للافتداء
في وقت من الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة
او لا تعضلوهن لعلة من العلل الا اياتين
بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة
مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء
والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف
بالانصاف في الفعل والاجمال في القول
فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل

الله

الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة
النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا
وقد تحب ما هو بخلافه وليكن تطركم الى ما
هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى
في الاصل علة للجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان
فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج بتطليق امراة وتزوج اخرى
وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع
الضمير لان اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا
كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار
وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين واثمين
ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن
الحرب جبنا اذ الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم
الاثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة
بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى
الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج
الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب

الذي يشتهي المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل
الباطل ولذلك فسرهنا بالظلم وكيف تأخذونه
وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاستزاد
المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل
بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا
عهدا او ثبقا وهو حق الصحبة والممازجة او
ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه
النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها
آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة
وقيل ما مصدرية على ارادة المعقول من المصدر
من النساء بيان ما ينكح على الوجهين الا ما قد
سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكونه
قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم
الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم
والتعميم كقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب • والمعنى ولا

تنكحوا

تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف الا أمكنكم
ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن
ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر
انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان
نكاحهن كان فاحشة عند الله ما خص فيه
لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروآت ولذلك
سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وسآء
سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ
وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم
نكاحهن لانه مقطع ما يقصد منهن ولانه
المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت
عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح
وامهاتكم يعم من ولدنك او ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولد
من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات
من الاوجه الثلاث وكذلك البواقيات والعمة
كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل
انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا

وبنات الاخ والاخت يتناول القريب والبعيد
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي
المرضعة اما والمراضعة اختا وامرها على قياس
النسب باعتبار المرضعة والد الطفل الذي
درّ عليه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب واستثنى اخت ابن الرجل
وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل لبين صحيح
فان حرمتهما من النسب بالمصاهرة دون
النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا محرمات
النسب ثم الرضاعة لانه لها الحمة كلحمة النسب
ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة
الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة
من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في
غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء لحقته
للالانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم
واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم
بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات

ايضا

محرمات صح

ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت الحكاية
ابتدائية فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك
بل وجب ان تكون بيانا لنسائكم والكلمة
الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء
اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني
لست منك ولست مني على معنى اذا امهات
النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول
صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل
تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها انه
لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له اذا تزوج
امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي
عن علي تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون
الموصول الثاني صفة للنسائين لانحلالهما
مختلفا وفايدة قوله في حجوركم تقوية
العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم
بامهاتهن وهن في احتضانكم وبصددكم
قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت
احقا بان تحرمها محرمهم لا تقييد الحرمة واليه
ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي عليه

السلام جعله شرطا والامهات والربائب شاملا لان
القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي
دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع
ويؤثر ما ليس بزنا كالوطئ بشبهة او ملك
يمين وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه
كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم تتزوج بعد اشعار رفعا للقياس ه
وحلايل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة
حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من
اصلابكم احتراز عن المتبني لا عن ابنا الولد
وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا
على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة
على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة
في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك
قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتها اية
واحلتهما اية بيان هذه الاية وقوله او
ما ملكت ايمانكم ترجح على التحريم وعثمان التحليل
وقول علي اظهر لان اية التحليل مخصوصة
في غير ذلك ولقوله عليه السلام ما اجتمع

الحلال

الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء
من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور
لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا
ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج
وقرا الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن
الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من
اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال
للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد
اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا
ان نقع عليهن وسالنا النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت الاية فاستحللناهن وايا ه عنى الفرزدق
بقوله • وذات حليل انكحتها رماحنا • حلال
لمن يبني بها لم تطلق • وقال ابو حنيفة
لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل
للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه
كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله
عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقري كتب الله بالجمع
والرفع اي هذه فرايض الله عليكم وكتب الله
بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر

الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسايي وحفص
عن عاصم علي البنا للمفعول عطفا علي حرمت
ماوراء ذلكم ماسوي المحرمات الثمان المذكورة وخص
عنه بالسنة ما في معني المذكورات كسايرمحرمات
الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان
تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول
له والمعني احل لكم ماوراء ذلكم ارادة ان تبتغوا
باموالكم بالصرف في مهورهن واثمانهن في حال
كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر
مفعول تبتغوا فكانه قيل ارادة ان تصرفوا
اموالكم محصنين غير مسافحين اوبدل من ما
وراء ذلكم بدل اشتمال واحتج به الحنفية علي ان
المهر لابد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان
العفة فانها تحصن النفس عن اللوم والعقاب
والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه
الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم
به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن
من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن
مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع ه

فريضة

فريضة حال من الاجور يعني مفروضة او صفة
مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما يزاد علي المسمي او يحط عنه بالتراضي
او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق
وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة
ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه
عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها
الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه
النساء الا وان الله حرم ذلك الي يوم القيامة
وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها
اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتعها
بما يعطيها وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه
ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع
من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنيا واعتلاء
واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات
المومنات يعني الاماء المومنات وظاهر الآية
حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح
الامة علي من ملك ما يجعله صداق حرة

في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له
ايمي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات
او من لم يستطع غني يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات يعني الاما المومنات وظاهر الاية
حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح
الامة على من تملك ما يحمله صداق حرة ومنع
نكاح الامة الكتابية مطلقا واول الوحنيفة
طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان
النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المومنات
على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات
المومنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على
التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة
الكتابية دون المومنة حذرا عن مخالطة
الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة
رق الولد وما يفيد من المهانة ونقصان حق
الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر
الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم
في الايمان فربما امة تفضل الحرة في ومن حقكم

ان

ان تعتبروا افضل الايمان لافضل النسب والمراد
نهيهم بنكاح الاماء منعهم عن الاستنكاف منه
وبوبيه بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون
شبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن
باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم
مطلقا لا اشعار له على انه لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية
واتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن
باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره
او الى موليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر
للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يودى اليه
وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر
بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان
محصنات عفايف غير مسافحات غير مجاهرات
بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر
فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر
من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما
طائفة من المومنين وهو يدل على ان حد العبد

نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف
ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف
الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم
بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر
اعظم من مواقعة الاثم بالفحش القبيح وقيل
المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان
تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متفقين
خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت
والاماء هلاكه والله غفور لمن يصبر رحيم
بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به
من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام
مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم هو
للارادة كما في قول قيس بن سعد قال
اردت لكي ما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود
شهود وقيل المفعول محذوف وليبين معطوف
له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين
من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد
لتسلكوا طرائقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم

او يرشدكم الى ما ينفعكم عن المعاصي ويعلمكم
على التوبة او الى ما يكون كفارة لذنوبكم والله
عليم بما حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب
عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون
الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات
الانهماك فيها والتمادي فيما سوغه الشرع منها
دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها
وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات
من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت ان تميلوا
عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات
واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل
من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له
يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم
الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص
لكم في المضائق كاحلال نكاح الامة وخلق
الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما نزلت اية في سورة النساء خير لهذه الامة
مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل
سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع
كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم استثنا منقطع اي ولكن كون
تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصد وكون
تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة
صادرة عن تراضيهما المتعاقدين وتخصيص
التجارة من الوجوه التي يحل تناول مال
الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز
ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود
بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله
وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون
تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار
الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة
تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالنهي كما يفعله
جهلة الهند او بالقاء النفس اي المتهلكة
ويويده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في

في التيمم بخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى
الله عليه وسلم او بارتكاب ما يودي الى قتلها
او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقي
للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل
دينهم فان المومنين كنفس واحدة جمع في التوصية
بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقتها
من حيث انه سبب قوامها استبقالهم ربما
تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها او قد بهم
ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما
اي ما امر ما امر ونهي عن ما نهي لفرط رحمته
عليكم معناه ان الله كان بكم يا امة محمد رحيما
كما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه
ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق
من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز
عن الحق وايتانا بما لا يستحقه وقيل اراد
بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس
بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله
اياها وقرئ بالتشديد من صلي وبفتح النون
من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه

بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب
الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا
صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها
وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم
نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر
والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه
حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته
بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها
سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله
وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار
من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس
الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل
اراد به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
وقيل صغائر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها
وتحتها فاكبر الكبائر الشرك بالله واصغر
الصغائر حديث النفس وبينهما وسايط يجدق
عليها الامران فمن عن له امران منهما ودعنا

نفسه

نفسه البهيمية بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرها
كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على
اجتنابه الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
الاشخاص والاحوال الاترى ان الله تعالى عاتب
نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره
خطيئة فضلا ان يواخذ عليها وندخلكم
مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا
مع كرامة وقرأ نافع هنا وفي الحج ايضا بفتح
الميم والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه
والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه
ذريعة الى التحاسد والتعادي مقرونة بعدم
الرضى بما قسم الله له وانه تشهي لحصول
الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان
تمني ما لم يقدر له معارضة لحكم المقدر وتمني
ما قدر له تكسبا بطالة وتضييع حظ وتمني
ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
بيان لذلك ايما لكل من الرجال والنساء فضل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا
الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه
السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب
الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض
فيه وجعل ما تركم لكل منهم على حسب ما عرف
له من حاله الموجبة للزيادة والنقص كما كتب
له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس
واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو
يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا
الله العظيم من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم
ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما استحقه
كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي انه ام
سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا
نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا
فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون اي ولكل تركة جعلنا ورثة يلونها
ويحوزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل
بالعامل او ولكل ميت جعلنا ورثة مما ترك
على ان من صلة موالي لانه في معنى الوراثة

وفي

وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف
مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون
لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم
جعلناهم موالي حظا مما ترك الوالدان والاقربون
على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه
محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر
والذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان
الحليف يورث السدس من مال حليفه •
نسخ بقوله والوا الارحام بعضهم اولى بعض
وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل على يدي
رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح
ورث الازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم
نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده
كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان
وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة
موكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون
عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف
العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه

ثم حذف كما حذف في القراءة ان الله كان علي كل
شي شهيدا تهديد علي منع نصيبهم الرجال
قوامون علي النسا فيقومون عليهن قيام الولاة
علي الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي
فقال بما فضل الله بعضهم علي بعض بسبب
تفضيله الرجال علي النسا بكمال العقل وحسن
التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات
ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية
واقامة الشعاير والشهادة في مجامع
القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها
والتفضيل وزيادة السهم في الميراث
والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم
في نكاحهن كالمهر والنفقة وروي ان
سعد بن الربيع احد نقبا الانصار نشزت
عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
فلطمها فانطلق بها الى رسول الله صلي
الله عليه وسلم فشكي فقال عليه السلام
لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد
الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات

قانتات

قانتات مطيعات لله قايمات بحقوق الازواج لله
حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة
الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وغيره
عليه السلام خير النسا امراة اذا نظرت اليها
سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها
حفظتك في مالها ونفسها وتلي الاية وقيل
لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله ايا هن
بالامر علي حفظ الغيب والحث عليه بالوعد
والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله
لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن
والذب عنهن وقري بما حفظ الله بالنصب
علي ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية
لم يكن لحفظ فاعل والمعني بالامر الذي حفظ حق
الله او طاعته وهو التعفف والشفقة علي
الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن
وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز
فعظوهن واهجروهن في المضاجع اي في
المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تضاجعوهن
تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل

المضاجع المبايت اي لا تباشروهن واضربوهن يعني
ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة
مرتبة ينبغي ان يدرج فيها فان اطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى
فلا تزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن
كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه
اقدر عليكم منكم عليهن من تحت ايديكم وانه على
علو شانه يتجاوز عن سيآتكم ويتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عن ازواجكم وانه يتعالى
وكبيرا ان يظلم احدا او ينتقص حقه وان
خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها
اضمرهما ولم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما
واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى
المفعول به كقولك يا سارق الليلة او الفاعل
كقولك نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه
عليكم حالهما ليتبينن الامر او اصلاح ذات البين
رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله

واخر

وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن
الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب
للازواج والزوجات واستدل به على جواز
التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات
البين او لتبيين الامر ولا يلزمان الجمع والتفريق
الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتجالعا
ان وجد الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني
للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله
بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل
كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق
الله بينهما لشفق كلمتهما ويحصل مقصودهما
وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال
الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق
وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه
اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا
بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق
ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا

صنما او غيره او شيأ من الاشراك جليا او خفيا ه
وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا
وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره
وقيل الذي له مع الجوار قرب وانتساب بنسب
او دين وقري بالنصب على الاختصاص تعظيما
لحقه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة
له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له
ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق
الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من
اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر
حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه
صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل
المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء
ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن
اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم ه
فخورا بتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب

على

على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره
محذوف تقديره الذين يبخلون بما مخوابه ويأمرون
الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي بالبخل
بفتح الحرفين وهي لغة فيه ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله المعنى والعلم اخفا بكل علامة
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر
موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو
كافر لنعمة الله ومن كان كافر النعمة فله عذاب
يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية
نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون
للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى
عليكم الفقر وقيل في الذين يكتمون صفة محمد صلى
الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين
وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل ه
والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من
حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح
واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف
مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا

يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتخرجوا بالانفاق
مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه
على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه
لهم كقوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة
ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم
الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله
واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله ايي وما
الذي عليهم او اي تبعة تخيف بهم بالايمان
والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على
الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على
خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب
الجواب لعله يودي بهم الى العلم بما فيه من الفوايد
الجليلة والفوايد الجميلة وتنبيه على ان المدعو
الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا
فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا
واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى
التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم

عليما

عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص
من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة
وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء
الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره
ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان
تك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث
الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى
مونث وحذف النون من غير قياس تشبيها
بحروف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع
على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها
وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها
من عنده على سبيل التفضل زايدا على ما وعد
في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما
سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء
الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا
من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد علي
فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف

مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان
وجئنا بك يا محمد علي هولا شهيدا تشهد علي
صدق هولا الشهداء لعلمك بعقايدهم واستجماع
شرعك بجامع قواعدهم وقيل هولا اشارة الي
الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الي المومنين
لقوله تعالي لتكونوا شهداء علي الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوي بهم الارض بيان
لحالهم اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان
يدفنوا فتسوي بهم الارض كالموتي او لم يبعثوا
او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون
الله حديثا ولا يقدرون علي كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان
تسوي بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله
حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله
علي افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد
الامر عليهم فيتمنون ان تسوي بهم الارض

وقرا

وقرا نافع وابن عامر تسوي علي ان اصله تتسوي
فادغم التاني في السين وحمزة والكسائي تسوي
علي انه حذف التاء يقال سويته فتسوي
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكاري حتي تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا
اليها وانتم سكاري من نحو نوم او خمر حتي
تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي
ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعي نفرا
من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا
وشربوا حتي ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب
فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون
فنزلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي
المساجد ويسمي المراد منه نهي السكران عن
قربان الصلاة وانما المراد النهي عن الافراط
في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقري
سكاري بالفتح وسكري علي انه جمع كهلكي
او مفرد بمعني وانتم قوم سكري وسكري كحبلي
علي انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف علي قوله
وانتم سكاري اذ الجملة في موضع النصب علي

الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه
المذكر والمونث والواحد والجمع لانه يجري مجرى
المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا
استثنى من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلاة
جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك
اذا لم يجد الماء فيتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر
التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري
السبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
ومن قصر الصلاة بمواضعها فر عابري السبيل
بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد
وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو
حنيفة رضي الله عنه لا يجوز له المرور في
المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى
تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة
وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان
يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه
عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى
مرضا تخاف معه من استعمال الماء فان الواجد
له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه

او علي

او علي سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من
الغايط فاحدث خروج الخارج من احد السبيلين
والوضوء واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم
النساء او ماسستم بشرتهن بمشرتكم وبه استدل
الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل
او جامعتموهن وقرا حمزة والكسائي لمستم
واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة
فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع
عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المرخص
بالتيمم اما محدث او جنب والحالة المقتضية
له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق
ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر
ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث
بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل
حال الجنب وبيان العذر بحمله وكانه قيل وان
كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم
من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي
فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك

٣ هنا وفي المائدة و

قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به
اجزأه وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيء
من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه ايه من بعضه وجعل من لابتداء
الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا
التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما
روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى
مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان
المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله
كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص
لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اي
الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمن
معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا
من علم التوراة لانه المراد احبار اليهود يشترون
الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها
به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بالكاد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون
الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا
ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم

منكم

منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم هو لا ويريدون
بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى
بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا عن غيره
والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي
بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان
للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما
بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة
لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا او كلام
منهم او خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون
الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم
يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي
وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره
فيها او يبدلونه على ما يشتهون فيميلونه
عما انزل الله فيه وتحريف الكلم بكسر الكاف وسكون
اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا
عليك بلا سمعت لصمم او موت او اسمع غير
مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما
ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لانك

تنبؤ عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع
مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما
قالوه نفاقا وراعنا انظرنا لكلمك او نفهم كلامك
ليا بالسنتهم فتلاويها وصرفا للكلام الى
ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابهة
لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع
لا اسمعت مكروها او فتلاويها وضما ما يظهر
من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب
والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به
وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع
وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه
لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا
لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في
مثل ذلك لدلالة اذ عليه ووقوعه موقعه
ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم
عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
اي الايمان قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض
الانبياء والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم
كقوله قليل الشكي للهم يصيبه او الا قليلا

منهم

منهم امنوا او يسبونهم يا ايها الذين اوتوا
الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل
ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها
على هيئة ادبارها يعني الاقفا او ننكسها
الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل الطمس
ازالة الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى الطلس
في ازالة الصورة ومطلق القلب والتغيير
ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها
فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار
والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي
اذرعات الشام يعني اجلا بني النضير
ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه
الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان
نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع
عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها من
الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت او نخربهم بالمسخ كما اخربنا به اصحاب
السبت امر مسخا مثل مسخهم او نلعنهم على

مسخهم

لسانك كالعام على لسان داود والضمير
لاصحاب الوجوه أو للذين على طريقة الالتفات
او للوجوه أذ أريد بها الوجاه وعطفه على
الطمس بالمعنى الاول يدل على أن المراد به ليس
مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على
تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب
أو كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن
منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شيء أو وعيده
أو ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا
فيقع لا محالة ما أوعدتم به إذ لم تؤمنوا ان
الله لا يغفر إذ يشرك به لانه بت الحكم على
خلود عذابه ولا ذنب لا يشمي عنه التوبة
فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون
ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعلقه المعتزلة
بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك
لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن
يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ
ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى

منه

منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية
ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح
بعدها فالاية كما هي حجة عليهم فهي حجة على
الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان
صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد
افترى إثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه
من الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه
وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على
القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق
الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل
الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
ناس من اليهود جاءوا باطفالهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اهل على
هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم
ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل
كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه
واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه
على ان تزكيته هو المعتد بها دون تزكية
غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان

من حسن او قبيح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده
المومنين واصل التزكية تنمية ما يستقبح فعلا وقولا
ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم
بغير حق فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط
الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة
انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم
انهم ابناء الله وازكياؤه وكفى به بزعمهم
هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما
من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت نزلت
في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام
ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب
ابن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى
مكة بعد وقعة بدر فحالفوا قريشا على محاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب
وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا ندري اديننا
خير ام دينكم فنحن لكم ان فعلتم
واسجد والاصنا حتى نستاصل خضراءكم فعلوا
والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل

ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي
لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين
كفروا لاجلهم وفيهم هولاء اشارة اليهم اهدى
من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقة
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا يمنع العقاب عنه بشفاعة او
غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة
ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من
الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك
سيصير اليهم فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي
لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون احدا
ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا
هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا لله
بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا
فقراء ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا
نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يوتون
الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا
لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك

قريش فاذا لا يتوا على النصب ام يحسدون
الناس بل ايحسدون رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا
لانه من حسد على النبوة فكانما حسد الناس
كلهم كما انهم ورشدهم ونجهم وانكر عليهم الحسد
كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكما ذمهم
بتخاذ باو تلازما على ما اتاهم الله من فضله
يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز
او جعل النبي الموعود منهم فقد اتينا ال ابراهيم
الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم
وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم
ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما
اتاهم فمنهم فمن اليهود من امن به بمحمد او بما
ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه
اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن ال
ابراهيم من امن به ومنهم من كفر ولم يكن في
ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك
وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون
بها اي انهم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد

لهم

لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت
الخاتم قرطا او بان ينزال عنه اثر الاحراق ليعود
احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب
ايم ليدوم لهم ذوقه وقيل نخلق مكانه جلدا
اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لالة اذ راكبها فلا محذور ان الله
كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب
على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر
المومنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المومنين
بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ولا برد يستخفه
الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم
شمس شامس وليل ليال ويوم ايوم ان الله

يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها خطاب يعم
المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان
ابن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة
وابي ان يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله
وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم امنعه فلوي علي يده واخذ منه وفتح
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلي
ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح
ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله تعالي
ان يرد اليه فامر عليا ان يرد ويعتذر اليه وصار
ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي باداة السدانة
في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالاضافة
والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم
او برضي بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل
الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم
شيا يعظكم به او نعم الشي الذي يعظكم به نعما
منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة
موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو

الماموربه

الماموربه من اداء الامانات والعدل في الحكومات
ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم
وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم يريد بحكام المسلمين في عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم
الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس
بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها علي ان
وجوب طاعتهم ما داموا علي الحق وقيل علما
الشرع لقوله تعالي ولو ردوه الي الرسول والي
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان
تنازعتم انتم واولي الامر منكم في شي من امر
الدين هو يريد الوجه الاول اذ ليس للمقلد
ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان
يقال الخطاب لاولي الامر علي طريقة الالتفات
فردوه فراجعوه فيه الي الله الي كتابه والرسول
بالسوال عنه في زمانه والمراجعة الي سنته
بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا انه
تعالي اوجب رد المختلف الي الكتاب والسنة

دون القياس واجيب بان رد المختلف اليه المنصوص
عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس
ويويد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله
وطاعة الرسول عليه السلام فانه يدل على
ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت
بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان
يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن
تاويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم
ر الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا
خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى
الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب
ابن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فحكم
لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى
عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليه
فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما

حتى

حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج
فضرب عنق المنافق حتى برد وقال هكذا
اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت
وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب
ابن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويوثر
لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبيهه
بالشيطان اولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان
من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا وقريب ان يكون ابهاما على ان
الطاغوت جمع لقوله اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول وقريء تعالوا بضم اللام
على ان حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام
لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو
الصد والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس
والصد محسوس ويصدون في موضع الحال

فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل
عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم
من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم
جاوك حين يصابون للاعتذار عطف على
اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض
يحلفون بالله حال اذ ارد نا الا احسانا
وتوفيقا ما ارد نا بذلك الا الفصل بالوجه
الاحسن والتوفيق بين الخصمين وما نرد نحاكم
وقيل حاصحاب القتل طالبين بدمه وقالوا
ما ارد نا بالتحاكم اليه عمر الا ان يحسن الى صاحبنا
ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم
الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض
عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم
او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك
وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي
في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في
السر انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويوثر فيهم
امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة

فيه

فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة
الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا
في انفسهم موثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة
لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الاصل
هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب
اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان
يطيعوه فكانه اجمع بذلك علما انه لم يرض
بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب
القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا
ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل
ارساله ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب
القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او
التحاكم الى الطاغوت جاوك تائبين من
ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا
الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول
واعتذر اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما
عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان
من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان

عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في
كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه
قابلا للتوبة منهم متفضلا عليهم بالرحمة وان
فسروجد بصارف كان توابا حالا رحيما بدلا
منه او حالا من الضمير في فيه فلا وربك ايمي فوربك
ولا مزيدة لتاكيد القسم لانتظاهر في قوله
لا يؤمنون لانها ترد ايضا في الاثبات كقوله
تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
اشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من
حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق
من امره ويسلموا تسليما وينقادوا الكلية انقيادا
بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم نفرضنا بها للقتل بالجهاد
او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية
او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا
من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة
العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر

النون

النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو
للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا
الفضل وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل
والباقون بضمهما اجراهما مجرى الهمزة المتصلة
بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل
وهم المخلصون لما بينا ان ايمانهم لا يتم الا بان
يسلموا حق التسليم بنبذ على قصور اكثرهم
وقد من اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا
او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر
بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول
او مطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في
عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لدينهم لانه
اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا
لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا
ما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل
انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة
خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان
بها النخل فقال عليه السلام اسق يا زبير

ثم ارسل الى جارك فقال حاطب لاذ كانت ابن
عمتك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس
الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب السوال
مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت
فقال اذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزا
ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه
جناب القدس فيفتح عليهم ابواب المغيب قال
عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة
بالوعد عليها موافقة اكرم الخلايق واعظمهم
قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
بيان للذين او حال منه او من ضميره فسمهم
اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل
وحث كافة الناس على ان يتاخروا عنهم وهم
الانبياء الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون
حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون
الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحج

والايات

والايات الاخر بمعارج التصفية والرياضات
الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى
بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق
حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون
الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم
في مرضاته ولكن ان تقول المنعم عليهم هم
العارفون بالله وهو لا اما ان يكونوا بالعين
درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال
والبرهان والاولون اما ان يبالوا مع العيان
القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا
وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام او لا يكونون
كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون
والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين
القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم
شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات
واقناعات منظمين اليها نفوسهم وهم الصالحون
وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا
منصوب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال

للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن
كل واحد منهم رفيقا ورد انه ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد
تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله
فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت
اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى
ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك
عرفت انك ترفع مع النبيين واذا دخلت
الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم
ادخل فذاك حيث لا اراك ابدا فنزلت ذلك
سيد الاشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد
الهداية ومرافقة المنعم عليهم الى اليه فضل
هؤلاء المنعم عليهم ومرتبتهم الفضل صفته
من الله خبره او الفضل خبر ومن الله حال
والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله
عليما بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل هم
واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا
حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر
لحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحذم

والسلاح

والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات
جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت على فلان ثنية
اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا
على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا له
جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان
نزلت في الحرب لكنه يقتضي اطلاق لفظها
وجوب المبادرة الى الجهاد كلما كيف ما امكن
قتل العدو وان منكم لمن ليبطئن الخطاب
لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المومنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم
ثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطا معنى ابطا
وهو لازم او بطوا غيرهم كما بطا ابن ابي
ناسا يوم احد من بطا متعد ولا من بطؤ كثقل
من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم
ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف
والقسم يجوز به صلة من والراجع اليه ما
استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم
بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل
وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ

لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا فيصيبني ما اصابهم
ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن
اكده تنبيها على قرة تحسرهم وقرئ بضم
اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن
بينكم وبينه مودة اعترض بين الفعل ومفعوله
وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا
قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانا يريد ان
يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في
ليقولن او داخل في القول اي يقول المبطئ
لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين
تقريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة
حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني
كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى
وهو ضعيف اذ لا يفصل اعتراضي الجملة بما لا
يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من
الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف
وقرأ ابن كثير وحفص عنه عاصم وروبس عن
يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة

والمنادي

والمنادي يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل
يا اطلق للتنبيه على الانتباع فافوز نصب على
جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز
في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالاخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان
ظاهر الامر عن القتال فليقاتل المخلصون
الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين شروها
واختاروها على الاخرة وهم المبطئون والمعنى
حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في
القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم
اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب
تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة
حتى يوطن نفسه بالشهادة او الدين بالظفر
والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل
بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدا
وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل

فيها ما في الظرف من معني الفعل والمستضعفين
عطف علي اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين
وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو
او علي سبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص
المستضعفين ويجوز نصبه علي الاختصاص فان
سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة
المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من
الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين
وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين
او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر
الولدان مبالغة في الحث وتنبيها علي تناهي
ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان
دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتي
يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية
وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد
والذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل
لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم
باذ بير بعضهم الخروج الي المدينة وجعل

لمن

لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة علي نبيه
صلي الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم
استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم
حتي صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم
صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم
الفاعل او المفعول اذا جري علي غير من هو له
كان كالفعل يذكر ويؤنث علي حسب ما عمل فيه
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون
به الي الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فيما يتقلع بهم الي الشيطان فقاتلوا
اولياء الشيطان مما ذكر مقتضد الفريقين امر
اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم
بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان
كيده للمومنين بالاضافة الي كيد الله للكافرين
ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان
اعتمادهم علي اضعف شيء واوهنه الم تر الي الذين
قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة واشتغلوا بما امرتم به
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون

الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم
كما يخشون الله الذي نزل عليهم باسه واذا
للفاجات جواب لما وفريق مبتدا ومنهم صفته
ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر
الى المفعول ووقع موقع المصدر او الحال من فاعل
يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية
الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته
حالا وان جعلته مصدرا فلان افعل التفضيل
اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف
على اسم الله اي كخشية الله او كخشية اشد خشية
منه على الفرض اللهم الا ان تجعل الخشية ذات خشية
كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية
مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية
الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال
حذرا عن الموت وتحمل انهم ما تفوهوا به
ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع
الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير
لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى

شيء

شيء من ثوابكم فلا تنقصوا عنه او من اجالكم المقدرة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم
الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع
على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله
يشكرها او على انه كلام مبتدا وانما تكونوا متصل
بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور
او في حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت
على اطراف القصر من تبرجت المراة اذا ظهرت
وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفها بوصف فاعلها
كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر
اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة
والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد
في الاية اي وان تصبهم نعمة كخصب نسبوها
الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك
وقالوا انك ما قدمت الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ
دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها
قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون
به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه
لعلموا ان الكل من الله او حديثا مما كبرهم لا افهام
لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها
فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك
يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا
منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة
لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك
قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله
قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من
بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها
بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله
فان الكل منه ايجادا وانتقالا غير ان الحسنة
احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما
قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه
وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله
اكثر والآيات كلها تنبو لا حجة فيها لنا وللمعتزلة
وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد

ان

ان علق الجار بالفعل والتفهيم ان علق بها اي رسولا
للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس
ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في
زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك نصب
المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه
في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه عليه
الصلاة والسلام قال من اجابني فقد اجاب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون
الا تسمعون الى قول هذا الرجل لقد قارف
الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه
ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن
تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم
حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال
عن الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة
اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب
على المصدر ورفعها الدلالة على الثبات فاذا
برزوا من عندك خرجوا بيت طايفة منهم غير
الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت

لكة من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما
من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت
الشعر او البيت المبني لانه يسوي ويدبر وقرا
ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقرب بهما
في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في
صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك
لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم فلا تعاتبهم
بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها
سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم
وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون
في معانيه ويبصرون ما فيه واصل التدبر النظر
في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو
كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم
وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه
تصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة
بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض
وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض
على ما دل عليه الاستقراء لتفاصيل القوة البشرية

ولعل

ولعل ذكره هنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق
من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف
الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف
اذاعوا به فشوه كما يفعله قوم من ضعفة
المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله
او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر
او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم
وكانت اذاعتهم مفسدة والباء زيدة او
لتضمين الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه ولو
ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر
منهم الى رايه ورايي كبار الصحابة البصراء
بالامور او الامراء العلماء عليها بوجه يذكرونه
الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره
بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون الاخبار
المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى
يسمعوه منهم ويعرفوا انه هل يذاع لعلم
ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول

واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهاتهم واصل
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البير
اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال
الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر
والضلال الا قليلا منكم تفضل الله عليه
بعقل راجح اهتديتم به الي الحق والصواب
وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا كالاذان
فقاتل في سبيل الله ان تنشطوا وترغبوا فوحدك
لاتكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك
مخالفتهم وتقاعدهم تتقدم الي الجهاد وان لم
يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روي
انه عليه السلام دعي الناس في بدر الصغري
الي الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه
الا سبعون فلم يلو علي احد وفيه لا تكلف بالجزم
ولا تكلف بالنون وكسر اللام علي بنا الفاعل
اي لا تكلفك الا فعل نفسك لانا لا نكلف
احدا الا نفسك لقوله وحرض المومنين علي
القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسي

الله

الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا وقد
فعل باذ القي في قلوبهم الرعب حتي رجعوا
والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن تبعه
من يشفع شفاعة حسنة راعي بها حق مسلم
ورفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا يتقرب
لوجه الله ومنها الدعا للمسلم قال عليه السلام
من دعي لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب
له وقال له الملك ولك امثال ذلك يكن له نصيب
منها وهو ثواب الشفاعة والسبب الي الخير
الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة بريد بها
مكروها يكن له كفل منها نصيب من وزرها ساء
لها في القدر وكان الله علي كل شي مقيتا مقتدرا
من اقات علي الشي اذا اقتدر قال وذي ضغن
كففت الضغن عنه وكنت علي اساءته مقيتا
او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه
يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور علي
انه في السلام ويدل علي وجوب الجواب اما

باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان
قاله السلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برد
مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلي
الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك
السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل
نقصتني فاين ما قال الله وتلي الاية فقال
انك لم تترك شيأ لي فصلا فرددت عليك
مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب
السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها
ومنه قيل والتردد بين ان يجيي المسلم
بعض التحية وبين ان يجيي بتمامها وهذا
الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع
فلا يرد في الخطبة وقراءة القران وفي الحمام
وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل
مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة
ثم استعمل للحكم والدعا بذلك ثم قيل لكل دعا

فغلب

فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية
او وجب الثواب او الرد على المنتهب وهو قول
قديم للشافعي رحمه الله **إن الله كان على كل**
شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها **الله**
لا اله الا هو مبتدا وخبر او الله مبتدا والخبر
ليجمعنكم الى يوم القيامة اي الله والله ليحشرنكم
من قبوركم الى يوم القيامة او مفضين اليه
او في يوم القيامة ولا اله الا هو اعتراض
والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي
قيام الناس من القبور او للحساب **لا ريب فيه** في
اليوم او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة
للمصدر **ومن اصدق من الله حديثا** انكار ان
يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب
الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال
فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين
فئتين اي فرقتين ولم تقفوا على كفرهم وذلك
ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله
وسلم في الخروج الى البدو ولاجتواء المدينة فلما
خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة المسلمين

مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون
في اسلامهم وقيل نزلت في المختلفين يوم احد
او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء
المدينة والاشتياق الى الوطن او في قوم
اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين
حال عاملها كم او عاملها كقولك مالك قائما
وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين
فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم
ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله
اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم
بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا
اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه
من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا
تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء
معهم سوائي الضلال وهو عطف على تكفرون
ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا
توالوهم حتى يوسسوا او يحققوا ايمانهم بهجرة

هي

الدين

هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل
الله ما امروا بسلوكه فان تولوا عن الايمان
الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر
الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي
جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم
اي الا الذين ينتهون الى قوم
عاهدوكم ويتقارنون محاربكم والقوم هم
خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه السلام
وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر
الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل
بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على
الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم
وقتال قومهم استثنى عن المأمور باخذهم
وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين
او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او

على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم
معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم
والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير
العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان
ليصلون او استئناف حصرت صدورهم
حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة
صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل
صفة لمحذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم
وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق
والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
ايه عن ان اولان او كراهة ان يقاتلوكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم
وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم
ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين
يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم اسد

وغطفان

وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا
الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا
كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر اوالى
قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا
فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم
السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم
عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي
التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي
لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه
ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضته
ونصب على الحال او المفعول له اي لا يقتله
في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله
لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف
اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى
النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله

شبكة الألوكة www.alukah.net

خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يصاحبه القصد
الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق
الروح او لا يقصد به محظور كرمي المسلم في
صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل
غير مكلف وقرىء خطأ بالمد وخطأ كعصي بتخفيف
الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة
اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن يزيد في
طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اي فعليه
او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق
والحر العتيق الكريم من الشيء ومنه حر
الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم
في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر
عنها بالراس مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله
مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث
لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اورث
امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها

والله اعلم في العبيد

وهي

وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال
فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا
عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا
عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى
الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق
بعليه او بمسلمة اي تجب الدية عليه او تسلم
الى اهله الا حال تصدقتم عليه او زمانه
فهو في محل النصب على الحال من القاتل
او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي ان
كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين
او في بقاعيهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله
الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة
بينهم وبينهم ولا منهم محالفون وان كان من
قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى
اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم
كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم
المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله
فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وار

مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل
به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه
او فالواجب صيام شهرين توبة نصب
على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب
الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر
اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف
اي فعليه صيام شهرين ذا التوبة من الله
صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما
امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما مما فيه من التهديد
العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد
به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور
على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله وانى لغفار
لمن تاب وامن ونحوه وهو عندنا امام
مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة
وغيره وبيده ان نزل في مقيس بن ضبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار وكم

يظهر

يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه
ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا
او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدليل
متظاهر على ان عصاة المسلمين لا يدوم
عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في
سبيل الله سافرتم وذهبتم الى الغزو فتبينوا
فاطلبوا بيان الامر وتثبتوا ولا تعجلوا اليه وقرا
حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين هنا وفي
الحجرات من التثبت ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا
نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف
اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام
ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا
وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذول له الامان
تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون ماله
الذي هو حطام سريع التفاذ وهو حال
من الضمير في تقولوا مشعرة بما هو الحامل لهم
على العجلة وتركه التثبت فعند الله مغانم لكم

كثيرة تغنيكم عند قتل امثاله لماله كذلك كنتم
من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تعوصمتم
بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماوكم واموالكم
من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم المستكم فمن الله
عليكم بالاستمرار بالايمان والاستقامة في
الدين فتبينوا فاعملوا بالداخلين في الاسلام
كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم
دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان الفا ألف كافر
اهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره
تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر
من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما
به وبالغرض منه. قلا تتهافتوا في القتل
واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهزموا
وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما
راى الخيل الحاعنمه الى عاقول من الجبل
وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا ونزل
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت

وقيل

وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد
قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ودّ لو
قربا هله وماله وفيه دليل على صحة ايمان
المكره وان المجتهد قد يخطي وان خطاه
مغتفر لا يستوي القاعدون عن الجهاد من
المومنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير
الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين
لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرا
نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء
وقرئ بالجر على انه صفة للمومنين او بدل منه
وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها
غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا
اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي
حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
من غير علة وفائدة تذكير ما بينهم من التفاوت

اسامة ح

ليرغب القاعد في الجهاد لرفع رتبته وارتفاعه عن
الخطاء منزلته فضل الله المجاهدين بأموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة
لما بقي الاستوي فيه والقاعدون على التقييد
السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة
او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل
او وقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي
درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين
وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة
لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت
في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
نصب على المصدر لان تفضل بمعنى اجر
او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء
كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها
بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على
المصدر كقولك ضربته اسواطا او اجرا على
الحال منها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة

ورحمة

ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين
وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تنفيظا للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة
والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في
الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع
منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة
وقيل القاعدون الاولى لهم الاضرار والقاعدون
الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف لتفاوتهم
وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار
والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله
عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم
رحيما باوعد لهم ان الذين توفاهم الملائكة
يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم
على المضارع وقيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة
انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها
فيتوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم
بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في
ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حيث كانت

وتوفيهم

الهجرة واجبة قالوا اي الملايكة توبيخا لهم فيم
كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا
مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به
بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او اظهار الدين واعمله
كلمتهم قالوا اي الملايكة تكذيبا لهم او تبكيتا
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة
والحبشة فاولئك ماواهم جهنم لتركهم الواجب
ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن
الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملايكة
باضمار قد او الخبر قالوا والعايد محذوف اي
قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التي
قبلها مستلتحة منها وساءت مصيرا مصيرهم
اي جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من
موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه
وعن النبي عليه السلام من فر بدينه من ارض
الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت
له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ومحمد نبيه
عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال

والنسا

والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم
في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان
ان اريد به اطفال يكن ظاهر وان اريد به الصبيان
فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد
وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على
الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوادهم يجب
عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين
للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال من ضميره او
من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان
اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء
السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة
الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر
خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن
ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله
عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد
في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو
التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه

ابي يفارقهم على رغم انوفهم وهو انفة من
الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت وقرئ بدركه بالرفع على انه
خبر محذوف اي ثم هو يدركه الموت وبالنصب
على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره
عند الله كثبوت الامر الواجب والاية نزلت
في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها
الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك
وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه
رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على
جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عليه السلام
اتم في السفر وان عائشة رضي الله تعالى عنها
اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالت

وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت
فقال احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة
رحمه الله لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر
ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول
عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة
فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في
الحضر فظاهرهما يخالف الاية فاذ ضحا
فالاول مؤول بانه كالتمام في الصحة والاجزاء
والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى
تاويل الاية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان
يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر وتقصان
فسبي الاثبات بها قصرا على ظنهم ونفي
الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر تقصر
فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة
رحمه الله وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر
ومن الصلاة صفة محذوف اي شيء من الصلاة
عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من
عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية

باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر
مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه
ايضا في حال الامن وقرئ من الصلاة أن
يفتنكم بغير ان خفتم عمني كراهة ان يفتنكم
وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة تتعلق بمفهومه
من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول عليه
الصلاة والسلام لفضل الجماعة وعامة
الفقها على انه تعالى علم الرسول كيفيتها
ليتم به الائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون
حضورهم كحضوره فلتقم طايفة منهم معك
فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون
وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا
اسلحتهم اي المصلون حزما وقيل الضمير
للطائفة الاخرى وذكر الطايفة الاولى
يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين
فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم

يعني

يعني النبي عليه الصلاة والسلام ومن يصلي معه
فغلب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا
معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين
بكل طايفة مرة كما فعله عليه الصلاة
والسلام ببطن نخل واذا اريد به ان يصلي بكل
ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته ان
يصلي بالاولى ركعة وينتظر قايما حتى
يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه
العدو وتاتي الاخرى فيتم بهم الركعة
الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم
ويسلم بهم كما فعله رسول الله عليه الصلاة
والسلام بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي
بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء
العدو وتاتي الاخرى فتصلي معه ركعة
وتتم صلاتها ثم تعود الى وجه العدو وتاتي
الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة
وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع

بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظير ٥
قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة عتبوا ان بنالوا منكم غرة في
صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو
بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها
اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض
وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون
الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ
الحذر ليلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار
بعد الامر بالحزم لتقوية قلوبهم وليعلموا
ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم
بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم
التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله تعالى فاذا
قضيتم الصلاة اديتم وفرغتم منها فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فداوموا على

الذكر

الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة
واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما
مسايفين ومقارعين وقعودا مراماين وعلى
جنوبكم مثخنين فاذا اطمانتم سكنت قلوبكم
من الخوف فاقيموا الصلاة فعدلوا واحفظوا
اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا
الاوقات لا يجوز اخراجها عنها وقتها في شئ
من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر
الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسايفة
والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان
بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي
المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا تضعفوا في
ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان
تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني
فيه بان ضرر القتال دايرا بين الفريقين غير
مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من
اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم

فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر
عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا
لان تكونوا تالمون ويكون قولهم فانهم يالمون
علة للنهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في
بدر الصغرى وكان الله عليما بامركم وضمايركم
حكيما فيما يامر وينهي انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن
ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة
ابن النعمان في جراب دقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند
زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع
عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها
وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها
فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس
من اليهود فقالوا بنو اظفر انطلقوا بنا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح ويرى اليهودي
فهم رسول الله ان يفعل بما اراك الله

عرفك واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى
العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن
للخائنين خصيما اي لاجلهم والذب عنهم
خصيم للبرآء واستغفر الله مما همت به ان الله
كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن
الذين يختانون انفسهم يخونونها فان
وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية
خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير
لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه
في الاثم حيث شهدوا على براءته وذبوا عنه
ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في
الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان
طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها
ليسرق اهلها فسقط الحائط عليه فقتله
يستخفون من الناس يستترون منهم حياء
وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون
منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه
وهو معهم لا يخفى عليهم سرهم فلا طريق معه
الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون

يدبرون ويزورون مالا يرضى من القول من رمي
البري والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان
الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه سبحانه شيء
ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحياة
الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة
عند من جعله موصولا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا
يحاميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا
قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص
به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك
وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم
يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب
رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه
على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما
يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله
عز من قائل ولا تزر وازرة وزر اخرى وكان الله عليما
حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته تعالى
ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه
او اثما كبيرة او ما كان من عمد ثم يرم به بريئا

كما ري

كما رمي طعمة اليهودي زيدا ووجد الضمير لمن اذ
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي
البريء تبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما
واذ كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر
ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم
عليه بالوحي والضمير للرسول صلى الله عليه
وسلم وجمعه للتعظيم او له او لامته فان
عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم واطلاعه
على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم
اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق
مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد
الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما
يضلون الا انفسهم لانه لا يزل عن الحق ولعاد
وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله
تعالى عصمك وما خطر ببالك كان اعتماد
منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في
موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم من خبايا الامور ومن امور الدين

والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من
مناجيهم لقوله واذهم بخوي او من تناجيهم
فقوله الا من امر بصدقة او معروف علي
حذف مضاف اي الا نجوي من امر او علي
الاقطاع بمعني ولكن من امر بصدقة ففي
نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع
ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغاثة
الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به
او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه اجرا عظيما بني الكلام علي الامر ورتب
الجزاء علي الفعل ليدل علي انه لما دخل الامر
في زمرة الخير بين كان الفاعل ادخل فيهم
ولان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار
الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل
بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال
بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم
يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر

بالعظم

بالعظم تنبيها علي حقارة ما فات في جنبه من
اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه
من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير
شق الاخر من بعد ما تبين له الهدي ظهر له
الحق بالوقوف علي المعجزات ويتبع غير سبيل
المومنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل
نوله ما تولي نجعله واليا ما تولي من الضلال
ونخل بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم
وندخله فيها وفتحي بفتح النون من صلاه
وساءت مصيرا جهنم والاية تدل علي حرمة
مخالفة الاجماع لانه تعالي رتب الوعيد الشديد
علي المشاقة واتباع غير سبيل المومنين وذلك
اما لحرمة كل واحد منهما او من احدهما او الجمع
بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من
شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا
الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها
او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان
اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد ثبت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلام فيه في مرصاد الافهام الي مبادي الاحكام
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا كرره للتاكيد او لمقصة طعمة وقيل
جا شيخ الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك
بالله شيا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من
دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة وما توهمت
طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم
تائب فما تري حالي عند الله فنزلت ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها
عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية
الاولي فقد افتري لانها متصلة بقصة
اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع افترا
وهو دعوي التبني علي الله إن يدعون من
دونه الا اناثا يعني اللات والعزي ومناة
ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه
انثي بني فلان وذلك لما انهم انثوا اسمائها
كما قال وما ذكر فان يسمن فانثي شديد الازم

ليس

ليس له ضروس فانه عني القراد وهو ما كان
صغيرا يسمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة اولانها
كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها
ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالي ذكرها
بهذا الاسم تنبيها علي انهم يعبدون ما يسمونه
اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود
ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا علي
تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد
الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهي
جمع انثي كرباب وربة وقري انثي علي
التوحيد وانثا علي انه جمع انيث كحيث
وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو
جمع وثن كاسد وأسد وأسد وأثنا بهما
علي قلب الواو لضمها همزة وان يدعون
وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا
لانه الذي امرهم بعبادتها واجراهم عليها
وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد
والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب
للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد

وشجرة مرد التي تتاثر ورقها لعنه الله صفة
ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا
جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على
فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا
على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل
التعليل بأن ما يشركون به يتفعل ولا يفعل
فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية
غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون
فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة
الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه
الاول انه مريد متمكن في الضلال لا يعلق
بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا
بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون
لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال
واللعن والثالث انه في غاية العداوة له
والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه
غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض
المقطوع اي نصيبا قدر له وفرض من قولهم

فرض

فرض له في العطا ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم
الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا جنة
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يشقونها
لتحريم ما احله الله وهي عبارة عما كانت
العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة
الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا
بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله
عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل
من فقي عين الحامي وخصا العبيد والوشم
والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة
الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي
الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود
على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم
اللفظ يمنع الخصا مطلقا لكن الفقهاء خصوا
من خصا البهايم للحاجة والحمل الاربع حكاية
عما ذكره الشيطان تعلقا او اتاه فعلا ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله بانثاره
ما يدعوه اليه على ما امر الله به ويجاوزته
عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا

شبكة الألوكة www.alukah.net

مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه
من النار بعدهم مالا يحزن وتمنيهم مالا ينالون
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار
النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر
الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا وهربا
من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال عنه
وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل
مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول
موكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية
التي قبله وعد والثاني موكد لغيره ويجوز
ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده
ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم
ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن
اصدق من الله قيلا جملة موكدة بليغة هو
والمقصود من الاية معارضة المواعيد

الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق
لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد
في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل
الكتاب ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم
ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال
بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان
بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل
روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نحن اولى
منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على
الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع
المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس
الامر بامانى المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار
وقولهم ان كان الامر كما يزعم هو لا لنكونن خيرا
منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو
قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر
ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا

لمارويه انها لما نزلت قال ابوبكر رضي الله عنه فمن
يخوض مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة
والسلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك الا واقال
بلى يا رسول الله قال هو ذلك **ولا يجد له من**
دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه
اذ اجاوز موالاة الله ونصرته من يواليه
وينصره في دفع العذاب عنه **ومن يعمل من**
الصالحات بعضها وشيأ منها فان كل احد
لا يتمكن من كلها ولبيس مكلفا بها **من ذكر او**
انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن
للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر
او انثى ومن للابتداء **وهو مؤمن** حال شرط اقتران
العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها
على انه لا اعتداد به دونه فيه **فاولئك يدخلون**
الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب
واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد
عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين
ولذلك اقتصر على ذكر عقيب الثواب وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون الجنة هنا

وفي

وفي عاصم ويريم بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح
الياء وضم الخاء **ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه**
لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل
بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام
تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية
وهو محسن ات بالحسنات تارك للسيات
واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام
المتفق على صحته **حنيفا** مايلا عن سائر الاديان
وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم **واتخذ**
الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة
تشبه كرامة الخليل عند خليله واما اعاد
ذكره وله يضمر تفخيما له وتنصيصا على ان الممدوح
والخلة من الخلال فانها ود تتخلل النفس وتخالطها
وتنبل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد
خلل الاخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما
يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة
فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف
جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه
نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان

ابراهيم عليه السلام بعث الي خليل له بمصر في
ازمنة اصابت الناس مجاعة فمار منه فقال خليله
لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكنه يريد
للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجاز
غلمانه بسطي لتين فملؤوا منها الغرائر حبا
من الناس فلما اخبروا ابراهيم اساه الخبر فغلبته
عيناه فنام وقامت سارة الي غرارة منها فاخرجت
حوارى واختبزته فاستيقظ ابراهيم واشتم
رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من
خليلك المصري فقال بلي من عند خليلي الله
عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما من شاء
ومايشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقررا لوجوب
طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته
على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء
محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما بما لهم
ينجيهم على خيرها وشرها ويستفتونك
في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة
ابن حصين اتي النبي صلي الله عليه وسلم

وقال

وقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت
النصف وانا كنا نورث من يشهد القتال ويجوز
الغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت قل
الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء
تبيين المبهم وما يتلي عليكم في الكتاب عطف
على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ
للفصل فيكون الافتاء مسندا الي الله والي
ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ويحوه باعتبارين
مختلفين ونظيره اعتناني زيد وعطاؤه او في
الاستئناف معترض لتفخيم المتلو عليهم على ان
ما يتلي عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد
به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على معنى
ويبين لكم ما يتلي عليكم او يخفض على القسم
كانه قيل واقسم بما يتلي عليكم في الكتاب ولا يجوز
عطفه على المجرور فيهن لاختلال لفظا ومعنى
في يتامى النساء صلة يتلي او عطف الموصول على
ما قبله اي يتلي عليكم في شانهن والا تبدل من
فيهن او صلة اخري ليفتيكم على معنى الله يفتيكم
فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد

وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى
جنسه وتريد بيتامى علية انهن أيامى فقلت هجرته
يا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن
من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان
تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فاذ اوليائهن
كانوا يرغبون فيهن اذ كن جميلات ويأكلون مالهن
والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو
تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز
تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها
جواز العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان
عطف على يتامى النساء والمعنى ما كانوا يورثونهم
كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط
ايضا عطف عليه اي وبنفسكم او ما يتلى في
ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما
فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع
فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا اضمار
فعل اي ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للامة
في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للاقوام
بالتصفة في شانهم وما تفعلوا من خير فان

الله

الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان
امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من
المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر تنشوزا
تكبرا فيما عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها وبغضا
لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها
فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ان
يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب
له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا
من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان
ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف
او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى
والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا
من أصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة
وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد
به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة
من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت
الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما
والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد
العذر في المماكسة وعفي احضار الانفس الشح

جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح
بالاعراض عنها والتقصير في حقها والرجل يسمح
بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا
النشوز والاعراض وتغمضوا الحق فان الله كان بما
تعملون من الاحسان والمغفرة خبيرا عليما به
وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما بأعمالهم
مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة
جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل
ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني
فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك
وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور
على المرغوب عنها فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا
مطلقة وعن النبي عليه السلام من كان له امرأتان
يميل مع احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه ماثل

وان

وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا
فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم
ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا
اي وان يتفرق كل منهما صاحبه يغن الله كلا
منهما عن الآخر ببدل او سلو من سعته غنا ٥
وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا
في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض
تنبيه على كمال قدرته وسعته ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن قبلهم والكتاب للجنس وان متعلقة بوصينا
او بآتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص
واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا
الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية في
معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر
بكفركم ومعاصيكم ما لا ينتفع بشكركم وتقواكم
وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله
وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته

حمدا دوم بحمد ولله ما في السموات وما في الارض ذكره
ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا لان جميع المخلوقات
تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود
وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى
بالله وكيلا راجع الى قوله بغنه الله كلا من سعته
فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان
يشأ يذهبكم ايها الناس بغتة كم ومفعول يشأ
محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد
قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه
وتحذير له وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل
هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم ما روى انه لما نزلت ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان
وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة فماله يطلب احسنهما فليطلبهما كمن يقول

ربنا

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب
الاشرف منهما فان من جاهد يخلصه الله ثم تخطئه
الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كلا شيئ
او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده
كقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له الاية
وكان الله سميعا يسمع ما يقولونه في امر الغنى والفقر
بصيرا يعلم ما يفعلونه فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته
شهداء لله بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله
وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت
الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين
والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي
المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له
غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة
او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما
بالغني والفقير وبالنظر لهما فلا تراعوا احدا في تلك الشهادة
عليهما او لهما صلاحا شرعها وهو علة الجواب
اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل

عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه
والا لوحد وشهد عليه انه قريبي فالله اولي
بهم فلا تتبعوا الهوي ان تعدلوا الان تعدلوا
عن الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا من
العدل وان تلوا الستكم عن شهادة الخ او حكومة
العدل وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي
باسكان اللام بعدها واو الاولي مضمومة
والثانية ساكنة وقرا حمزة وابن عامر وان
تلوا بمعني وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا فادية تقيمونها
عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين
او للمنافقين او لموميني اهل الكتاب اذ روي
انه ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا
نومن بك وبكتابك وبموسي والتوراة وعزير
ونكفر بما سواه فنزلت امنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل علي رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل اثبتوا علي الايمان بذلك ودوموا
عليه او امنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او
امنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان

بالبعض

بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القران والثاني
الجنس وقرا نافع والكوفيون الذي نزل وانزل
بفتح الهمزة والزاي والباقون بضم النون
والهمزة وكسر الزاي ومن يكفر بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر اي ومن يكفر بشيء
من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد
بحيث لا يكاد يعود الي طريقه ان الذين امنوا
يعني اليهود امنوا بموسي ثم كفروا حين عبدوا
العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسي
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلي الله عليه وسلم او قوما
تكرر منهم الارتداد ثم اصروا علي الكفر وازدادوا
تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا
علي الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم
عميت عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل
منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف
تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر
لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل
علي ان الاية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر

وكفروا في السرمرة بعد اخرى ثم ازدادوا
بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين
ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب
او الرفع والنصب على الذم بمعنى اريد الذين
او هم الذين ايبتغون عندهم العزة اي
ايتغزرون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز
الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه
بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم
في الكتاب يعني القران وقرأ عاصم نزل
والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم ايات
الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم
يكفر بها ويستهزأ وبها حالان من الايات
جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في
قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في
حديث غيره الذي هو جزاء الشرط يعني اذا كان
من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو رجوعه
الغاية وهذا تذكار لما انزل عليهم بمكة من

قوله

قوله واذا راين الذين يخوضون في آياتنا
الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم
بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم
في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم
والانكار عليهم او الكفر اذ رضيتم بذلك والا
الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من
الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان
الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا
ملتقاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك
لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه
كالمصدر او للاستغناء بالاضافة اليه ميتني
كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون
بكم ينتظرون وقوع امركم وهو بدل من
الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين
او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان
كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم يد
مظاهرين لكم فاسهموا الذاينما غنمتم وان كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

للكافرين نصيب من الحرب فانها يسجال قالوا
الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ
الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ
يستحيذ استحاذة فجاء علي الاصل ونمنعكم
من المومنين بان نخذلهم بتخييل ما ضعفت
به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا
فيما اصبتم وانا سمي ظفر المومنين فتحا
وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه
مقصور علي امر دنيوي سريع الزوال
فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل
الله للكافرين علي المومنين سبيلا حجة او
في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واجيب
به اصحابنا علي فساد شرا الكافر المسلم
والحنفية علي حصول البينونة بنفس
الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي اذ يكون
اذا عاد الي الايمان قبل مضي العدة ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
سبق الكلام فيه في اول البقرة واذا قاموا

الي

الي الصلاة قاموا كسالي متثاقلين كالمكره
علي الفعل وقري كسالي بالفتح وهما جمعا
كسلان يراءون الناس ليحمدوهم موقنين
والمراءاة مفاعلة بمعني التفعيل كالوري وناعم
او للمقابلة فان المراءي يري من يراءيه عمله
وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله
الا قليلا اذ المراءي لا يفعله الا لحضرة من
يراءيه وهو اقل احواله او لانه ذكرهم
باللسان قليل بالاضافة الي الذكر بالقلب
وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها
فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم
مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراءون
كقوله ولا يذكرون اي يراءونهم غير ذاكرين
مذبذبين او واو يذكرون او منصوب علي
الذم والمعني مرددين بين الايمان والكفر
من الذبذبة وهو جعل الشي مضطربا واصله
الذب بمعني الطرد وقري بكسر الذال بمعني
يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون
كقولهم صلصل بمعني تصلصل وقري بالدال

الغير المعجمة بمعنى اخذ واثارة في دبة وثارة
في دبة وهي الطريقة لا الى هولاء ولا الى
هولاء لا منسوبين الى المومنين ولا الى
الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين
بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الى الحق والصواب وتنكيره لتوله تقاليب
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المومنين فانه ضيع المنافقين
ودينهم فلا تشبهوا بهم اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق
او سلطانا يتسلط عليكم عقابه ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي
في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث
الكفرة لانهم ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام
وخداعا للمسلمين واما قوله عليه السلام
ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب

واذا

واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فيمن
باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طيبة
البيع دركا تنبيه لانها مشاركة متتابعة هو
بعضها فوق بعض وقرا الكوفيون بسكون الراء
وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه
لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يجرهم
منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال
النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا
بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المومنين
ومن عدادهم في الدارين وسوف يوت الله
المومنين اجرا عظيما فيساهمهم فيه
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
ايتشفي به غيظا او يدفع به ضرا او يستجلب به
نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر
وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه
كسوء مزاج يودي الى مرض فاذا زال المرض بالايمان
والشكر وتغير محله نفسه تخلص من تبعته

وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعم اولا فيشكر
شكرا مبهما ثم يمعن النظر فيعرف المنعم فيقوم من
به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي
الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه
روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه بعد
فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقيل من ظلم
عليه البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا
اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان
الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان
تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تعفوا
سوا او تعفوا عن سوء لكم المواخذة عليه
وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه
تشبيب له ولذلك رتب عليه فان الله
كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة
مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك
وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص
له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق

ان

ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا
بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر
ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر
ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله
انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما يلفو
عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك
كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا
بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون
هم الكاملون في الكفر لاعبرة بايمانهم هذا
حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر
الكافرين بمعنى هم الذين كفروا الكفر حقا
اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم اي احد اد هم ومقابلوهم
وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا
لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي

اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره
بسوف لتوكيد الوعد والدلالة عليه انه كائن
لا محالة وان تاخر وقرا حفص عن عاصم ويعقوب
بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما
فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السما نزلت في احبار اليهود قالوا ان
كنت صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة كما
اتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي
على الالواح كما كانت التوراة او كتابا بعاينه
حين ينزل او كتابا الينا باعيانا بانكر رسول
الله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جوابه
شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وهذا السوال
وان كان من اباهم اسند اليهم لانهم كانوا
اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى
ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا
عليك ليس بأول جهلهم لانهم وخيا لانهم
فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارنا

ثره

ثره جهرة ادمجاهرين معاينين له فاخذتهم
الصاعقة نار جاءت من السما فاهلكتهم
بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسوالهم
ما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك
لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا
العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه
الجناية الثانية التي اقترفوها انضما والمهم
والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة
اذ لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك واتينا
موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم
حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن
اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب
ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا على لسان موسى والجبل مظل عليهم
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان
داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين
ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن
كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود
وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله

نخ والطور

لا تقتدوا فاذا غمت التاء في الدال واحذنا منهم ميثاقا
غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا وبما
نقضهم ميثاقهم اي فبخالفوا ونقضوا فعلنا
بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء
متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق
حرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب
النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لانما
دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون
لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون من صلة
وقولهم المعطوف عليه المجرور وقد لا يحمل في جاره
وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما في كتبهم
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا
اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة
عن العلم او خذلها وسلب التوفيق للتدبر
في الايات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا
قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا
لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو
معطوف على بكفرهم لانه من اسبابه الطبع او

علي

وفي بعض النسخ زيادة وقول قالوت باخفاء حركة الهمزة وتسكين اللام والنص عنه بالاسكان صح

على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف بمجموع
هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون
تكرير ذكر الكفر إيذانا بتكرر كفرهم فانهم
كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام
وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها
الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن
مريم رسول الله اي بزعمهم وبحتمل انهم قالوه
استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل
اليكم وان يكون استئنافا من الله بمدحه
او وصفا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان
رهطا من اليهود سبوه هو وأمه فدعى
عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت
اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه
الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى
عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة
فقام رجل منهم فالقي عليه شبهه فقتل
وصلب وقيل كان رجلا نبا فقه فخرج ليدل
عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقتل

٢ الصلاة ح

وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو
فيه فلم يجده فالقى الله عليه شبهه فلما
خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال
ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان
النبوة واما ذهم الله يدل عليه الكلام
من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه
المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لانقولهم
هذا على حسب ظنهم وشبهة مستند
الى الجبار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم
التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر
على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف
بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول
لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا وان
الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه
لما رفعت تلك الواقعة اختلف الناس
فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه
حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان
هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا

وقال

وقال من سمع منه انا الله يرفعني الي السما
رفع الي السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد
اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك
كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على
مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده
بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ه
استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن
ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد
المذبذب تسكن اليه النفس جزما كان او غيره
فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح او
مشكوكا فيه وقيل ما علموه يقينا كقوله
كذا كنت تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت
بعلمي ذلكم يقينا من قولهم قتلت الشيء علما
وخبرته علما اذا بالغ في علمك فيه بل رفعه
الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه
وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما
فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد

الا ليومنن به فقوله ليومنن جملة قسمية وقعت
صفة لاحد ويعود الية الضمير الثاني والاول
لعيسي والمعني ما من اليهود و النصاري
الا ليومنن بانّ عيسي عبد الله ورسوله قبل
ان يموت ولوحين تزهق روحه ولا ينفعه
ايمانه ويويد ذلك انه قري الا ليومنن به
قبل موتهم بضم النون لاحد في معني
الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض علي
مبادرة الايمان به قبل ان يضطروا اليه
ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسي
والمعني انه اذا نزل من السماء امن به اهل
الملل جميعا وروي انه ينزل من السماحين
يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقي احد من اهل
الكتاب الا ليومنن به حتي تكون الملة واحدة
وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتي ترتع
الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب
مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفي ويصلي
عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيامة

يكون

يكون عليهم شهيدا فيشهد علي اليهود بالتكذيب
وعلي النصاري بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين
هادوا اي فبأي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم يعني ما ذكره في قوله وعلي الذين هادوا حرمنا
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا
كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه كان الربا
محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل علي
دلالة النهي علي التحريم واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشوة وسايرالوجوه المحرمة
واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من
تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد
الله بن سلام واصحابه والمومنون اي منهم
او من المهاجرين والانصار يومنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين
الصلاة نصب علي المدح اذ جعل يومنون
الخبر لاولئك او عطف علي ما انزل اليك والمراد
بهم الانبيا اي يومنون بالكتب والانبيا وقري
بالرفع عطفا علي الراسخون او الضمير في يومنون
او علي انه مبتدا والخبر اولئك سنوتيهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمؤتون الزكاة رفعه لاحد الاوجه المذكورة
والمؤمنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان
بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع
لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا
عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل
الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب
عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السما
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر
الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهارون وسليمان خصهم
بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم
فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى
اخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم
واتينا داود زبورا قرا حمزة زبورا بالضم وهو
جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر
دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد
قصصناهم عليك من قبل اية من قبل هذه

السورة

وقرا حمزة سيؤتيهم بالياء

السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي
خص به موسى من بينهم وقد فضل الله
محمدا عليه السلام بان اعطاه مثل ما اعطى كل
واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب
على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال وتكون
رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا
صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل فيقولون لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايتك
ونعلم انا لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان
بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور
الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن
ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او
بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان
وخبره للناس او على الله والاخر حال
ولا يكون متعلقه بحجة لانه مصدر وبعد
ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب
فيما يريده حكيما فيما يدبر من امر النبوة وخص
كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله

يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكأنه
لما تفننوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم
من السماء احتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك
قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم
انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل
اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي
انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك
فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص
به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل
بليغ او حال من يستبعد للنبوة ويبتغي هل
نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج
اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار
والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى
الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير
لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك
وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة
دعوي النبوة على وجه يستغني عن النظر
والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا
سبيل للانسان اليه العلم بامثال ذلك

سوي

سوي الفكر والنظر فلذا نبي هؤلاء بالنظر الصحيح
لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة
وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما
اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد
بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال
والاضلال اولان المضل يكون اعرق في الضلال
والبعد عن الاهتداء عنه ان الذين كفروا وظلموا
محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم
وخلاصهم او باعم من ذلك والاية تدل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون
بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم
عليه ان من مات على كفره فهو خالد في النار
وخالدين حال مقدرة وكان ذلك عليه الله
يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر
النبوة وبين الطريق الموصل اليه العلم بهما

ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة
والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد
فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا
خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره بكن الايمان
خيرا لكم وسفه البصريون لان كان لا تحذف
مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودي الى
حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما
في السموات والارض يعني وان تكفروا فهو
غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم
ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات
والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا
منه وكان الله عليما بأحوالهم حكيما فيما دبر
لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب
للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى
رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في
رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى
خاصة فانه ادق لقوله ولا تقولوا على
الله الا الحق يعني تنزيهه عن المصاحبة
والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله

وكلمته

وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها
فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا
لانه كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي الالهة ثلاثة
الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله او الله ثلاثة اذ صح انهم يقولون
الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح
القدس الحياة انتهوا عن التثليث خيرا لكم
نصبه بما سبق انما الله اله واحد اي واحد
بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون
له ولد اسبحه شبيها من ان يكون له ولد
فانه يكون لمن له مثل ويفتقر اليه فقال له
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله
شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا
تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه
ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قيام بحفظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشياء كان في ذلك مستغن عمن يخلقه او يعينه
لن يستنكف المسيح لن يأنف من تكفت الدمع
اذا خبيته باصبعك كبلا يرى اثره عليك
ان يكون عبدا لله من ان يكون عبد اله فان
عبودية شرف يتباهى به وانما المذلة
والاستنكاف في عبودية غيره روي انه وفد
نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تعيب صاحبنا قالوا ومن صاحبكم
قالوا المسيح قال واي شيء اقول قالوا الق
انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون
عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون
عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة
المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم
فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصا
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك
يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من
المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم
كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الايتا
للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا ينتجه ذلك

وان

وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد
بالعطف المبالغة باعتبار التكثير كقولك اصبح
دون التكثير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس
ولا مرؤس وان اراد به التكثير ففائدته تفضيل
المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين
حول العرش او من اعلى رتبة من الملائكة
على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم تفضل
احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع
عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف
عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف
التكبر فانه قد يكون باستحقاق فيحشرهم
اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة
المدلول عليها من مجموع الكلام فكانه قال
فيحشرهم اليه جميعا يوم يجزي العباد للمجازاة

او كمجازاتهم فان اثابة مقابلهم والاحسان
اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة **يا ايها الناس**
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي
جاءكم دلايل العقل وشواهد النقل ولم يبق
لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او
رسول الله صلى الله عليه وسلم او القرآن
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة منه ثواب قدره بالايمان وعمله رحمة
منه لاقتضاء الحق واجب **وفضل** احسان زايد
عليه **ويهديهم اليه** ايها الله وقيل الى الموعود
صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في
الدنيا وطريق الجنة في الاخرة **يستفتونك**
اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه
روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر
ما نزل من الاحكام **قل الله يفتيكم في الكلالة**
سبق تفسيرها في اول السورة **ان امرؤ هلك**

ليس

ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع
امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او
حال عن المستكن في هلك والواو في وله تحتمل
الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين
او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون
عصبة والولد على ظاهره فان الاخت اذا ورثت
مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها
لا ترث النصف **وهو يرثها** اي والمرء يرث
اخته ان كان الامر بالعكس **ان لم يكن لها ولد**
ذكرا كان او انثى اذ اريد بيرثها يرث جميع
مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب
الاخ والاية كما تدل على سقوط الاخوة بغير
الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت
السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم
قوله قل الله يفتيكم في الكلالة اذ فسرت بالميت
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على
المعنى وفايدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه
على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر

وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل
حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات
تغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي
يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم
وطباعكم لتحترزوا عنه وتتجنبوا خلافه او يبين
لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل
لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين
والله بكل شيء عليم يعلم مصالح العباد
في المحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النساء كان ممن تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن
اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في
مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم والله اعلم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون
وثلاث
اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام
بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد
الموثق قال الخطيبة • قوم اذا عقدوا عقدا
لجارهم • شدوا العقاج وشدوا فوقه الكربا •

واصله

واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال
ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها
الله على عباده والتزمها اياهم من التكاليف
وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات
ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن اذ حملنا
الامر على المشترك بين الوجوب والندب
احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود
والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع
واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب
خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي
الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش
وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ما مثل
الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها
الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى
عليكم الا تحريم ما يتلى عليكم بقوله حرمت
عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير
محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل
من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تفسخ والصيد
يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما

مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم
ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك
الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر أي جعل
شعارا اسمي به اعمال الحج ومواقفه لانها
علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله
لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل
فرايضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام
بالقتال فيه او السبي ولا الهدي ما اهدي الى
الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج
ولا القلايد اي ذوات القلايد من الهدي
وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف
الهدي او القلايد انفسها والنهي عن
احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي
ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلايد
جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل
او لحاء الشجر وغيرهما ليعلم به هدي فلا تعرض
له ولا امين البيت الحرام قاصدين لزيارته
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي بتجارتهم

وبرضي

نسخ اللام والمد
قرة ١٥ اه

ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من
المستكن في امين وليس صفة له لانه عامل
والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل فائدة
استكثار تعرض من هذا شانه والتشبيه على
المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا
بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية
نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم
المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان
فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد ساق
سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة
وقريب تبتغون على خطاب المومنين واذا
حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد
زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة منها
من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على
الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاعدة
همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم
يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم
او لا يكسبنكم شنان قوم بشدة بغضهم
وعداوتهم وهو مصدر اضيف للمفعول

او الفاعل وقرا ابن عامر واسماعيل عن نافع
وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو
لغة مصدر كلمان او نعت بمعنى بغيض ثوم
وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد
الحرام لان صدوكم عام لحديبية وقرا
ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط
معترض اعني عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا
بالانتقام ثانيا في معقولي يجرمنكم فانه بمعنى
ابى واحد والى اثنين كمكسبي ومن قرا يجرمنكم
بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول
بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى
على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة
النهي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان هو
للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله
شديد العقاب كائنا ما كان حرمت
عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه
الروح من غير تذكية والدم المسفوح
لقوله او دما مسفوحا وكان لجاهلية يصنعونه
في المعاون يشوونها ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله

لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم
باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي
ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب
او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته
والمتردية التي تردت من علو او بئر فماتت
والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء
فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه فمات
وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما
اصطادته لم يحل الا ما ادركتم ذكاته
وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء
مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع
الحلقوم والمريء بمحدد وما ذبح على النصب
واحد الانصاب وهي اجار كانت منصوبة
حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة
وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على
اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام
وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا
بالازلام ايطلبوا قسم ما قسم لكم بالاستقسام بالازلام
وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة

اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر
نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على
ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج
الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة
ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو
استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة
وواحد الازلام زلم بكسر وزلم كضرد ذلكم فسق
اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه
دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك
طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله
وجهالة وشرك ان اريد به الصنم والميسر
المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم
يرد به يوما بعينه وانما المراد الحاضر وما يتصل
به الازمنة الآتية وقيل اراد به يوم نزولها
وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع
يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله
ورجوعكم عنه بتخييل هذه الخبائث وغيره
او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا
عليكم واخشوني واخلصوا الخشية لي اليوم

اكملت

٣ اراد الزمن ي

اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان
كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوقيف
على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد واتممت
عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين
او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت
لكم الاسلام دينا اخترته لكم دينا من بين
الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر
متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما
يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق
وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة
والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول
شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة
غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان
ياكلها تلذذا او متجاوز احد الرخصة كقوله
غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذه
باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن
السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق
الكلام فيما ذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على
الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجهين سائغ في امثاله والمسئول ما احل لهم من
اطعامهم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا
عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه
الطباع السليمة ولم تتقزع عنه ومن مفهومه
حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص
ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح
عطف على الطيبات ان جعلت ما موصولة على
تقدير وصيدها علمتم وجملة شرطية ان
جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح
كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات
الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد
والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد
مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه
واشتهر ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه
السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
وانتصابه على الحال من علمتم وفايدة المبالغة
في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف
مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان
العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل

المذي

الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من
اتباع الصيد بارسال صاحبه وتزجر بزجره
وينصرف بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا
ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو مما ياكل
منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان
اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه والى
ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك
في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد
متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا
اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا
عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه
اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله
سريع الحساب فيواخذكم بما جل ودق اليوم احل
لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي
رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا
على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر
ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق انهم

في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا
بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم
ولا اكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان
تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز
ذلك والمحصنات من المومنات الحرائر العفائف
وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات
اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد
الحل باتيانها للتاكيد وجوبها والحث على ما هو
الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين
اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين
بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن
الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر به
انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا
اذا قمتم الى الصلاة اي اذا اردتم القيام
كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله
عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها

لما يجاز

وقال ابن عباس لا تحل ذبائح

للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي
ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة
او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه اليها شي
والقيام اليها فضله وظاهر الاية يوجب
الوضوء على كل قايم الى الصلاة وان لم يكن محدثا
والاجماع على خلافه لما روي انه عليه السلام
صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر
صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته
فقيل مطلقا اريد به التغيير والمعنى اذا
قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه
للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو
ضعيف لقوله عليه السلام اما يدفعه اخر
القرآن تروا فاحلوا حلاله وحرموا حرامه
فاغسلوا وجوهكم امروا اما عليها او لحاجة
له الى الحدث خلافا لمالك وايديكم الى المرافق
الجمهور على دخول المرفقين في المغسول
ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ولا تاكلوا
مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق لمعنى
التحديد ولا لذكره مزيد فايدة لان مطلق

وايديكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره محاربين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليد يشتمل عليها وقيل الى تغيد الغاية مطلقا
واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا
دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في
الاية وكأن الايدي متناولة لها فحكم بدخولها
احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية
تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة
الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل
لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية
وجب ادخالها احتياطا **وامسحوا برؤسكم** الباء
مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك
مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه
ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى
الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم
وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو
قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا
وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب او
الذي في اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين
وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه عليه السلام
مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك

مسح

مسح كله اخذا بالاحتياط **وارجلكم الى الكعبين**
نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب
عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة
وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح
لم يجدوجره الباقون على الجوار وتطهيره كتثريب
القران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم
وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم
جحر ضب خرب وللنحاة في ذلك باب وفائدته
التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء
عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي
الفصل بينه وبين اخويه ايما الى وجوب
الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة
وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا **وان كنتم**
مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق
تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان
انواع الطهارة **ما يريد الله ليجعل عليكم من**
حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر

بالتيمم تضييقا عليكم **ولكن يريد ليطهركم** لينظفكم
او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب
او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالما
فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام
فيهما للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله
ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في
التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو صفة لان
ان لا تتعذر بعد المريدة **وليتم نعمته عليكم** ليتم
شرعه عليكم ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة
لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او نبتم برخصته
الغامه عليكم بعزائمه **لعلكم تشكرون** نعمته
والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى
طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب
وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل
غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود
وان آلتها ماء وجامد وموجبها حدث اصغر
واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض
او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب
واتمام النعمة **واذكروا نعمة الله عليكم** بالاسلام

ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره **وميثاقه الذي**
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق
الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق
ليلة العقبة او بيعة الرضوان **واتقوا الله**
في اسنافهم ونقض ميثاقه **ان الله عليم**
بذات الصدور اي بخفاياها فيجازيكم عليها
فضلا عن جليات اعمالكم **يا ايها الذين امنوا**
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعداه بعلى لتضمنه
معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين
على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب
ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نسائهم وصبيانهم ونقض
عهد تشفيا مما في قلوبكم **اعدلوا هو اقرب**
للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى صرح
لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى
بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتض
الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك

بالعدل مع المومنين واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون فيجازيكم به ولكن رهذ الحكم اما
لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في
المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام
بالعدل والمبالغة في اطفاء ثائرة القيظ وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء
بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل
الجملة في موضع المفعول الثاني قال الوعد
ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا
القول والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك
اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يشفع
كل احد الفريقين بالاخر فالحق الدعوة وبشر
من يجد وعد المومنين وتطييب لقلوبهم يايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي
ان المشركين رأوا رسول الله واصحابه بعسفان
فاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا
اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا
الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة

الخوف

حال

الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة
الى ما روي انه عليه السلام اتي قريظة
ومعه الخلفاء الاربعة يستفرضهم الدية سليمين
فقال عمرو بن امية الضمري يجلسهما مشركين
فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك
ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو
ابن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه
فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج
وقيل نزل رسول الله متزرا وعلق سلاحه
بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل
سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه
جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك
مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال
بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه
اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمتد
اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المومنون فانه الكافي لاهمال الخير

عليه السلام

ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل
سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها
او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي
ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا
بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض
الشام وكانت يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال
اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فابى ناسوكم وامر موسى ان ياخذ
من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ
عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسارهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون
الاخبار وينهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما
عظيمة واجسادا شديدة فهابوا فرجعوا
وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط
يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن
يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم
الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم
اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه

التفرير

التعزير وافرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في
سبيل الله وقرضا مجتلا المصدر والمفعول لاكفرن
عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام
في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
بعد ذلك الشرط الموكد المعلق به الوعد العظيم
منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه
ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن
ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا
او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا
قلوبهم قاسية لا تتفعل عن الايات والنذر
وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة
قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي
اذا كان مغشوشا من القسوة فان المغشوش
فيه يبس وصلابة وقرئ قسية بانباع
القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه
استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة
اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويحرفون

الخير

ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ
لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا
مما ذكروا به من التوراة او من اتباع محمد والعمل
انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم
فلم يتناوله وقيل معناه انهم حرفوها فزلت
بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روي عن
ابن مسعود قال قد نسي الرجل بعض العلم
بالمعصية وتلى هذه الاية ولا تزال تطلع على
خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن
والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر
من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال تزرب
ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين
امنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله ولعلنا
قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح اذ تابوا
وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق
نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين
تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه
على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا
عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى

اخذنا

اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم
كما اخذنا ممن قبلهم وفيه تقدير ومن الذين
قالوا انا نصارى قوم اخذنا واما قال قالوا
انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك
ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا
فالزمنا من اغريت بالشيء اذا الصقته به بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين فرق
النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية
او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا أهل
الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد
الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد
واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد
في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر
به اذ لم يضطر اليه في امر ديني او يعفو عن كثير
منكم فلا يواخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف
لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح

الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام يهدي
به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما
كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه
بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من
العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات
الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه
بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم
طريق هو اقرب الطرق الى الله ومودٍ اليه
لامحالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
بن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم
يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه
لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم اذ يكون
هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توفيقا
لجهلهم وتقضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك
من الله شيئا فمن يمنعه من قدرته وارادته
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه
ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد
قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور
قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك

فهو

فهو معزل عن الالوهية ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره
والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق
من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن
اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس
من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن
اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق
حوا او من انثى وحدها كعيسى او منهما
كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباؤه اشياع ابنه عزير
والمسيح كما قيل لاشياع ابن الثير الخسيون
او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم
وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان فحاج عمران
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم
فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب
لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في
الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه
سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم

بشر ممن خلق من خلقه الله يغفر لمن يشا
وهم من امن به وبرسله ويعذب من يشا وهم من
كفر والمعني انه يعاملكم معاملة سائر الناس
لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض
وما بينهما كلها سوا في كونها خلقا وملكا له
واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسي
باساءته يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما
كتمتم وحذف المتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر
مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة في
موقع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة
من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور
من الارسال وانقطاع من الوحي او يبين حال
من الضمير في به ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا
به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف
اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شيء
قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين
موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما

الف

الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال
على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام
كان بينهما ستمائة او خمسمائة وشعر وستون
سنة واربعة انبيا ثلاثة من بني اسرائيل
واحد من العرب خالد بن سنان العبسي
وفي الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين
انطمست اثار الوحي وكانوا احوج ما يكون
اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا فارشدكم
وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني
اسرائيل من الانبيا وجعلكم ملوكا اي وجعل
منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر
الانبيا بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا
بقتل عيسى وقتل لما كانوا يملكون في ايديهم
القبط فانقذهم الله وجعلهم ملكين لانفسهم
وامورهم سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى ونحوها مما اتاهم وقيل
المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا

الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك
لانها كانت قرار الانبيا ومسكن المومنين وقيل
الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله
لكم قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون
مسكنا لكم ولكن ان امنتم واطعتم لقوله
لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا
ترتدوا على ادباركم ولا تنحازوا مدبرين
خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من
النقبا بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا
نجعل علينا رئيسا ينصرف بنا الى مصر او لا
ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق
على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين
ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب
على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
متغلبين لا يتاتى مقاومتهم والجبار فعال
من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي
يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلو

اذ

اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع
من الذين يخافون اي يخافون الله ويتبعونه
وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا
الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل
والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين
يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين
يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى
الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين
يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد
انعم الله عليهما بالايمان والتثبت وهو صفة
ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم
الباب باب قريتهم اي باغتوهم وشاغطوهم
في المضيق واسعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه
فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من
عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها
ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار
موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادة
تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه
لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم

مومنين اي مومنين به ومصدقين لوعده قالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولها بهم
على التاكيد والتابيد ما دامو افيها بدل من
ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة
بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل
تقديره اذهب انت وربك معينك قال رب
اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى الى الله
وحزنا الى الله مما خالفه قومه واسى منهم
ولم يبق معه موافق يثق به غيرهما روى
عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا
يوافقانه لم يثق عليهما كما كابد من تلون قومه
ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين
فيدخلان فيه ويحتمل نفسه عطفا على نفس
او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في
لا املك او على ان واسمها وخبره عند الكوفيين
عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه
وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا

وبينهم

وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها اي الارض
المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض
عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير
مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم
ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام
سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا
واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض
في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده
نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم
يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني
اسرائيل وانما يتيهون اي يسيرون فيها
متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا
وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال
انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل
الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة
في ستة فراسخ يسيرون من الصبح الى المسا
فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم
من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء

لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر
الذي يحملونه والاكثر أن موسى وهارون كانا
معهم في التيه الا انه كان ذلك رزقا لهما وزيادة
في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيما
هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع
ارض كنعان بعد ثلاثة اشهر ومات الفنيا بعقبة
فيه غير كالب ويوشع فلا تاس على القوم
الفاسقين خاطب به موسى كالمتدم على
الدعاء عليهم وبين انهم أحقاء بذلك لفسقهم
واتل عليهم نبا ابني ادم قابيل وهابيل لوحي
الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توام ه
الاخر تسخط منه قابيل لان توامه كانت
اجمل فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما
قبل تزوجها فقبل قربان هابيل باذ نزلت
نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل
ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني ادم لصلبه
كانا رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال
كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر
محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من

الضمير

الضمير في انل او من نبا اي ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا
ظرف لنبا او حال منه او بدل على حذف مضاف
اي انل عليهم نبأهما نبا ذلك الوقت والقربان
اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها
كالغفران الحلوان اسم ما يحلي اي يعطى وهو
في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره
اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل
صاحب زرع وقرب اردا فتح عنده وهابيل
صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص
النية في قربانه وقصد الى احسن ما عنده ه
قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على
تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من
المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك
بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه
اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يري حرمانه
من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار
المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من
مومن متق لين بسطت إلي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك إني اخاف الله رب
العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج
عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع
لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت
للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز
من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكده
النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل
ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة
والمعنى انما استسلم لكي اريد ان تحمل اثمي
لو بسطت اليك يدي واثمك بسطك يدك الي
ونحوه البيتان ما قاله افعلي البلاي ما لم يعتد
المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك
الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما في
موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا

لهما

لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته
بل قصد بهذا الكلام انه ان ثبت ان كانت
لا محالة واقعة فاريد ان يكون لكن لابي فالمراد
بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه
ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة
عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه
قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له
المرتع اذا اتسع وقرب فطاوعت على انه فاعل
بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كان دعاه
اليه الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة
الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح
من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره
مطرود المحزون قيل قتل هابيل وهو ابن
عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا
يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة
اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر
ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما

الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة
والضمير في ليريه لله او للغراب وكيفه حال
من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي
يريه والمراد بسواة اخيه جسده الميت فانه
مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وحسر
والالف فيها بدل من يا المتكلم والمعنى يا ويلتي
احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة
اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وتقول له
فاواري عطف على اكون وليس جواب
الاستفهام اذ ليس المعنى اعجزت لو اريت
وقريء بالسكون على فاناً اواري او على
تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين
على قتله كما يرفيه من التحير في امره وحمله
على رفته سنة او اكثر على ما قيل وللمدة
الغراب واسوداد لونه وتبر ابويه منه اذ
روي انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم
عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال
بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبر اهنه

ويكث

ويكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم
الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا
على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل
في الاصل مصدر اجل شر اذا جناه استعمل
في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلت
اي من اجل جرائه اي جنايته ثم اتسع فيه
فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة
بكتبنا اي ابتدأ الكتب ونشوه من اجل ذلك
انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس
يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او
بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك
حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه
او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء
في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم
ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا اي
ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن
القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة
فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه

تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا
عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها
ولقد جائتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد
ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم
هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية
وارسلنا اليهم الرسل بالايات الواضحة
تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي ينتهوا عما هم عليها
كثير منهم ليسرفون في الارض بالقتل ولا
يبالون به ولهذا اتصلت القصة بما قبلها
والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله المحاربة
اوليائهما وهم المسلمون جعل محاربتهم
محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد
به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالمصولة
وان كانت في مصر ويسعون في الارض
فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة
والمصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل
ويفسدون في الارض فساد ان يقتلوا اي
قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او

يصلبوا

يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا
المال وللفقها خلاف في انه يقتل ويصلب
او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم
اليمنى وارجلهم اليسرى اذا اخذوا المال ولم
يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد
بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا
على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس
واوفى الاية على هذا التفصيل وقيل انه
للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا
ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم تعظم
ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
استثنى مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل
عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم
اما القتل قصاصا فالى الاولياء وسقط بالتوبة
وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على
القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط
الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع

المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل
القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة اي ما يتوصلون به
الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات
وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب
اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة
والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله تعالى
والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه
ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب
يوم القيامة واللام متعلقة بمحذوف نشد عليه
لو اذ التقدير لو ثبت اذ لهم ما في الارض وتوحيد
الضمير في به والمذكور شيآن اما لاجرائه
مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان
بين ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع ما
تقبل منهم جواب لو ولو ما في حيزه خبر ان
والجملة تمثيل لتزوم العقاب لهم وانه لا
سبيل لهم اي الخلاص منه ولهم عذاب اليم

تصريح

تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم وقرئ انه يخرجوا من اخرج وانما
قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان
عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق
والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفا
للسببية دخلت الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ
المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب
وهو المختار في امثاله لان الاشتغال يقع خبرا
الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير في
خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز
وانما تحرز بربع دينار او ما يساويه لقوله
عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا والعلما
خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد
استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد
بالايدي الايمان وبويده قراءة ابن مسعود
ايمانهما ولذلك سائغ وضع الجمع موضع المثنى كما
في قوله فقد صغت قلوبكما التغاير بتثنية المضاف

اليه واليد اسم تام العضو ولذلك ذهب
الخوارج الى ان القطع هو المنكب والجمهور
على انه الرسغ لانه عليه السلام اتي بسارق
فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله
منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على
فعلها فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من
السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره
بالتنصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها
فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته
فلا يعذبه في الاخرة اما القطع فلا يسقطها عند
الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض الخطاب للنبي او لكل
احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل
شيء قدير تقدم التعذيب على المغفرة ابتناء على
ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب
مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في
اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا

امنا

امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي المنافقين والبا
متعلقة بقالوا الا بامنا والواو تحتمل الحال والعطف
ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا
سماعون للكذب خبر محذوف اي هم سماعون
والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز
ان يكون مبتدا ومن الذين خبر اي ومن اليهود
قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة
للتاكيد او لتضمن السماع معنى القبول اي
قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول
محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك
فيه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي لجمع اخر
من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك
تكبرا وافراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين
اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون
منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق
اللام بالكذب لان سماعون الثاني للتاكيد
اي سماعون ليكذبوا لقوم اخرين يحرفون
الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه
التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير

وضعه واما معنى يحملة على غير المراد واجرائه
في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة
لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف
لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي
هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا
به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا
اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا
من خيبر زنا بشريفة وكانا محصنين فكرهوا
رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة
ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان
امركم بالرجم فلا تامنوهم بالرجم فابوا عنه فجعل
ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال انشدكم الله
الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع
فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي
انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه
فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب

فامر

فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين
فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته
او فضيحته فلن تملك له من الله شيا فلن تستطيع
له من الله شيا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما تري نص
على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي
هوان بالجزية والخوف عن المومنين ولهم في
الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار
والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله
ومن الذين والا فللفريقين سماعون للكذب
كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشي
من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسايي ويعقوب
بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقري بفتح
السين على لفظ المصدر فان جاوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تحاكموا اليه يبين الحكم والاعراض ولهذا
قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه
الحكم وهو قول للشافعي رضي الله عنه والاصح

وجوبه اذا كان المترافعان احدهما ذميا لانا
التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست
في اهل الذمة وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا
بان يعاودوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك
من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين
فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم مع
لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في
الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما
قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع
وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم
يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال
من التوراة او ظرف فيها بالظرف واذ جعلت
مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتاخيرها
لكونها نظيرة المبتدا في كلامهم لعظام كومة
ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون
عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو

عطف

عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب
وما اولئك بالمومنين بكتابهم لاعراضهم عنه
اولا وعما يوافقه ثانيا اولئك وبه انا انزلنا
التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور
يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون
يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده
ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا مالم ينسخ وبهذه
الاية تمسك القايل به الذين اسلموا صفة
اجريت على النبيين مدحا لها وتنويها بشان
المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل
عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا
متعلق بانزل او يحكم اي يحكمون بها في محاكمهم
وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون
والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة
انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا
كتابه من التضييع والتحريف والواجه الى ما
يحذرون ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقبا
لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون

ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس
واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في
حكوماتهم وبدا هنا فانها خشية ظالم او مراقبة
كبير ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا
باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة
والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا
به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم
به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم
بقوله الكافرون هنا والظالمون والفاسقون
فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه
وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان تكون كل واحدة
من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت
الى الامتناع عن الحكم به ملايمة لها او
لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لانضمامها
بخطاياهم والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود
فيها في التوراة ان النفس بالنفس اي
النفس تقتل بالنفس والعين بالعين
والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي

على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها
باعتبار المعنى وكانه قيل وكتبنا عليهم النفس
بالنفس والعين بالعين فان الكتبة
والقراءة تتعلقان على الجمل كالقول او مشافهة
ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين
والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان
المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله
بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول
عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة
للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن وفي اذنه
باسكان الذال حيث وقع والجروح قصاص
اي ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع
وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال
للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين
به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو
اي التصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به
ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه
وقرئ فهو كفارة له اي فالمتصدق كفارته

التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء
ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره
فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي
واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة
الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى
ابن مريم مفعول ثان وعدي اليه الفعل
بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه
الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور
في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه
من التوراة عطف عليه وكذا قوله وهدى
وموعظة للمتقين وجوز نصبهما على المفعول له
لمصدقا عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه على
قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف
اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان
موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا
بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان
ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل

مشتمل

مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة
ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا
بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه
من ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر
وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا
لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب
المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس
ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه
عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات
وقرئ على بنية المفعول اي هو من عليه
وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله
تعالى او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما
انزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه
فعن صلة للاتباع لتضمنه معنى لا تنحرف
او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا
عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة
شريعة وهي الطريقة اي الى ما شبه بها
الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة

بما انزل الله ج

الابدية وقريء بفتح الشين ومنهاجا وطريقا
واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل
به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة
متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من
غير نسخ وتبديل ومفعول شاء محذوف
دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله ه
اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن
ليبلوكم فيما اتاكم من الشرايع المختلفة ه
المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها
مذعنين لها معتقدين انها اختلافها
مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن
الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة ه
لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم
جميعا استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق
ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين
المحق والمبطل والعامل والمقصر وان

احكم

احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب
اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق
اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان تكون
جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه
وان يضلوك بدل من هم بدل الاشتمال اي
احذر فتنتهم او مفعول له اي احذر هم
مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود
قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه
فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنتحاكم فتقضي لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان
تولوا عن الحكم اعتزل وارادوا غيره فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني
ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك
تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه

اليك ح

واحد منها معدود من جملته وفيه دلالة على
التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد
او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا
من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر
او لمعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي
هو الميل والمزاهنة في الحكم والمراد بالجاهلية
الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى
وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا
رسول الله ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية
الجاهلية من التفاضل بين القتلى وش بي
برفع الحكم على انه مبتدأ و يبغون خبره والراجع
محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا
الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك
في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون
حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهوتهم
وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم
الجاهلية تبغون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان
كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم

يوقنون

يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور
ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان
لا احسن حكما من الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا
تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباء
بعضهم اولياء بعض ايما الى علة النهي فانهم
متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا
لاتحادهم في الدين واجتماعهم على معاداتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم
منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد يدل على وجوب
مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى
نارا هما او لان الموالي منهم كانوا منافقين
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين
بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم
مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون
فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دايرة يعتذرون
بانهم يخافون ان تصيبهم دايرة بان ينقلب

امر دوائر الزمان عليهم

الامر وتكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن
الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لي موالي من اليهود كثير عددهم
واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم
واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي ابي رجال
اخاف الدوائر لا ابرا من ولايتهم موالي
فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح ٥
لرسوله الله على اعدائه واظهار المسلمين
او امر من عنده يعظم شأنه اليهود من
القتل والاجلاء والامر باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على
ما اسروا في انفسهم نادمين على
استبطانهم من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم
ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة
والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة
ابن كثير ونافع وابن عامر بغير واو
على انه جواب قائل يقول فماذا يقول
المؤمنون ح وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب

عطفا

عطفا على ان ياتي بالفتح باعتبار المعنى وكانه
قال عسى الله ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين
امنوا ويجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم
عسى معتنيا عن الخبر بما تضمنه من الحديث
او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح
ويقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم بقوله المؤمنون بعضهم
لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبكيتا بما من
الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود
فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكي
الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد
الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر وضع
على الحال على تقدير واقسموا بالله مجتهدون
جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر
مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على
المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او
من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه

معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما
اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو
كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا
من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو
مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي
تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز
الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك
الليلة فسر المسلمون واتاه الخبر في اواخر
الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ
وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول
الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لك فاجابه من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجند

المسلمين

المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد
قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد
القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه
وفي عهد خلافة ابي بكر سبع فرازة قوم عيينة
ابن حصن وغطفان قوم ثرة بن سلمة وبنو
سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع
قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة
قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل
باليمن قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده
وفي امرأة عمر غسان قوم جبلة بن الايهم
تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي
انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال قومه
هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل
عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا
وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية
الفا من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة

الاشعريين

وثلاثة الافي مذمة الناس والراجع الى من يحذر
تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة
الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في
الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد
له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه **اذلة**
على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم
جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله
مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او
التشبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خاضعون لهم او للمقابلة **اعزة**
على الكافرين اشداء متغلبين عليهم من عزه
اذا غلبه وفزي بالنصب على الحال **يجاهدون**
في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من
الضمير في اعزة **ولا يخافون لومة لائم** عطف
على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين
الجهاد في سبيل الله والتصلب في دينه او حال
بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال
المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين
خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون

المجاهدة

شيا

شيا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من
اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان **ذلك**
اشارة الى ما تقدم من الاوصاف **فضل الله يؤتيه**
من يشاء يمنحه ويوفق له **والله واسع** كثير الفضل
عليم بمن هو اهله **انما وليكم الله ورسوله**
والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر
عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله
ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله
على الاصالة ولرسوله والمؤمنين على التبع
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم
او بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح **وهم**
راكعون متخشعون في صلاتهم وزكاتهم
وقيل هو حال مخصوصة يؤتون اي يؤتون
الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على
الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رضي
الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في
صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة
على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي

شبكة الألوكة www.alukah.net

للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ماذكرناه
مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر
وان صح انه نزل فيه فلعله جيئ بلفظ الجمع
لترغيب الناس في مثل فعله فيبتدروا فيه
وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل
في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع
تسمى زكاة ومن يتولى الله ورسوله والذين
امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم
الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع
الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان
عليه وكانه قيل ومن يتولهم فهو حزب
الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم
وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم
وتعريضا بمن يوالي غيرهم ولانه حزب
الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر
حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت
في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا

الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم
هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان
من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير
بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب
والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي
ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب
يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم
ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على النهي
عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء كان
ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب
كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا
الله بترك المناهي ان كنتم مومنين لان
الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مومنين
بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا ولعبا ايه اتخذوا الصلاة
او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع
للصلاة وروي ان نصرانيا في المدينة كان اذا
سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول

الله قال احرق الله الكاذب فرجع خادمه ذات
ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة في البيت
فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون
فان السنه يودي اليه الجهل بالحق والمهزلة
والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه
كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون
بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة
كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان
المستثنى لازم الامرين وهو التخالف اي ما
تنكرون منا الا تخالفتكم حيث دخلنا الايمان
وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقادا ان
اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي
وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان
اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون
منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب
باضمار فعل دل عليه تنقمون اي ما تنقمون
ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر

يحذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن
حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية
خطاب لليهود سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمن يومن به فقال اومن بالله وما
انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا له
حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم
قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك
المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله
والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت
ههنا موضعها على طريقة قوله • تحية بينهم
ضرب وجيع • ونصبها على التمييز من بشر من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي
بشر من اهل ذلك من لعنه الله وهم اليهود
ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم
والهمائكهم في المعاصي بعد وضوح الايات وسخ
بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم
خنازير وهم كفار اهل مايدة عيسى وقيل كلا
المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة

ومشايخهم كذا في بعض وعبد الطاغوت عطف على صلة
من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول وترفع
الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون
المراجع محذوفا اي فيهم أو بينهم ومن قرأ عابد
الطاغوت او عبد على انه نعت كحذر ويقظ
او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم
وان اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه
على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه
على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة
وكل من اطاعوه في معصية الله اولئك اي
الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا لكون
ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا
منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق
المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود
والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا
لا بالاضافة الى المؤمنين في الشر الفاقد
والضلال واذا جاءوكم قالوا امنا نزلت في
يهود نافقوا رسول الله او في عامة
المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا

به

به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يوثر
فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل
قالوا او بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا
وقد وان دخلت للتقريب الماضي من الحال فيصح
ان يقع حالا افادت ايضا ما فيها من التوقع
ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول
عليه السلام يظنه وبذلك قال والله اعلم
بما كانوا يكتمون اي من الكفر وغيره وعيد لهم
وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين
يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب
لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او
مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص
بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم
السحت اي الحرام وخصه بالذكر للمبالغة
لبئس ما كانوا يعملون بئس شيء عملوه لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت تخصيص لعلمهم على النهي
عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ
واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من
حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه
وتروى وتخير اجادة ولذلك ذم به خواصهم
ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية
لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك
ترك الانكار عليها كان جديرا بابلغ الذم
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو
ممسك يقترن بالرزق وغل اليد ويبسطها مجاز
عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد
وغل أو بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور
ذلك كقوله جاد الحي بسط اليدين
بوابل شكرت نداه تلاعه ورهاده ونظيره
من المجاز اتته المرتكنة سقابت تمة الليل وقيل
معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا دعا عليهم بالبخل والنكد
او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة
يغللون اسارى في الدنيا او مسحبين الى
النار في الاخرة فتكون المطابقة من

حيث

حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب
الله دابره بل يداه مبسوطتان تثنية اليد مبالغة
في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية
الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان
يعطيه بيديه وتثنيتها على معنى الدنيا والاخرة
وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام
ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في
النفقة يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب شدة
وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالا
من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف
اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه
ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت في فنحاص
ابن عازوراء قال ذلك لما كف الله عن
اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم
تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه واشراكهم فيما
الاخرون الا انهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اي هم طائفون كافرون وبزداد من طغيان

وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض
مرضا من تناول الغذاء الصالح لذا صحا والقينا
بينهم العداوة والبغضاء اليه يوم القيامة فلا
تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم كلما اوقدوا
نار للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب
الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان
اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم
او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم ما خالفوا
حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم
افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي
ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم
افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين والحرب
صلة او قدروا او صفة نارا ويسعون في الارض
فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد
واثارة الحرب والفتن وهتك المحارم والله
لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان
اهل الكتاب امنوا بمحمد وبما جاء به واتقوا
ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم
سيئاتهم اي التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها

ولادخلناهم

ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين
فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم
وان الاسلام يجب ما قبله وان جل واذا الكتابي
لا يدخل الجنة مام بسلم ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما
وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب
المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان
بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان
يفيض عليهم بركات السماء والارض او يكثر
ثمرة الاشجار وغلة الزرع او يريهم الجنان
اليانعة الثمار فيجنونها من رأس الشجر
ويلتقطون ما تساقط على الارض بين يديهم
ان ما كفهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم
لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا
ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين
منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة
وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم

سا ما يعلون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجيب
ايي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق
والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل
غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم
تفعل اي وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما
بلغت رسالته فما اديت شيا منها لان
كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك
بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة لا
ينتقض به او فكانك ما بلغت شيا منها
كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث
ان كتمان البعض والكل سواي في الشناعة
واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس
عدة وضمان من الله بعصمة روحه من
غرض الاعادي واراحة لمعاديه ان الله
لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم ما يريدون
بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني
الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحي
الله الي انك ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن

ي

ي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
فاخرج راسه من قبة آدم فقال انصرفوا
يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس
وظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل
المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد
بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية
ما يحرم افشاوه قل يا اهل الكتاب لستم على
شي اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيا
لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد
والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها
امرة بالايمان به وصدقه المعجزة ناطقة بوجوب
الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم
ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم
وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق
بهم لا يتخطاهم وفي المومنين منفعة لك

اي يحرسه حارس وكان يحفظ ممن يقصده بسوء وفي انه عليه الصلاة والسلام كان يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت هذه الآية زاده

ولا خائف بالجر والنصب عطفا على محل بمعجز او على الضمير في مكروها

عنهم اذ الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف
والنية به التاخير مما في حيزان والتقدير
اذ الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله • فاني
وقيارها بالغريب • وقوله والا فاعلموا انا
وانتم • بغاة ما بقينا في شقاق • وهو كاعتراض
دل به على ان كان الصابئون مع ظهور
ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها ينتاب عليهم
ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم
اولى بذلك • ويجوز ان يكون والنصارى
معطوفا عليه ومن امن من خبرهما وخبر ان مقدر
دل عليه ما تقدره كقوله • نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف • ولا يجوز
عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط
بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان
الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه
عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد

والفصل

والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا
وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع
بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة
وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء
وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة
خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اي
من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان
وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو
الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والهاء
بحذفها من صبا بالبناء للمفعول اذا مال
صبون لانهم صبوا الى اتباع الشهوات
ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا
ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالفها هوالهم
من الشرايع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة
رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل

وقبل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استبعاد
واما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها واستقباحا للقتل
وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا
وبما قطة على رؤس الاي وحسبوا ان لا تكون
فتنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم
بلاء وعذاب بقتل الانبيا وتكذيبهم وقرا ابو
عمرو وحمزة والكسائي وبيعقوب ان لا تكون
بالرفع علما ان ان هي المخففة من الثقيلة
واصله انه لا تكون فتحفف ان وحذف
ضمير الشان وادخال فعل الحسبان عليها
وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه
في قلوبهم وان او ان ما في خبرها سادة
مسد مفعوليه فعموا عن الدين او الدلائل
والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا
حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي
بما تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما علما ان الله
عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو

قليل

مرة

قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم
بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع
كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف
اي العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة
قبله خبره وهو ضعيف لان تقدم الخبر
في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم
وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك
بالله فيعبادته او فيما يختص به من الحقوق
والافعال فقد حرم الله عليه الجنة بمنع من
دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها
دار الموحدين وماواه النار فانها المعدة
للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم
احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع
المضمر تسجيلا عليهم انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا
عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام
كلام عيسى وان يكون من كلام الله فنبه به

علي انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسي وتقربا اليه
وهو مما دينهم بذلك وتخاصمهم فيه فما ظنك
بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
ايهم احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية
والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة
وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد
وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات
واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ
جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية
منزه عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق
وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين
يقولوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا
من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا
للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب
على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك
عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
افلا ينتهون بالانتهاء عن تلك العقائد
والاقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد

والتنزيه

والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقدير
والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم
من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب
من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول
كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم
بها فان احيائه الموتى على يده فقد احيي العصا
وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو
اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم
من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة
كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن
الانبياء كانا يأكلان الطعام ويتغوطان اليه
افتقار الحيوانات بين اولا فقضي مالهما
من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية
لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه
على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي
ان يكونا من اعداد المركبات الكائنة الفاسدة
ثم عجب من يدعي الربوبية لهما مع امثال
هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين

لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون
عن استماع الحق وتأمله وتدبر لتفاوت ما بين
العجبين ايهما ان بيانا لنا الايات يعجب واعراضهم
عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو ان ملك
ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا
يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب
وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال
ما تنظرا اليه ما هو عليه في ذاته توطئة للنفي
القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا
الجنس ومن كان له حقيقة تقتضي المجانسة
والمشاركة تنعزل عن الالوهية وانما قدم الضر
لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو
السميع العليم بالاقوال والعقائد فيجازي
عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا
فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او
تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل
الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهوا

قوم

قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم
الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه
وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا من اتباعهم
في بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل
عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد
مبعثه كما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول
اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل
والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع
لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان
داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في
الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اذ اهل
ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله
على لسان داود فمسخهم الله قردة
واصحاب المايدة لما كفروا دعى عليهم
عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا
خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ
بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم
عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي لاينهي بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه
او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد وا فعله
وتهيؤا له او لاينتهون عنه من قولهم تناهى
عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا
يفعلون تعجيب من سوء فعلهم موكد بالقسم
ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون
الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول
الله وللمومنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم
اي ليس شيا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط
الله عليهم والخلود في العذاب او علة الذم
والمخصوص محذوف اي لبئس شيا ذلك
لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يومنون
بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية
في المنافقين فالمراد نبيها وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن
كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم
او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس

عداوة

عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم
في اتباع الهوى وفرط ميلهم الى التقليد وبعدهم
عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء
ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم
ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا
وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وانبيائهم اشار
بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه
او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه
دليل على ان التواضع والاقبال على العلم
والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان
وان كانت من كافر واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة
قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى
قبول الحق وعدم تاييهم عنه والفيض
الصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء

للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها
تفيض بأنفسها ماعرفوا من الحق من الاولى
للابتداء والثانية لتبيين ماعرفوا والتبعيض
فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا
بعض الحق فأبكاهم فكيف اذا عرفوا كله
يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد فاكتبنا
مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه
حق أو بنبوته او من أمته الذين هم شهداء
على الامم يوم القيامة ومالنا لا نؤمن بالله
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار
واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي
وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول
في مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا
نؤمن حال من الضمير والعامل في اللام
من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير
مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا
مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان
بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة لقطعهما

ونطمع

ونطمع عطف على نؤمن او حبر بمحذوف والواو
للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل
الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا
ايمانهم اعتقادهم من قولك هذا قول فلان اي
معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر
والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور
والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي
واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعى جعفر بن ابي
طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان
والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن
فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل
نزلت في ثلاثين او بسبعين رجلا من قومه
وفدوا على رسول الله فقرأ عليهم سورة يس
فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات
الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى
بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما
طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى
على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض
الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك
والاعتداء فيما حد الله بجعل الحلال حراما
فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل
لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية
عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية
اليه القصد بينهما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصف القيامة
لاصحابه يوما وبالغ في الانذار فرقوا
واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا
على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا ينام
على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا
يقربوا الشهوات والطيب ويرفضوا الدنيا
ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا
مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم

اني

اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم
وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب
عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا اي كلوا مما حل لكم وطاب مما
رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما
حالا من الموصول تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز
ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز
ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول
او العايد المحذوف او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه لو لم يتبع الرزق على الحرام لم يكن
لذكر الحلال فايدة زايدة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم هو ما يبدر من المرء بلا قصد كقول الرجل
لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي
وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن
واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة
يواخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم

رزقكم الله

٢ كلوا

الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن
يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او نكثتم ما
عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن
عامر في رواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من
فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي
الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل
بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام
من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه وليات الذي هو خير اطعام
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو
مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية
ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف
تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما
من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من
اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم
بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال

الثلاث

الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليلة
والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا
وهو ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع
قميص او رداء او ازار قريب بضم الكاف وهو
لغة كقدوة في قدوة وكاسوتهم بمعنى او
كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا وتقتيرا
تواسون بينهم وبينهم اذ لم تطعموهم الاوسط
والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم
كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط
الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل
ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا
وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا
منها فصيام ثلاثة ايام فكفارته صيام
ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه
قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليس
بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم تر وسنة
ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم
وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيهما استطعتم
ولم يفت بهما خير أو بان تكفروها اذا حنثتم كذلك
اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم ايانه اعلام
شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة
الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل
لكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة
والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس
قذر تعافه العقول وافراده لانه خبر للخمر
وخبر المعطوفات محذوف او لمضاف محذوف
كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان
لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فاجتنبوه
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم
تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه
تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان
صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام
وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها
على ان الاشتغال بهما شرحت او قالب وامر
بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه

الفلاح

الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد
الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما
فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصودة
بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة
على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله
عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص
الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار
بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث
انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم
اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال
فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في
المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد
انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه او مخالفتهما
فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ

المبين اي فاعلموا انكم تضروا الرسول بتوليكم فانما
عليه البلاغ وقد ادى واما ضررتم انفسكم ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا من المحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان
والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد
كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وازدادوا
على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال
الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر
قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر
فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار
الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث
استمال الانسان التقوى والايمان بينه
وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين
الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قاله عليه السلام في
تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدا والوسط
والمنتهى او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك

المحرمات

المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا
للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
حفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن
دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا
يواخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار
محسنا ومن صار محسنا صار الله محبوبا يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية
ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم
تغشاهم
بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم
وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير
في شيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي
تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال
فهذا يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد
منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف
من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه
ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه تذكر
العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق
العلم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله
ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم واراد به
بالصيد مايوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا
ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن في
الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة
والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل
العقرب مع مافيه من التنبيه على جواز قتل كل
موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي
حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا
ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا اذاكرا
لاحرامه عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله
والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزا
فان القاتل العامد والمخطي واحد في ايجاب
الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه
ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه
عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش وطعنه
ابو اليسر بحربته فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل
من النعم برفع الجزاء والمثل ترا حمزة والكوفيون يقرؤن

بمعني

الصلاة و

يعني فعليه او فواجبه جزاء مثل ما قتل من النعم
وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة
فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم
يتم بها وانما يكون صفته وقرا الباقون على اضافة
المصدر الى المفعول او الخاتم مثل كما في قولهم
مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل
مثل ما قتل ويجزي جزاء مثل ما قتل بنصبهما على
فليجز جزاء وفعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل
وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار
الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة
عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد
فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما
قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي
كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما
وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ
للاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء
ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في جزاء او منه
اذا اضفته او وصفته ورفعته بجزاء مقدرا من

القيمة

وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج
المماثلة في الخلقة والهيئة اليها فان الانواع
تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس
او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء
وان نون لتخصيصه بالصفة او بدل من مثل
باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة
وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى
بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم
وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث
شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته
فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل
منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن
عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك
خاتم فضة والمعنى عند الشافعي اوان يكفر
باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي
من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او
عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم
فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل
مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو

ما عدل

ما عدل بالشيء في المقدار كعدل الحمل وذلك
اشارة الى الطعام وصيام تمييز للعدل ليذوق
وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء
او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء
عاقبة هتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد
على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه
الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد
محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة
ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو
ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد
كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو
انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد
البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال
كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه
الحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك
وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره في البر وطعامه
ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد
وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على
المفعول وللسيارة اي وللسيار تم يتزودونه تزيدا

وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الصيد
فيه فقيل الاول بجزم على المحرم ايضا صاده
وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله
عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ
بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه
تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي
البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف
بيان على جهة المدح والمفعول الثاني قياما
للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في
امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه
الضعيف ويربح فيما التجار ويتوجه اليه
الحجاج والعمار وما يقوم به امر دينهم ودنياهم
وقرا ابن عامر قياما على انه مصدر على فعل كالشبع
اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر
او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق
تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدي
فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لتقوية الحكم
وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر

من

من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان
الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان
شرع الاحكام لدفع المضار قليلة وقوعها وجلب
المنافع المرتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال ٢ على صح
علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد الاطلاق اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن
انتهك محارمه ولمن حافظ عليها ولمن اصر عليه
ولمن اقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ ه
تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول
اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذرا في
التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من
تصديق وتكذيب وفعل وعزم قل لا يستوي
الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند
الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال
وجيدها ورغب به في صالح العمل وحلال المال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة
والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود
القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل

معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب
اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا
الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان
تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة
لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان
كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها
حين ينزل القران تبد لكم الشرطية وما عطف
عليها صفتان لاشيا والمعني لا تسئلوا رسول
الله عن اشيا ان تظهر لكم تغمكم وان تسئلوا
عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين
تنتجان ما يمنع السوال وهو انه مما يغمكم والعاقل
لا يفعل ما يغمه واشيا اسم جمع كطرفا غير انه
قلبت لامه فجعلت لفعا وقيل افعلا حذفت
لامه جمع لشي علي ان اصله شيي كهين
او كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير
تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا
الله عنها صفة اخري اي عن اشيا عفا الله
عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله

علي

علي الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
فنزلت او استئناف اي عفا الله عما سلف
من مسئلتكم فلا تعودوا الي مثلها والله غفور
حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما تفرط منكم ويعفو
عن كثير وعن ابن عباس انه عليه السلام كان
يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسئلون
عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسئل عن شي الا
اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار
وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعي
لغيره فنزلت قد سالها قوم الضمير للمسئلة
التي دل عليها تسالوا ولذلك لم يعد بعن او
لاشيا بحذف الجار من قبلكم متعلق بسالها
وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون
صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم
اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم ياتمروا
بما سالوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا

سائبة ولا وصيلة ولا حام ردا وانكارا لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة
ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها
وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل
منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة وجعلها
كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت
الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو
لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها
فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب
الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من
الماء ولا من المرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل
ما شرع وفرض ولذلك تتعدى الى مفعول واحد
وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته
اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام
والمبيح من المحرم او الامر ولكنهم يقلدون
كبارهم وفيه اذ منهم من يعرف بطلان ذلك
ولكن تمنعهم حب الرياسة وتقليد الآبا
ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما

انزل

ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه ابانا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في
التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان ابآؤهم
لا يعلمون شيا ولا يهتدون الواو للحال
والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه
الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا
جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح
بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة
فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها
والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك
نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتدا
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال
اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر
حسب طاقته كما قال عليه السلام من راى
منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
والاية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة
ويغتمون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم

ع

قالوا له سفهت اباك فتزلت ولا يضركم يحتمل الرفع
على انه مستانف ويويده انه قري لا يضيركم
والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء
اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء
المدغمة وينصره قراة من قرا لا يضركم بالفتح
ولا يضركم بكسر الضاد اي وضمها من ضاره
يضيره ويضوره **الي الله مرجعكم جميعا فينبئكم**
بما كنتم تعملون وعد ووعيد للمفرطين وتنبيه
علي ان احدا لا يواخذ بذنب غيره **يا ايها**
الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم
شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد
بالوصية واضافتها للظرف علي الاتساع
وقري شهادة بالنصب والتنوين علي ليقيم
اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهر
امارته وهو ظرف للشهادة **حين الوصية**
بدل منه وفي ابداله تنبيه علي ان الوصية
مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر
اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها
علي حذف المضاف **ذوا عدل منكم** اي من اقاربكم

او

او من المسلمين وهما صفتان لاثنان **او اخران**
من غيركم عطف علي اثنان ومن فسر الغير باهل
الذمة جعله منسوخا فان شهادته علي
المسلم لا تسمع اجماعا **ان انتم ضربتم في الارض**
اي سافرتم فيها **فاصابتكم مصيبة الموت**
اي قاربتم الاجل **تحبسونهما** تقفونهما وتحبرونهما
صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف
المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض
فايدته الدلالة علي انه ينبغي ان يشهد
اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم
او استيناف كانه قيل كيف نعمل اذا ارتبنا
بالشاهدين فقال تحبسونهما **من بعد الصلاة**
صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة
فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان ارتاب
الوارث منكم **لا نشتري به ثمنا** مقسم عليه
وان ارتبتم اعتراض بقيد اختصاص القسم
بحال الارتياب والمعني لا نستدل بالقسم
او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا

لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا
منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم
شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها
وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ
آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض
حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير همز كقولهم
الله لافعلن إنا اذا لمن الآثمين اي إن
كتمنا وقرئ لملا ثمين بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وادغام النون فيها فان
عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي
فعلا ما اوجب اثما كخيانة فاخران فشاهدان
اخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة
وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل
وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما وهو خبر بحذوف اي هما الاوليان
او خبر اخران او مبتدأ وخبره اخران او بدل
منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة
ويعقوب وابو بكر عن عاصم الأوليين على

الله

انه صفة للذين او بدل منه اي من الذين استحق
عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه
على المدح او الاولان واعرابه اعراب الاوليان
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
اصدق منها وما تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا
فيها الحق إنا اذا لمن الظالمين الواضعين
الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم إن
اعتدينا ومعنى الآيتين اذا احتضر احدكم اذا اراد
الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي
نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما
احتياطا فان لم يجدهما وكانا في السفر
فآخران من غيرهم ثم اذا وقع تنازع وارتياب
اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في
الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ونكلا
حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ
ان كان للاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا يعارض يمينه يمين الوارث وثابت
اذ كانا وصيين ورد اليمين الى الوارث انما
لظهور خيانة الوصيين فان تصديق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوصي باليمين لامانته او لتغيير المدعي اذ
روي ان تميما الداري وعدي بن زيد اخرجا الى
الشام للتجارة وكان ناخ نصرانيين ومعهما
بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما
قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في
صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما
به واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى
اهله وما ان فقتشاه واخذا منه انا من
فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب
فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما
بالانا فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا
الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد صلاة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما
ثم وجد الانا في ايديهما فاتاهم بنو سهم في
ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكنا
لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقربه
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص

والمطلب

والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا ولعل
تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك
اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على
نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على
الداعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور
الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير
لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله
واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي فاذكم تتقوا
ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي
القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة
او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله
الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا
بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف
المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه او
منصوب باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا
اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع

المصدر او بمعنى شيء اجبتم فحذف الجار وهذا
السوال لتوبيخ قومهم كما ان سوال الموودة
لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا ايم لا علم
لنا بما انت تعلمه انك انت علام الغيوب
فتعلم ما نعلمه ما اجابونا واظهروا لنا
وما لا نعلم ما اضمروا في قلوبهم وفيه تشكي
عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم
وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك
او لا علم لنا باحد لئلا يجدنا وانما الحكم
للخاتمة وقرئ علام بالنصب على اذ الكلام
قد تم بقوله انك انت اي انك انت الموصوف
بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على
الاختصاص او النداء وقرا ابو بكر وحمزة
الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك يدل من يوم يجمع وهو على طريقة
ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه يقاسي
يوخ الكربة يومئذ سوال الرسل عن اجابتهم
وتعديد ما اظهر عليهم من الايات فكذبتهم

طائفة

طائفة وسموهم سحرة وعلا اخرون فاتخذوهم
الهة او نصب يا ضمار اذكر اذ ايدتك قويتك
وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك
بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام
الذي يحيي به الدين او النفس حياة ابدية
ويطهر من الاثام ويبدو قوله تكلم الناس
في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا
والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على
سواء والمعنى لحاق حاله في الطفولية
بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه
استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان
يكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى
باذني سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرا
نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع
كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك بعني
اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات

ظرف لكفت وقال الذين كفروا منهم ان هذا الا
سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر
وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة
الى عيسى عليه السلام واذ أوحيت الى
الحواريين اي أمرتهم على لسنة رسولي أن
آمنوا بي وبرسولي يجوز ان تكون انه مصدرية
وان تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد بانا
مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا
فيكون شيئا على ان ادعاءهم الاخلاص مع
قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام
معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه
الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة
وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك
واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب
وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك
والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف
والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من مادَ

الما يميد اذا تحرك او من مادَه اذا اعطاه كانها
تميد من تقدم اليها او تطير قولهم شجرة
مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال
ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي
او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان نأكل
منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال
وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا
بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال
بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء
النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها
من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين
للعين دون السامعين للمخبر قال عيسى
ابن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في
ذلك او انهم لا يقطعون عنه فاراد الزامهم
الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها
عيدا لنا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك
سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب
الامر لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل

اي عيدا المتقدمينا ومتأخرينا وروي انها نزلت يوم
الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل
يأكل منها اولنا واخرنا وقرئ لأولنا واخرانا
بمعنى الأمة او الطائفة وآية عطف على عيدا
منك صفة لها اي آية كائنة منك دالة على
كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة
او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من
يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض
قال الله إني منزلها عليكم إجابة الى
سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على
السعة لا اعذب به احدا الضمير للمصدر او
للعذاب إن اريد به ما يعذب به على حذف
حرف الجر أحدا من العالمين اي من عالمي زمانهم
او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير
ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها
نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى
عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين

٣ وقرا نافع وابن عامر وعاصم
منزلها بالتشديد

اللهم

اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل
وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما
وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة
أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله أهذا طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال
ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا
ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من
فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه
الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي بإذن
الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها
فمسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما
غبا تجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار يأكلون حتى إذا فاء الفيء طارت

٢٤٧

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم ينظرون في ظلها ويأكل منها فقير إلا غني
مدة عمره ولا مريض إلا برئ ولم يمرض أبدا ثم أوحى
الله إلى عيسى أن اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى
دون الأغنياء والأصحاء فاضطرب الناس لذلك
فنسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد
الله إنزالها بهذه الشريطة استقبحوا
وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد أن هذا
مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض
الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف
فإنها غذاء الروح كما أن الأطعمة غذاء البدن
وعلى هذا فلعل الحال أنهم رغبوا في حقايق
لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه الصلاة والسلام
إن حصلتم الإيمان فاستعملوا التقوى حتى
تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يتعلموا عن
السؤال والخوافيه فسئال لاجل افتراحهم
فبين الله تعالى أن إنزاله سهل ولكن فيه
خطر وفوق عاقبة فان السالك إذا انكشف
له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا
يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا **وإذ قال**

الله

الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة
وتبكيتهم ومن دون الله صفة لإلهين أو صلة
اتخذوني ومعنى دون إما المغايرة فيكون فيه
تنبيه على أن عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة
فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده
أو القصور فانهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان
باستحقاق العبادة وإنما زعموا أن عبادتهما
توصل إلى عبادة الله تعالى وكأنه قيل اتخذوني
وأمي إلهين متوصلين بنا إلى الله **قال سبحانك**
أي أنزهك تنزيها من أن يكون لك شريك **ما يكون**
لي أن أقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي أن
أقول قولا لا يحق لي أن أقوله **إن كنت قلته**
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنه
ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في
نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات
إنك أنت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار
منطوقه ومفهومه **ما قلت لهم إلا ما أمرتني**

به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل
عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان
للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل
جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء
الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعول له
مثل هو واعني ولا يجوز ايذاله مما امرتني به
فان المصدر لا يكون معمول القول ولا ان تكون
ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول
اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر الجملة
حكي بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان مثل
ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم
امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه اومشاهدا
لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى
السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب
لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به

مثل

بالارشاد

بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال
الرسل وانزال الايات وانت على كل شيء شهيد
مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك
اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض
عليك المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه
على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد
عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فلا مجرى ولا استشفاع قائل القادر القوي
على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب
الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة
لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل
وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته ليمتنع التردد والتعليق بان قال
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ
نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر
هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى
هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل
انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل
وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد

عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال
التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب
النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما
لم يقل ومن فيهن تغليبا للمعقلا وقال ما فيهن
اثباتا لهم غير اولي العقل اعلاما بانهم في غاية
القصور عن معنى الربوبية والنزول عن
رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة
المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس
كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي
من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني
يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية
غير ست ايات او ثلاث من قوله قل تعالوا الى
وهي مائة وخمس وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر

بانه

بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له
على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات
دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة
بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها
لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل
الظلمات والنور انشائهما والفرق بين
خلق وجعل الذي له مفعول واحد اخلق
فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين
ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بلفظ
الجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما
زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها
والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة
الضلال وبالنور الهدى بواحد والضلال
متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات
ومن زعم ان الظلمة عرض بضاد النور احتج
بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى
ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على

قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد
على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا
به يعدلون فيكفرون نعمته ويكونون بربهم
تشبيها على أنه خلق هذه الأشياء إساءة
لتكوينهم وتصويرهم فمن حقه أن يحمد عليها
ولا يكفر وعلى قوله خلق على معنى أنه خلق
ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم بعد ذلك
به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد
عدولهم بعد هذا البيان والباء على الأول
متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة
أي يعدلون عنه ليقع الإنكار على نفس الفعل
وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى
أن الكفار يعدلون بربهم الأوثان أي يسوونها
به هو الذي خلقكم من طين أي ابتدأ خلقكم
منه فإن المادة الأولى فإن آدم الذي هو
أصل البشر خلق منه أو خلقت آباءكم فحذف المضاف
ثم قضى أجلا أجل الموت وأجل مسمى عنده
أجل القيامة وقيل الأول ما بين الخلق والموت
والثاني ما بين الموت والبعث فإن الأجل

كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الأول
النوم والثاني الموت وقيل الأول لمن مضى
والثاني لمن بقي ولمن يأتي وأجل نكرة خصصت
بالصفة ولذلك استغني عن تقديم الخبر
والابتداء به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف
بأنه مسمى أي عنده مثبت معين لا يقبل التغيير
وأخبر عنه بأنه عنده لا مدخل لغيره فيه
بعلم ولا قدرة ولأنه المقصود ببيانه
ثم أنتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد
ثبوت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم
إليه آجالهم فإن من قدر على خلق المواد
وجمعها وإبداع الحياة فيها وإفنائها ما شاء
كان أقدر على جمع تلك المواد وإحيائها ثانيا
فالآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل
البعث والامتراء الشك وأصله المري وهو
استخراج اللبن من الضرع وهو الله متعلق
الضمير لله والله خبره في السموات وفي
الأرض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق
للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في

تعالى

السما اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم
وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله
بدل وكيفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما
كقولك رميت الصيد في الحرم اذ اكنت
خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع
خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما
كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير
له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم
ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه
ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفي
وما يظهر من احوال الانفس وبما تكتسب
اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة
او معجزة من المعجزات او اية من ايات
القرآن الا كانوا عنها معرضين تارکين للنظر
فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم يعني القرآن وهو كالدليل لما قبله
كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات

كلها

كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى
انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو
اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره
ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انبا
ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا
به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا
والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره
ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من
اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس
وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل
القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم
قلت المدة او كثرت واستغرقته من قرنت
مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرارا
فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا
بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم
ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل
مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال
والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا
السما عليهم اي المطر او السحاب او المظلة

فان عبد المطر منها مدرارا وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والترفيه
بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي
لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا واحدثنا من
بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى انه
تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد
وثمود وينشئ مكانهم اخرين بعد بهم بلاده
يقدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم
فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير
لا يقع فيه فلا عنادهم ان يقولوا انما شكرت
ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث
لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التخوف فانه
فانه قد يتخوف به للشخص كقوله وانا لمسنا
السما فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين تقتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه
ملك هلا انزل معه ملك يشهد لنا انه نبي
كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم

وبيان

وبيان كما هو الحاصل مما اقتصوه والخلل فيه والمعنى
ان الملك لو انزل بحيث يعاينوه كما اقترحوا
لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك
فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة
عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهما
للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب
اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل
عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل
ملائكة والمعنى ولو جعلناه نبيا لكان ملكا
بما بينوا والرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل
جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة
البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية
وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا
للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ
لبسنا بلام والبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد
استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى

الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فأحاط بهم
الذي كانوا يستهزءون حيث اهلكوا الاجله
او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم
الله بهذا به الاستصاب كي تعتبروا او الفرق
بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا
ان السير مرة لاجل النظر ولاكذلك ههنا ه
ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة ه
وغيرها وايجاب النظر في اثارها لكيف
قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا
وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه
على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث
لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة
التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة
ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال
الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم
القيامة استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم

واغفالهم

واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين
الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في
يوم القيامة والى بمعنى في وقيل بدل من
الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثة
اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او
الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع
الذين نصب على الذم او رفع على الخبر امدا انتم
الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون
والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم سبب
عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس
والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر
الذي يهديهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
عن الايمان وله ما سكن في الليل والنهار
عطف على لله من السكني وتقديمه بغي
لما في قوله وسكنتم في مساكن الذين انفسهم
والمعنى ما اشتمل عليه او من السكون او ما سكن
فيهما وتحرك فاكتفي بأحد الضدين عن الاخر
وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا

ظلموا ج

يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيد للمشركين
على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار
لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي فلذلك قدم
واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد
لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض
مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر
حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال
احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وحفرتها على الصفة
لله فانه بمعنى اماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ
بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم
يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة
الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وعكس
الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف
اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو
نازل عن رتبة الحيوانية وبينهما للتفاعل
على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على
معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله
تعالى يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين

ولا

ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن
ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع
اطماعهم وتقريض لهم بانهم عصاة مستوجبون
للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول
به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف
عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم
يصرف على اذ الضمير فيه لله وتذكيرا باظهر اه
والمفعول به محذوف او يومئذ حذف المضاف
فقد رحمه اخاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين
اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله
بضر بلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا
قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة
كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا
على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه
لقوله تعالى فلا راد لفضله وهو القاهر
فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير

بالعباد وخفايا احوالهم قل ايّ شيء اكبر شهادة
نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك
اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم
ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول
الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق في العقول
فيد في سورة البقرة قل الله ايه الله اكبر شهادة
ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد
ويجوز ان يكون الله يشهد هو الجواب
لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء
شهادة واوحي اليه هذا القرآن لانذركم به
اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة
ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم
به يا اهل مكة وسائر من يبلغه من الاسود
والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجود
ومن بلغه اني يوم القيامة وهو دليل على ان
احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن
بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه اءنكم
لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير
لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد ما تشهد

قل

قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو
وانني بري مما تشركون يعني الاصنام الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله
بحليته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون
ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل
الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم
ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كالذين كذبوا
القرآن والمعجزات وسموها سحرا واساطير او
وهم جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما
وحده بالغ في غاية الازراء في الظلم على النفس
انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا
عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا ه
منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي
جعلتموها شركاء الله وقرأ يعقوب يحشرهم
ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام

التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم ح ه
ليعتقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها
ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم
فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم
التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت
الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما
سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به
الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص
لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم
وناقع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب
على ان الاسم انث فاذوا والتانيث للخبر كقولهم
من كانت امك والباقون بالياء والنصب
والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون
عليه مع علمهم بانه لا ينفع من قرأ الخبرة ه
والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها
وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين
عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف
كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله

على كذبهم في الدنيا تفسف يخل بالنظم وتظير
ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب
على النداء والمدح وضل عنهم ما كانوا يفترون
من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا
القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر
وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا
فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها
بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على
قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر
الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقدر تحقيق
ذلك في اول البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم
حتى اذا جاوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم
الايات الى انهم جاوك يجادلونك وحتى
هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا وجوابه وهو ان جعل اصدق الحديث
خرافات الاولين يقول الذين كفروا ان هذا
الا اساطير الاولين غاية التكذيب ويجادلونك
حال مجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك
في موضع الجر ويجادلونك جوابه ويقول
تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة
او اسطارة او اسطار جمع سطر واصل السطر
بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون
الناس عن القرآن او الرسول والايمان به
ويتباعدون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض
لرسول الله ويتباعدون عنه فلا يؤمنون به
كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك
الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا ينفذ اليهم
اليغيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار
جواب محذوف اي لو تراهم حين يوقفون
على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها
او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت
امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل
من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا

للمرجوع

للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه
الايجاب كقولهم دعني ولا اعود اي انا لا اعود
تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من
الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم
لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد
ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب
باضمار ان بعد الواو اجراها مجرى الفا
وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب
الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل الا ضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون
من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا
لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا
اب اي انه تيسر بعد الوقوف والظهور لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا
او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف
بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا

الدنيا الصغيرة للحياة وما نحن بمبعوثين ولو نري
اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسوال
والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم
او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس
هذا بالحق كائنه جواب قائل قال ماذا قال
ربهم فقيل قال اليس هذا بالحق والهمزة للتقرير على التكذيب والاشارة
والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب
والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار موكدا باليمين
لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او بدله قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم
واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث
وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية
لكذبوا لا لخسروا اذ خسرانهم لا غاية له بغتة
فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع
من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا
اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة التي
اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة
بمعنى في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم

على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار الاثام
الا بئسما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم
وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما
اعمالها الا لعب ولهو تلهي الناس وتشغلهم
عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية
وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا
وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها
وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين
يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين
لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة افلا
يعقلون اي الامرين خير وقرا نافع وابن عامر
وحفص عن عاصم وبيعقوب بالتاء على خطاب
المخاطبين او تغليب الحاضرين على الغائبين
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد
زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد
يهلك المال نائله والمعنى انه للصادق وقرئ
ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في
الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من
الكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب

ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون
ايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع
الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا
ليتمرنهم على الظلم وايا التضمين الجحود معنى
التكذيب اروي انه ابا جهل كان يقول ما نكذبك
وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به
فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان
ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا
فصبروا على ما كذبوا واذوا على تكذيبهم
وايذائهم فتاس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا
فيه ايما بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات
الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبا
المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم
وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك
وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان
تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض

فتطلع

فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السماء فتاتيهم
منها اية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة
لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين
من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف
تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود
بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه
لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من
فوق السماء لاتى بها جاء ايمانهم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على
الهدى لوفقهم للايمان حتى يومنوا ولكنه لم تتعلق
به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة
اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان
ياتيهم باية ملجئة ولكنه لم يفعل لخروجه
عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص
على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان
ذلك من داب الجهلة انما يستجيب الذين
يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم
وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد
وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى

يبعثهم الله فيعلمهم حينئذ لا ينفعهم الايمان ثم اليه
يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه
اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من
الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان
الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او
اية تضطرهم الى الايمان كتفتيت الجبل او اية
ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
الله قادر على انزالها او انزالها يستجلب
عليهم البلاء وانه لهم فيما انزل منوطة عن
غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى
واحد وما من دآبة في الارض تدب على وجهها
ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصفه به
قطعا لمجاز السرعة ونحوها وخرج ولا طائر
بالرفع على المحل لان من زائدة محفوظة احوالها
مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك
الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة
تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان
ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما
فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ

٣ وقوئ ولا طائرٌ بالرفع على المحل ح ح

فانه

فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل
ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او
القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر
الدين مفصلا او مجملا ومن زيدة وشيء في
موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى
بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما
فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي
انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها
موتها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون
مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال
علمه وعظم قدرته سماعا تنتفع به نفوسهم
وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث
اي تخابطون في ظلمات الكفر في ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشأ
الله يضلله من يشأ الله اضلاله يضلله
وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى

ويحمله عليه قل أرأيتكم استفهام وتنبيه والكاف
حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له
من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه
فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون
لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في
الآية أن يقال أرأيتموكم بل الفعل معلق
او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم الهتكم
تنفعكم إذ تدعونها وقرأ نافع ارأيتكم وارايتكم
وارايتم وافرايتم إذا كان قبل الراء همزة تسهيل
الهمزة التي بعد الراء والكسائي يحذفها اصلا
والباقون يحققون وحمزة إذا وقف وقف
نافعا إن أتاكم عذاب الله كما أتى من قبلكم
أو أتتكم الساعة وهولها ويدل عليه
أغير الله تدعون وهو تبكيت لهم إن كنتم
صادقين أن الاصنام آلهة وجوابه محذوف
اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء
كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة
الاختصاص فيكشف ما تدعون بل تخصونه بالدعاء
اليه اي ما تدعونه الى كشفه إن شاء أن يتفضل

عليكم

عليكم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون
وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في
العقول أنه القادر على كشف الضر ودفعه
او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد أرسلنا
الى أمم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فأخذناهم
اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء
بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات
وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون
يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا إذ
جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم
في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف
لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم
واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم
فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم
يتعظوا فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع
النعم مكر واستدراجا حتى عليهم بين توبيخي الضر والسراء
وامتحانا لهم بالشدة والرخاء ألزاما للحجة وازاحة

للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال لمكر
بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحا با
لتشديد في جميع القران ووافقه يعقوب فيما
عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا
بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال
بالتوقي عن المنع والقيام بحقه اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون متحسرون ايسون فقطع
دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق
منهم احد من دبره دبرا وذبورا اذا تبعه يقال
والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل
الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة
يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم اعماكم واعماكم وختم على قلوبكم باذ يغطي
عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله
يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد
هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نكررها
تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة
الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير

باحوال

باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها ها
وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهور
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير
مقدمة او جهرة يتقدمها امارة تنذر بحلوله
وقيل ليلا او نهارا او قريبا بغتة وجهرة هل
يهلك الا القوم الظالمون اي ما يهلك بهلاك
سخطا وتعذيبا ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه
وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا
مبشرين المومنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار
ولم نرسلهم ليقترح عليهم وينتهي بهم فمن امن
واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف
عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب
والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل
العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم
واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون
بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل
لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او
خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم
ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا

اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة واقدر على
ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي اي بتبرا عن
دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي
من كمالات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجزمهم
على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير
مثال للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او
مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي
المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او
فتميزوا بين ادعا الحق والباطل او فتعلموا
ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به
الضمير لما يوحى الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او
المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به
او متردد افيه فان الانذار ينجع فيهم دون القارعين
الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع في موضع الحال من ان يحشروا فان
المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون
لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي بعد ما امر بانذار غير المتقين ليتقوا

امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم
ترضيته لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلا
الاعبد يعنون فقرا المسلمين كعمار وصهيب وخباب
وبلال جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا
بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال
نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر
ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وعلي رضي الله
عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي
الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرا ابن
عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه
حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين
فيه قيد الدعا بالاخلاص تنبيها على انه ملاك
الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي
اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس
عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم
من ايمان من تطردهم بسوء الهم لطمعك في ايمانهم
لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
كما انتسموا بسيرة المتقين فان كان لهم باطن

٤٦٢

كا

رضي الله عنه

غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم لحسبانهم
عليهم لاعتقادهم اليك كما ان حسابك عليك لا يقدح
اليهم وقيل ما عليك من حسابهم من شيء فتقربهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم
ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد
المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو
جواب النهي فتكون من الظالمين جواب النهي
ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب
وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل
ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في
امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في
امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف
قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من
الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من الله عليهم
بالهداية والتوفيق لما بسعدهم دوننا ونحن
الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو
انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق
والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا

انعم

متضمن

متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين
بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع
منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين
يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان
بالقرآن واتباع الحق بعد ما وصفهم بالمواظبة على
العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام
الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمته وفضله بعد
النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون للفضائل
العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا
يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة
في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاءوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا
ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا
فنزلت انه من عمل منكم سوءا استئناف بتفسير
الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح
على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل
ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد
كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهالة فان

منه

٢٦٥

ارتكاب ما يودي الى الضرر من افعال اهل السفه
والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل والسوء واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور
رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا
او خبر ايمن فامره او فله غفرانه وكذلك ومثل
ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القرآن
في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والتائبين
ولتستبين سبيل المجرمين قراءة نافع بالتاء ونصب
السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم
فتقابل كلا بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
عن عاصم برفعه على معنى ولتستبين سبيلهم
والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه
يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة
اي نفصل الايات لتظهر الحق ولتستبين قل اني
نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة
وانزل علي من الايات في امر التوحيد اذا عبد الذين
تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون
الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع

اهواكم

اهواكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب
للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال
لهم وبيان لمبدء ضلالهم وانما هم عليه هوى
وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان
يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت
اهواكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي
في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه
نقض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على
ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة
الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل
وتبين المراد بها القرآن او الوحي او الحجج
العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه
لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم
به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره
او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان
الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقضي
الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويديره من

قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما ينقضي من تعجيل
وتاخير وافضل العفو الفضل بتمام الامر واصل الحكم
المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم
يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين
القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم
والله اعلم بالظالمين في معنى استدراكه قال
ولكن الامر الي الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ
وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما
يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح
الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويويده
ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات
المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها
وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها
على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته
وفيه دليل على ان الله تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه

بالمشاهدات

بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالغيبات
به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في
احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل
الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل
الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع
للعطف على محل ورقة او للابتداء والخبر الا في
كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل يجيئكم
فيه بمراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما
بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز
فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم
بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار
بالكسب حريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم
اطلق البعث ثم شبه به التنوفي فيه في النهار
ليقضي اجل مسمى ليبلغ المستيقظ اخر اجله
المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم
ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية
خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل

ينبئكم ج

وكاسبون للاثام بالنهار والله تعالى مطلع على اعمالكم
يبعثكم من المنور في شان ذلك الذي قطعتم به
اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار
ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر
فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ
اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه اذ المكلف
اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس
الاشهاد كان ازجر عن المعاصي واذ العبد اذا
وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم
منه احتشامه من خدمة المتطلعين عليه حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت
واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف مالة وهم لا
يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف
والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان
ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا حكم الا له الحق
وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره

فيه

٤٦٨

فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق في
مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايدهما
استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول
وابطال الابصار فقيل للبوم الشديد يوم مظلم
ويوم ذو كواكب اذا انخسف في البر والغرق
في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى
واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين
او اعلانا واسرارا او تذرعا خفية بالكسر لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة
القول اي تقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون
لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة
الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدة الكوفيون
وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم
تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد
وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على
ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
كما فعل بقوم نوح وقوم لوط واصحاب الفيل او من تحت

ارجلكم كما اعرف فرعون وخسف بقارون وقيل من
فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم
وعبيدكم او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا متحزبين
على اهواء شتى فيشب القتال بينكم قال
وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي
ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا
انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم
يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن
وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست
عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من
التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ
لكل نبا خبر يريد اما العذاب او الابعاد به
مستقر وقت استقرار وقوع وسوف تعلمون
عند وقوعه في الدنيا والاخرة واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء
والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ذكر الضمير
على معنى الايات لانها القرآن واما ينسينك
الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى

النهي

النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا
تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم
الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة
على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع
التصديق والاستفظام وما على الذين يتقون
وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين
يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون
عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى
وينعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا
كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع
على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل
من شيء لان من حسابهم ياباه ولا على شيء لذلك
ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون
يجتنبون ذلك حياء وكراهة لمسائتهم ويحتمل
ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم
يشتغلون على تقواهم فلا تسلم بمجالستهم روي
انه المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزوا
بالقرآن لم نستطع ان نجلس بالمسجد الحرام ونطوف
فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي بنوا امر دينهم علي التشهي وتذينوا بما لا يعود
عليهم بنفع عاجلا ولا اجلا كعبادة الصنم وتحريم
البحائر والسوائب واتخذوا دينهم الذي
كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا
عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمانا
لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال با
فعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم
كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله
مسوخا بآية السيف حمله علي الامر بالكف
عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا
حتي انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان
تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الي الهلاك
وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع
ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه
والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل
عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي
ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل
عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها
تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب علي

المصدر

المصدر لا يوخذ منها الفعل مسندا اليه منها الا اليه
ضميره بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فانه
المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا
الي العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم
الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين
ما مغلي ينحدر في بطونهم وما تشتعل نارا بدانهم
بسبب كفرهم قل اندعوا نعبد من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا نقدر علي نفعنا
وضرنا ونرد علي اعقابنا ونرجع الي الشرك
بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا
الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي
ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من
هوي يهوي اذا ذهب وقرا حمزة استهواه
بالف ممالة ومحل الكاف النصب علي الحال
من فاعل نرد اي مشبهين بالذي استهوته او
علي المصدر اي رد مثل رد الذين استهوته في
الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب
لهذا المستهوي رفقة يدعونه الي الهدي اي

يهدونه الطريق المستقيم اي الطريق المستقيم
وسماه هدي تسمية للمفعول بالمصدر انثنا يقولون
له انثنا قل ان هدي الله الذي هو الاسلام
هو الهدي وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم
لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدي
الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم
وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زايدة واقيموا
الصلاة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام
ولاقامة الصلاة او على موقعها كانه قيل وامرنا
ان نسلم وان اقيموا الصلاة روي ان عبد الرحمن
ابن ابي بكر دعا اباه الي عبادة الاوثان
فنزلت وعلي هذا كان امر الرسول بهذا القول
اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا
للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه
تحشرون يوم القيامة وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها
الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال
يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين

وقوله

وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم حد
منصوب بالعطف على السموات او المهاني واتقوه
او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او
فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق
اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين تكون
الاشياء وتحدثها او حين تقوم القيامة فيكون
التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم
ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب
وهو الحكيم الخبير كالمتدلكة للاية واذ قال ابراهيم
لابيه ازر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التاريخ
ان اسمه تارح وقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب
وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج
ولعل منع طرفه لانه اعجمي حمل على موازنة وقد
مشتق من الوزر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي
علي فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلطف
به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف
وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره
ما بعده اي اتعبد ازرا ثم قال اتتخذ اصناما الهة

تفسير او تقرير ويدل عليه ان قرئ ازرا اتتخذ اصناما
بفتح همزة ازرا وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب
بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك لفي
ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري
ابراهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال
ماضية وقرئ نري بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره
دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها
وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك
والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل
وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل
راي كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل
عطف على قال ابراهيم وكذلك نوي اعتراض فان اباه
وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان
ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر
والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب
كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع
فانا المستدل على فساد قول بحكيه على ما يقوله الخصم
ثم يحكم عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال
وانما قاله زمان مراهقته او اول ادراك بلوغه فلما افل

اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادته فان
الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث
وينافي الالوهية فلما راي القمر بازغا مبتدئا بالطلوع
قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين استمخر نفسه واستفاث بربه
في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشاد
لقومه وتنبيه لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله
لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال
فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي ذكرها بالاشارة
لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث فلما
اكبر كمية استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت
قال يا قوم اني بري مما تشركون من الاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث يحدثها ويخصص بخصصها بما
تختص ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها
الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه
ايضا انتقال لتعدده ولانه راي الكوكب
الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال

وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في
الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون
وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف
معبودا لكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان
يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله
جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديدهم بعذاب
الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء احاط
به فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من
جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد
والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به
ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بالخوف
منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية
بين المقدور والعاجز والقادر الضار والنافع ما لم ينزل
به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب
عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون
او المشركون وانما لم يقل اينا ان كنا ام انتم احترازا عن
تزكية النفس ان كنتم تعلمون ذلك بالحق ان يخاف منه
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون استئناف منه او من الله بالجواب عما

استفهم

استفهم عنه والمراد بالظلم هنا الشرك لما روي انه لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا فأينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط به هذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا آتيناها ابراهيم ارشدناه الى علمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا اذ جعل خبر تلك ومحذوف ان جعل بدله اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم فيرفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عد هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولانه يوسر ولوطا يسمى من ذرية ابراهيم فلو

كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية
والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على
نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص من
اسباط عيصا بن اسحاق ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين اي نجزي المحسنين جزاء مثل
ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة
فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره
دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس
قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان تخصوصا بمن
في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هارون اخي موسى
كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الايمان بما
ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسماعيل واليسع هو
اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي واللام واليسع وعلي
القراءتين علم اعجمي ادخل عليها اللام كما ادخل اليزيد
في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأمر
الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا
هو ابن هاران بن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على
العالمين بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم
من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على

كلا

كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض
آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا
ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا
وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا
اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به
من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية
ولو اشركوا اي لو اشرك هؤلاء الانبياء مع تشليهم وعلو
شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكان اكثر هم في
حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين آتيناهم
الكتاب يريد الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على
ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي
بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي
بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون
ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي او كل من
آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله
يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص
طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من
التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها
فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد
بشرع من قبله والهاء في اقتدهْ للوقف ومن اثبتها في
الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى
الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة
والكسائي واتبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على
انها كناية الصدر ويكسر الهاء غير ابن شاع برواية
هشام قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن
اجرا جعلا من جهتكم كما يسأل من قبلي من النبيين
وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي
التبليغ او القرآن او الغرض الا ذكرى للعالمين الا
تذكيرا وموعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه
حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي
وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته
او في الخطاب على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا
على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك
مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم
والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور

تجعلونه

وقراءة الجمهور

تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وابن عامر
بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن
ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على
تجزئتها بادا بعض تحكونه وتكتبونه في رقاع متفرقة
واخفا بعض لا يشتهونه روي أن مالك بن الصيف
قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل
التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين فانت الحبر السمين وقيل عم المشركون
والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة
عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في
التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى اباكم الذين
كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من
قومه قل الله اي انزله الله والله انزله امره بان
يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره
وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب
ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ

شبكة الألوكة www.alukah.net

والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة
ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون
او منهم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه
مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه
يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى
عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او
علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما
سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم
ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت
من تحتها اولانها لمكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو
بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها
اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالاخرة
يؤمنون به ويهم على صلاتهم يحافظون فان من
صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على
النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير
يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها
عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي
او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او

قال

قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن
ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله فتبارك
الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان
فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه كما اوحي اليه ولئن
كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو
ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه
اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره
الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض
ارواحهم كالمتقاضي المليظ او بالعذاب اخرجوا
انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من
اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من
العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت
الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له
تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن
لشدة وامانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه

فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كالدعاء الولد
والشريك له ودعوى النبوة او الوحي كاذبا وكنتم عن
اياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد
جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن
الاموال والاولاد وسائر ما انعمناه عليكم في الدنيا او عن
الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو
جمع فرد والالف للتانيث كسكارى وقرئ فرادا كركاب
وفراد كثلاث وفرد كسكرى كما خلقناكم اول
مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في
الانفراد او حال ثانية اذ جوز التعدد فيها او حال
من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم
عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا
اي مجيئا كخلقتنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا
به عليكم في الدنيا تتشاغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم
ما قدمتم منه شيأ ولم تحتملوا نقيرا وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي
شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع
بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم وابين من
الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف

اسند

اسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم
ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم
مقام موضوعه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ
به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها
شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب
والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي
في الحنطة والنواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من
الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا
ينمو كالنطف والحب ويخرج الميت من الحي ومخرج
ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق
الحب فان تنزله يخرج الحي واقع موقع الثبات له
ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي تحق
له العبادة فاني تؤفكون تصرفون عنه الى غيره
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش
الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل
في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على
الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا

يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من
سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او يسكن
فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل
عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه
قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف
عليه فان قالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به
او به على ان المراد منه جعل مستمرا في الازمنة المختلفة
وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا
على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن
نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء
والخبر محذوف اي محمولان حسبانا اي علي
ادوار مختلفة تحسب بها الاوقات ويكونان
علمي الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كالحسبان
الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب
كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما
حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم
تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه
المخصوص العليم بتدبيرهما والانتفاع بهما او بير
الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقا لكم

لتهتدوا

لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في
البر والبحر واضافتها اليها لملابسة او في مشتبهات
الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وتخصيص افراد البعض
منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات
بينا ها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هو ادم عليه
السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في
الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت
الارض وموضع استقرار واستيداع وقرا ابن كثير
والبصري بان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع
مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا
دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر
مع النجوم يعلمون لان امرها ظاهر وذكر مع تخليف بني
ادم يفقهون لانا نشاهم من نفس واحدة وتصريفهم
بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال
فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من
السحاب او من جانب السماء فاخرجنا به على تلوين الخطاب
بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى
اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما

٢ المفتنة م

في قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فا
خرج منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال
اخضر وخضر كاحمر وحمر وهو الخارج من الحبة
المتشعب تخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان اي فاخرج حبا من النخل نخلا
من طلعها قنوانا او من النخل شيئا من طلعها قنوان
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدلا
منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق
جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب
وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية
الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريبا بعضها
من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه
وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات
كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او
هو من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب
لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات
او شعب على الاختصاص لغرابة هذين الصنفين عندهم شبها
وغير متشابه حالان من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك
متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون

والطعم

والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة
والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب
او ثمار كلكتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر
ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال ينضجه او الى
تهيئته كيف يعود ضجيما ذا نفع ولذة وهو في الاصل
مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر
وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لايات
لقوم يؤمنون اي لايات على وجود القادر الحكيم
وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع
المتشعبة من اصل واحد وتفاعلها من حال الى حال لا يكون
الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته
مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله يد ولا رجل او
ضد يباشره او يزاحمه ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والحد
عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان
عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم
وكتمان انفسهم والشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او
عبدوا الاوثان بتسويلهم وتخييلهم وقالوا الله خالق
الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راي
الثنوية ومفعولا جعل له شركاء والجن بدل من شركاء او شركا

الجن ولله متعلق بشركاء وحال منه وقدم الجن بالرفع كانه قيل
من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال
بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق وقريء وخلقهم عطفا على الجن
اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا لله
اخلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا
وافتروا له وقرا نافع بتشديد الراء للتكثير وقرء وخرقوا
ايه وزوروا لبنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة
بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا
ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او
المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفونه
وهو انه شريك او ولد ابديع السموات والارض من
اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم
نئت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه
المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا
محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين
او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها
الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير

الثاني

الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية
وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال
على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبتدعات السموات
والارض وهي انها من جنس ما يوصف بالولادة
مع ان عدمها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان
يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد
من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن
المجانسة والثالث ان الولد كفء الوالد ولا كفء له لوجهين
الاول ان كل ما عداه مخلوق فعلا يكفيه والثاني انه
لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم
اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز
ان تكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه
حكم مسبب عن مضمونها فان من اتصف بهذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك
الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وثقوا بكلائته
بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهو
حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها

واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس
الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما في الاوقات
فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في
قوة قولنا لا يبصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع
وهو يدرك الابصار تحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير
فيدرك ما لا تدركه الابصار ويجوز ان يكون من باب اللف
اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه
الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابله الكثيف مما لا
يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم
البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت
بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر
اي فتح ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه
لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم
بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ
اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كالمأمور به ليقول لهم
صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك
التصريف نصرف الايات وهو اجراء المعنى الدائر في
المعاني المتفاوتة من الصرف وهو نقل الشيء من حال
الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا

واللام

واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم
وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه
الايات وعفت لقولهم اساطير الاولين وقرئ درست
بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول
بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او
دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجائز
اضمارهم بلا ذكرهم لشهرتهم بالدراسة ودرسن
اي عفوت ودرس اي درس محمد صلى الله عليه
وسلم وجائز اضمارهم بلا ذكرهم لشهرتهم ودراسة
اي قديمات او ذات درس كقوله عيشة راضية ه
ولنبينه واللام على اصله لان التبيين مقصود
التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقرآن
وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون
فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك
بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
الاتباع وحال مؤكدة من ربك بمعنى منزلا في الاثر
واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت
الى ايذائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل

الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم
وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى
لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما
جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل
تقوم بامرهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
ايه ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من
القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرا
يعقوب عدوا ويقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدا
وعدوانا روي انه عليه الصلاة والسلام كان يطعن
في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا
يكونوا سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة
اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي
الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا
ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفر لان
الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة

والمجازاة

عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر
في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه
التحكم على الرسول في طلب الايات واستعظام ما راوا منها
لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله هو القادر عليها يظهر منها ما شاء وليس شيء
منها بقدرتي واراداتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام
انكار انها اي الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي
لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي
المسبب وفيه تشبيه على انه تعالى انما ينزلها لعلمه
بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة
وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو
عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر
كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم
منهم والخطاب للمومنين فانهم يتمنون مجي الاية
طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ اقرا
ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم
انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي
وما يشعرهم اذ قلوبهم لم تكن مطبوعة كما كانت
عند نزول القران وغيره من الايات فيومنوا بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي
وما يشعركم اتاح نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه
وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به
اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ندعهم متحيرين لانهديهم هداية المؤمنين
ونزيد ويقلب ونذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول
والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوه
فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او ائت
بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا
بما بشر وابه وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة
نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز
ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء
بالكفر الا ان يشاء الله الاستثناء من اعم الاحوال اي
لا يؤمنون في حال الاحوال مشيئته ايمانهم وقيل منقطع
وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون
انهم لو اتتهم الكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد
ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم

مع ان سلطان الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين هم
يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا
في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا
لك ولمن عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل
على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين
الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا
او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل
متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض
يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض
الجن الى بعض او بعض الانس الى بعض زخرف القول
الاباطيل المموهة منه من زخرفه اذا زينه غرورا
مفعول له او مصدر في موضع الحال ولو شاء ربك ايمانهم
ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء
الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور
وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف
على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك
جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة على ما اضطروا فيه قالوا اللام
لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يوكد الفعل

بالنون اولام الامر وضعفه اظهر والصفو الميل والضمير
لما له الضمير في فعلوه ولير ضوه لانفسهم وليقترفوا
وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي
حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله
اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل
وغير مفعول التقي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما
ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو
الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا
فيه الحق والباطل بحيث ينتفي التخليط والالتباس وفيه
تنبيه على ان القرآن بالاعجاز وتقريره مغن عن سائر
الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق تاكيد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند
الله بعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه
عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم
وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومنهم يعلم
فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مومنو
اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل
بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون
ذلك او في انه منزل بمحمود اكثرهم وتخصيصهم به لكونهم من

باب

باب التهييج كقوله ولا تكذبن من المشركين او خطاب الرسول
كخطاب الامة وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة
لما تظاهرت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه
وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في
الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال
والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيا
منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرف فيها
شيا فيغالبه او يعاكسه فعل بالتوراة على ما المراد بها
القرآن فيكون ضمانا من الله بالحفظ كقوله وانا له
لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعده فينسخها ويبدل
احكامها وقرا الكوفيون وبعقوب كلمة ربك اي
ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم
بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض
اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى
وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن
الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر
الا ما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم
ان اباءهم كانوا على الحق او حبهم الاتباعهم وارادهم لله

الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وانهم الا
يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد
وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم
البحائر او تقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال
عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة
او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به
فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك واستفهامية
مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها
الفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليها اي اعلم
المضلين من قولك من يضلل الله او من اضللته
اذا وجدته ضالا او التفضيل في العلم بكثرته واحاطته
بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها والتوصل وكونه
بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب
عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون
الحرام وللمتيم كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر
عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته
مومنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله
الله واجتناب ما حرمه وما لكم ان لا تاكلوا مما

ذكر

ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن
اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما
لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير
وابو عمر وابن عامر فصل على البناء للمفعول
ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل
الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا
حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل
الحرام وتحريم الحلال قراه الكوفيون بضم الياء والباقون
بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق
بدليل بيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم
وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب
وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم
متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن
احمد مثله وقال مالك والشافعي في خلافه لقوله عليه
الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم
الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان

واوله بالميتة او ما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه
لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما
ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم
من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم
وحرام حكم وتدعون ما قتله الله وهو بيد التاويل
بالميتة واذا اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم
لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفعال ان
الشرط بلفظ الماضي اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله
وانقذه من الضلال وجعل له نور الحق والآيات يتامل
بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل
وقرا نافع ويعقوب مينا على الاصل كمن مثله صفته
وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها
حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل
وهو مثل لمن بقي في الضلالة لا يفارقها بحال كذلك
كما زين للمومن ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية
نزلت في حمزة وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية

اكابر

وقيل في عمر وابي جهل ع

اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر
يمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولا ٥ اكابر مجرميها
على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل
ويجوز ان يكون مضافا اليه اذ قد يجعل بالتمليك وافعل
التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك
قدم اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على
استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان
وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية
قالوا لن نؤمن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله
يعني كفار قريش لما رووا ان اباجهل قال زاحمنا بنو
عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي
يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد
عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل
نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته
من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها
وقرا ابن كثير وحفص من عاصم رسالته سيصيب الذين
اجرموا صغار ذل وحقارة عند كبرهم عند الله يوم
القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما

٣ جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها ح

٤٨٦

كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزائي مكرهم فمن يرد الله
ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح
صدره للاسلام فينشرح له وينفسح فيه مجاله وهو كناية
عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مضطلعة
بما ينفعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل
عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له
وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان
وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم
حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا
بالمصدر كانما يصعد في السما تشبيه مبالغة في ضيق
صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السما مثل
فيما يبعد عن الاستطاعة وتنبيه على ان الايمان يمتنع
عنه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كما تتصاعد الى
السما نبوا عن الحق وتباعد وابى المهرب منه واصل يصعد
يتصعد وقرئ به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن
عاصم يصاعد يعني يتصاعد كذلك اي كما يضيق

صدره

صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع
الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان
الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من
التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه
او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما
لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله
وهو الحق مصدقا او مفيدة والعامل فيها معنى الاشارة
قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان الهادي
هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر بقضائه وخلقه
وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم
لهم دار السلام دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيما
لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها
سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم
كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا
يعملون بسبب اعمالهم او متولي امرهم بجزائها فيتولاهم بايصاله
اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او
نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص
عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني

الشياطين قد استكثر تم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشرتموهم لكفرهم استكثرتم الامير من الجنود وقال اولياهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المعاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي يتقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما شاء مهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم اولياء بعض

وقرناهم

وقرناهم في العذاب كما كانوا قرناء في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقولهم ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاياهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المحدثة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان ذلك غاية امرهم اذا اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك اذ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل

٤٨٩

عدد صفحات
١٠٤
ناقص مؤخرة

للمحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر
ذلك لانتفاء كون ربك اولان الشان لم يكن ربك مهلك
اهل القري بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظلم
وهم غافلون لم ينتهوا برسول الله او بدل من ذلك
ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم
او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون
فيخفي عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او
عقاب وقرا ابن عامر بالتاء علي تغليب الخطاب علي
الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة
بترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وعصمهم علي
المعاصي وفيه تنبيه علي ان ما سبق ذكره من الارسال
ليس لنفعه بل لترحمه علي العباد وتاسيس لما بعده
وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة
ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما
يشا من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي
قرنا بعد قرن لكنه اتقاكم ترحما عليكم انما توعدون من
البعث واحواله لات لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين
طالبكم به قل يا قوم اعملوا علي مكانتكم علي غاية تمكنكم
واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن

او